JACQUES ISAAC

L'OFFICE DIVIN

DANS LA LITURGIE CHALEO - ASSYRIENNE



ANALYSE LITURGIQUE

صدر في " السلسلة الليتورجية " الكتب الآتية :

1- **جاك إسحق (المطران)**، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، ط2، بغداد 2008.

2- **جاك إسحق (المطران)**، رتبة العماذ في كنيسة المشرق الكلدانية – الآثورية، دراسة طقسية تحليلية، بغداد/ 2007.

3- **جاك إسحق (المطران)**، ممارسة سرّ التوبة في كنيسة المشرق الكلدانية – الآثورية، دراسة طقسية تحليلية، بغداد / 2008.

4- **جاك اسحق (المطران)**، الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية لكنيسة المشرق الكلدانية – الآثورية، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 2011.

تطلب هذه الكتب من دار " نجم المشرق "

حي سومر / محلة 706 / زقاق 1 / مبنى 27

ص.ب 19345 / زيونة / بغداد

موبايل : 07702880359 / 0790480693

البريد الألكتروني :

Nagm_al_masriq@yahoo.com

موقع دار " نجم المشرق "

Www.nagmalmasriq.com

BAGHDAD - IRAQ

2011

طبع في مطابع الأديب البغدادية

المقدمة

ماهية الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية

كرَس دستور " الليتورجيا المقدسة "، وهو احدى وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، الفصل الرابع لدراسة الفرض الإلهي. نتوقف أمام الفقرات الثلاث الأولى من هذا الفصل، الذي يسلط الأضواء على مفهوم صلاة الكنيسة الرسمية هذه.

1- الصلاة الطقسية عمل المسيح والكنيسة

" إن المسيح يسوع، الكاهن الأسمى للعهد الجديد والأزلي، بأخذه طبيعتنا البشرية، قد أدخل في منفانا الأرضي، هذا النشيد الذي يرتل في المنازل السماوية ؛ لقد ضمَّ اليه الجماعات البشرية كلها وأشركها معه في ترنيم هذا النشيد أي التسبيح الالهي.

وفعلا إنه لا يزال يمارس هذا العمل الكهنوتي بكنيسته بالذات التي تمدح الرب دون إنقطاع وتتوسل لأجل خلاص العالم أجمع، لا بإحتفالنا بالاوخارستيا فقط، بل بوسائل أخرى ولا سيما بتتميم الفرض الآلهي" (الفقرة 83).

إن الصلاة الطقسية ، على غرار سائر الرتب الطقسية، يجب فهمها ضمن إطار تدبير الخلاص ܡܕܒܪܢܘܬܐ ، وفي صلتها بكهنوت المسيح.

إن الفقرة 83 تستعرض بإيجاز هذه العقيدة الواردة في التقليد الشرقي والغربي، التي تستند إلى معطيات رسالة القديس بولس الى العبرانيين وعلى رؤيا يوحنا، حيث يبرز دور المسيح بصفته الكاهن الأعظم للعهد الجديد.

تنظر هذه العقيدة الى الصلاة الطقسية كإشتراك في التسبيح السماوي الذي يرفعه المختارون في الأخدار العلوية، وكتضرع من أجل العالم.

لقد فتحت هذه الصلاة السماوية أبوابها للبشر بواسطة تجسد يسوع المسيح وبواسطة كهنوته، ونحن في مرحلة إنتظار مجئ يسوع الثاني، **يواصل كهنوت المسيح ممارسته بواسطة الكنيسة**، يمارس هذا الكهنوت في الأوخارستيا وفي الأسرار الأخرى، **ويمتد الى الصلاة الطقسية التي هي صلاة الكنيسة الرسمية..**

2- تقدس " الصلاة الليتورجية " الزمن، أي تعاقب الليل والنهار

" لقد وضع الفرض الإلهي، حسب التقليد المسيحي القديم، بحيث يتكرس تعاقب النهار والليل كله لتمجيد الله. عندما يؤدي الكهنة بصورة صحيحة نشيد التسبيح العجيب هذا، وغيرهم ممن إنتدبتهم لهذا مؤسسة كنسية، أو عندما يصليه المؤمنون مع الكاهن حسب الصيغة المعترف بها، عندئذ هو صوت العروسة ذاتها حقا يحدّث عروسه، أو بالأفضل صلاة المسيح مع جسده، بالذات يقدمها للآب" (الفقرة 84).

تكرس إذن الصلاة الطقسية وتقدس تعاقب النهار والليل، وهكذا يتقدس الزمن ويتكرس لله من خلال الإحتفال بالأعياد الدينية والإحتفالات الطقسية، الذي يجعل

حضور الله مستمرا ودائما في هذا الكون، ويصبح يسوع المسيح مركز زمن حياتنا الأرضية أيضا.

3- تتضمن الصلاة الطقسية صلاة الكنيسة الرسمية

" بالتالي إن كل الذين يقومون بهذه المهمة، إنما يتممون واجب الكنيسة ويشتركون في الوقت عينه بشرف كنيسة المسيح السامي، لأنهم بتأديتهم المدائح الإلهية، يقفون أمام عرش الله بإسم الكنيسة الأم " (الفقرة 85).

إذن، إن الصلاة الطقسية هي صلاة الكنيسة الرسمية، يرفعها الأساقفة والكهنة والرهبان والراهبات والمؤمنون العلمانيون بإسم الكنيسة، تشمل هذه المسؤولية أعضاء الكنيسة كافة.

تصبح هكذا الصلاة الطقسية في آن واحد صوت العروس، أي الكنيسة، يتحدث الى المسيح وصلاة المسيح الكامل يتحدث الى الآب. إن كل الذين يؤدون هذه المهمة، يمثلون أمام الله بإسم الكنيسة ويكملون دور عروس المسيح الممجد.

4 - تسميات الصلاة الطقسية

يسمي الدستور العقائدي في الليتورجيا الصلاة الطقسية "نشيد التمجيد" أو "تمجيد الله" أو "فرض التمجيد".

إن العبارة المستعملة حاليا "الفرض" مأخوذة من الطقس اللاتيني "Officium"، إن هذا المصطلح يشير خاصة الى المفهوم القانوني الإلزامي لهذه الصلاة.

أما نحن ، فلقد إخترنا عبارة " **الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية** " لأنها أقرب الى العنوان الذي نجده في النسخ المخطوطة والمطبوعة لهذه الصلاة " ܟܬܒܐ ܕܚܘܕܪܐ ܕܟܠܗ ܫܢܬܐ " أي " كتاب مدار السنة كلها ".

5 – ليتورجيا كنيسة المشرق

حافظت كنيسة المشرق على صفاء طقوسها من العناصر الغريبة التي قد تشوه معالمها الأصلية، وذلك بسبب تمسكها الشديد بتقاليدها العريقة وعزلتها عن العالمين البيزنطي والروماني، لذا بقيت رتبها قريبة من ينابيعها الاصلية، اي من الرتب الليتورجية اليهودية ومن طقوس كنيسة أورشليم المسيحية، التي تركت آثارها على طقوس الكنائس الأخرى، لأن أورشليم المسيحية هي أم طقوس الكنائس الأخرى، لأنها تمثل مسرح أهم أحداث حياة يسوع، وعلى أرضها نظمت الكنيسة المراسيم التي أحيت ذكرى أحداث حياة يسوع الأرضية ؛ لذا يمكننا القول أن طقس كنيسة المشرق الكلدانية – الآثورية جسر يربط بين الطقوس القديمة وبين الطقوس الحالية للكنائس الأخرى.

6– الصلاة الليتورجية المشرقية على مدار السنة الطقسية

تنسب مصادر كنيستنا المشرقية تنظيم الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية الى الجاثليق ايشوعياب الثالث (649 – 659 م)، هذا ما أكده المطران عبديشوع الصوباوي (ت 1318 م) في كتابه الشهير " فهرس المؤلفين " قائلا :

وضع ايشوعياب الحديابي كتاب هدى الافكار، وعمل إرشادات لأناس مبتدئين، وترتيب مجلد ܚܘܕܪܐ (حوذرا ، أي كتاب الصلاة الطقسية)[1].

لا يعني هذا القول إن المشارقة لم يكن لديهم الصلاة الطقسية قبل هذا البطريرك الجليل، إن هذه الصلاة موجودة قبل ايشوعياب الثالث، فلدينا مؤلفون سبقوا عهد هذا الجاثليق ووضعوا تفاسير لهذه الصلاة ؛ إذ إقتصر عمل (الجاثليق) على تنظيم صلوات وتراتيل الفروض الموجودة قبله، فإختصر الصلوات التي تراءت له طويلة وثبّت بنية السنة الطقسية وساعات الصلاة.

نظم الجاثليق ايشوعياب الثالث طقوس كنيسة المشرق في " الدير الأعلى " الذي شيّد على ضفاف نهر دجلة في الموصل، دعي بـ " دير مار كورئيل "، الذي بلغ أوج مجده خلال القرنين التاسع والعاشر؛ أخرجت مدرسته الشهيرة المسماة "أم الفضائل" نخبة من العلماء واساتذة كبار؛ بقي من كنيسته الجزء الأمامي الذي يبدأ من قسم البيما وينتهي بقدس الأقداس، يسمى هذا القسم الباقي حالياً بـ " كنيسة الطاهرة " الكلدانية في الموصل.

هذا ولقد دخلت بعد عهد ايشوعياب الثالث صلوات وتراتيل وأعياد جديدة على هذه الصلاة الطقسية وضعها مؤلفون مشارقة عبر القرون.

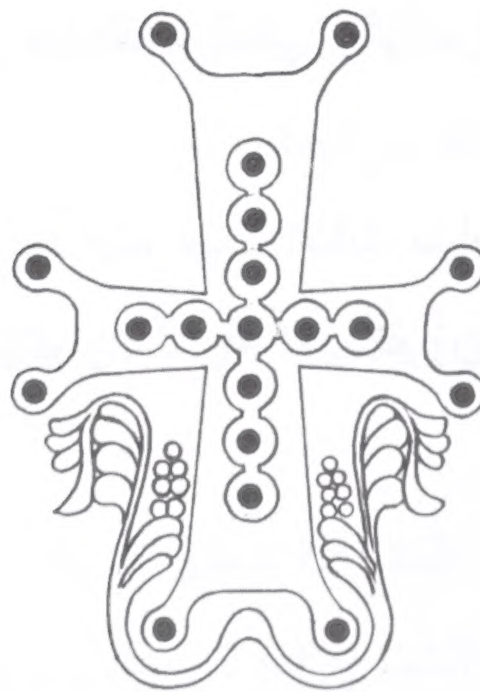
---

[1] - **عبديشوع الصوباوي**، فهرس المؤلفين ، النص الكلداني ص 81-82، الترجمة ص 188.

7- ضرورة تطوير وتجديد الصلاة الطقسية

قمنا بهذه الدراسة ، تنفيذا لتوجيهات المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، الذي أوصى بتطوير وتجديد كتب الصلاة الطقسية بحيث تلائم متطلبات أبناء الكنيسة المعاصرين، على أن يستند هذا التجديد إلى أسس علمية ودراسات نقدية ليتورجية رصينة، كقوله في " دستور في الليتورجيا المقدسة " :

"يعاد النظر في الكتب الطقسية في أقرب وقت ممكن، ويستعان في ذلك بخبراء ذوي إختصاص، كما يُرجع الى مشورة أساقفة من شتى أقطار الأرض" (25).



الفهرس

الموضوع	الصفحة

المقدمة : ماهية الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية

الفصل الأول
مباحث تمهيدية

المبحث الأول : المراجع ومختصراتها

أولا : المصادر

ثانيا : الدراسات

المبحث الثاني : نظرة في المصادر :

رابعا : قدس الأقداس

المبحث الخامس : الكتب الطقسية

أولا – الكتب المخطوطة

ثانيا : الكتب المطبوعة

ثالثا : تحليل طبعة خياط – بيجان

الفصل الثاني
السنة الطقسية المشرقية

المقدمات

المبحث الأول : زمن البشارة

المبحث الثاني : عيد الميلاد وزمنه

المبحث الثالث : عيد الدنح (الظهور) وزمنه

المبحث الرابع : زمن الصوم الكبير

المبحث السادس : زمن الرسل

الفصل الثالث

ساعات الصلاة الطقسية المشرقية

المبحث الأول : إستعراض ساعات الصلاة الطقسية المشرقية

المبحث الثاني : تحليل عناصر صلاة المساء

ثانيا – التحليل الليتورجي

المبحث الثالث : تحليل صلاة منتصف الليل الرهبانية

المبحث الرابع : تحليل صلاة السهرة ܫܗܪܐ

المبحث الخامس : تحليل صلاة الصباح

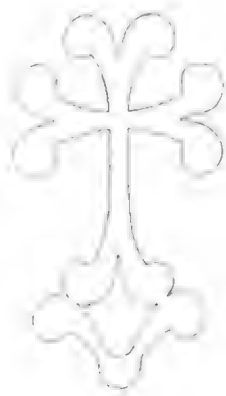
الصلاة الربية الختامية المضافة

ثانيا : العناصر الختامية الخاصة بأيام الأسبوع البسيطة

الصلاة الربية الختامية المضافة

المبحث السادس : روحانية صلاتي المساء والصباح

ثانيا – صلاة الصباح



الفصل الأول

مباحث تمهيدية

المبحث الأول : المراجع ومختصراتها

المبحث الثاني : نظرة في المصادر

المبحث الثالث : معجم الألفاظ الطقسية

المبحث الرابع : ريازة كنيسة المشرق

المبحث الخامس : الكتب الطقسية

المبحث الأول

المراجع ومختصراتها

أولا : المصـــادر

1 – الكتب الطقسية

خياط – بيجان، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية = الصلاة الفرضية حسب طقس الكلدان، 3 مجلدات، باريس 1886 – 1887 م.

درمو، كتاب الصـــلاة على مـــدار السنة الطقسية = كتاب ما يسبق وما يتبع (المزمور 140) والحوذرا والكشكول والكزا... أنجز في مطبعة مار نرساي الملفان في مدينة تريشور بالهند 1960 – 1962.

قليتا، طقس كهنة كنيسة المشرق = طقس كهنة كنيسة المشرق بحسب طقس الدير الأعلى، إهتم بطبعه الأب يوسف آل قليتا في المطبعة الآثورية لكنيسة المشرق، الموصل 1982 م.

2 – المصادر بالسريانية والعربية

إبراهيم القطري، تفسير الخدم الكنسية = ابراهيم القطري، ترجمة عربية للأبوين إميل شمعون نونا وماهر كورئيل، مجلة " بين النهرين " العراقية العدد 84/83 (1993) ص 64 – 77.

الحسن بن بهلول، كتاب الدلائل = الحسن بن بهلول، كتاب الدلائل، تحقيق د. يوسف حبي. منشورات معهد المخطوطات العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. الكويت 1408 هـ/ 1987 م.

الحسن بن بهلول، دلائل الأعياد والأصوام = الحسن بن بهلول، دليل الأعياد والأصوام، تحقيق وتقديم د. يوسف حبي، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الخاص بهيئة اللغة السريانية، المجلد السابع، بغداد 1983، ص 206 – 234.

إيجيريا، يوميات رحلة – إيجيريا، يوميات رحلة، نقله الى العربية الأب نعمة الله الحلو : أقدم النصوص المسيحية، سلسلة النصوص الليتورجية (5) منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، الطبعة الأولى 1994.

إيشوعياب الرابع ، الأسئلة والأجوبة الطقسية = إيشوعياب الرابع، الأسئلة والأجوبة الطقسية، المخطوطة الفاتيكانية 150.

بريخيشوع بر شكافي، تفسير السنة الطقسية المشرقية = بريخيشوع بر شكافي، تفسير السنة الطقسية المشرقية تحقيق وترجمة المطران جاك اسحق، مجلة " بين النهرين " العراقية، العدد 120/119 (2002) ص 156 – 166.

توما المرجي، كتاب الرؤساء = توما المرجي، كتاب الرؤساء، الترجمة العربية للأب البير أبونا، الطبعة الأولى، الموصل 1966.

جبرائيل القطري، تفسير الخدم الكنسية = جبرائيل بن ليفي القطري، تفسير الخدم الكنسية، مخطوطة المكتبة البريطانية ، الرقم 3336.

جورج نصور، الديداكيه = الديداكيه، التقليد الرسولي، نافور أدي وماري، خولاجي سيرابيون، عهد الرب. ترجمة جورج نصور ويوحنا ثابت : أقدم النصوص المسيحية، سلسلة النصوص الليتورجية (1)، الكسليك (لبنان) 1975.

جورج نصور، القوانين الرسولية = القوانين الرسولية (380 م)، تعريب الأب جورج نصور، أقدم النصوص المسيحية، سلسلة النصوص الليتورجية (6) الكسليك – لبنان 2006.

عبديشوع الصوباوي، الجوهرة = عبديشوع الصوباوي، الجوهرة، تعريب الأب لويس ساكو، بغداد 1978.

عبديشوع الصوباوي، شرح الخدم الكنسية = عبديشوع الصوباوي، شرح الخدم الكنسية، تحقيق وترجمة المطران جاك اسحق، مجلة " بين النهرين " العراقية، العدد 126/125 (2004) ص 52-73 ، العدد 128/127 (2004) ص 152 – 166.

عبديشوع الصوباوي، فهرس المؤلفين = عبديشوع الصوباوي، فهرس المؤلفين، تحقيق وترجمة د. يوسف حبي، بغداد 1986.

نرساي، ميامر ليتورجية = نرساي، ميامر ليتورجية، قدم لها ونقلها الى العربية وكتب حوشيها الخوري بولس فغالي : ينابيع الأيمان (4) منشورات الجامعة الأنطونية، لبنان 2002.

يوسف حبي، مجامع كنيسة المشرق = مجامع كنيسة المشرق، ترجمة وتحقيق الأب يوسف حبي : منشـــورات كلية اللاهوت الحبرية، جامعة الروح القـــدس، الكسليك – لبنان 1999.

3 – المصادر باللغات الأخرى

ABDISO' SOB, Ordo Iudiciorum Ecclesiasticorum, lib I, hatcht III " De Expositione Officorum Ecclesiasticorum " (hd. VOSTE I.), Congregazione per le Chiese Orientali, Roma 1940

عبديشوع الصوباوي، شرح الفروض الكنسية

ABRAHAE BAR LIPEH, Interpretatio Officiorum, CONNOLLY R. H. (trad. et ed.) CSCO, Syri series 2, tom. 92, Roma 1913 – 1915

ابراهيم القطري، تفسير الطقوس الكنسية

ANONYMI AUCTORIS, Expositio Officiorum Ecclesiae Georgio Arbelensi vulgo adscripta. CONNOLLY R.H. (ed. & trad.). CSCO Syri, series 2, tom 91-92, Paris – Roma 1991 – 1915.

المؤلف المجهول، عرض الطقوس الكنسية

CYRUS OF EDESSA, Six Explanations of the liturgical feasts, MACOMBER W. (éd. & trad.). CSCO 356, 156 Syri, Louvain 1974.

قيورا الرهاوي، ست تفاسير للأعياد الليتورجية

IBN AL-TAIYIB, Fiqh Al-Nasraniya – W.**HOENERBACH** – (éd. & trad.). CSCO, I partie, vol. 161-2, Scriptores Arabici, tom. 16-17, vol. 167-8 ; tom. 18-19, Louvain 1995.

أبو الفرج ابن الطيب، فقه النصرانية

ISHO-YAHB IV, Nesstorian Questions on the administration of Eucharist by Isho Yahb IV. VAN UNNIK (éd. & trad.). Haarelem 1937.

ايشوعياب الرابع، أسئلة في اقامة **الأوخارستيا**

NARSAI, Narsai's Metrical Homelies on the Nativity, Epiphany, Passion, Ressurection and Ascension. MACLEOD F.G. (ed. & trans.). Patrologia Orientalis. Paris-Turnhout, 40 : I Brepols, Belgium 1979.

نرساي، المواعظ المنظومة في الميلاد والدنح والآلام والقيامة والصعود

SYNODICON ORIENTALE, ou recueil des Synodes nestoriens, CHABOT (éd. & tr.), Paris 1902

شابو، المجامع الشرقية

ثانيا : الدراسات

1 – الدراسات بالعربية

أفرام بدي، لمحة تاريخية عن مؤلفي الطقس الكلداني = أفرام بدي (الخوري) ، لمحة تاريخية عن أشهر مؤلفي الطقس الكلداني ومنظميه، مجلة " المشرق " البيروتية، تموز – تشرين الأول 1962.

البير أبونا، أدب اللغة الارامية = البير أبونا (الأب)، أدب اللغة الآرامية، الطبعة الأولى بيروت 1971؛ الطبعة الثانية، دار المشرق – بيروت 1996.

جاك اسحق، الأزمنة الطقسية = جاك اسحق (الأب) الأزمنة الطقسية ومعانيها الروحية، تقويم بطريركية بابل الكلدانية – بغداد 1996.

جاك اسحق، ازمنة ايليا والصليب وموسى = جاك اسحق (المطران) أزمنة ايليا والصليب وموسى، مجلة " نجم المشرق " العدد 39 (2004) ص 326 – 332.

جاك اسحق، رتبة العماذ في كنيسة المشرق = جاك اسحق (المطران) رتبة العماذ في كنيسة المشرق الكلدانية – الآثورية ، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 2007.

جاك اسحق، ريازة بيت العماذ المشرقية = جاك اسحق (الأب) ريازة بيت العماذ المشرقية، مجلة " بين النهرين " العراقية، العدد 92/91 (1995) ص 211 – 241.

جاك اسحق، زمن تقديس الكنيسة = جاك اسحق (الأب)، زمن تقديس البيعة، مجلة " نجم المشرق " العدد 11 (1997) ص 319 – 323.

جاك اسحق، السنة الطقسية الكلدانية = جاك اسحق (الأب) السنة الطقسية الكلدانية، مجلة " نجم المشرق " العدد 1 (1995) ص 14 – 21.

جـــاك اســـحق، ســـهرة القيامـــة = جـــاك اسحق (المطـــران) ســـهرة القيامة ، مجلـــة : " نجم المشرق " ، العدد 13 (1998) ص 42 – 47.

جاك اسحق، صلاة الصباح الطقسية عبر القرون المسيحية الأولى = جاك اسحق (الأب)، صلاة الصباح الطقسية عبر القرون المسيحية الأولى، مجلة " بين النهرين " العراقية، العدد 79 (1993) ص 55 – 66.

جاك اسحق، صلاة الصباح الطقسية في العهد القديم = جاك اسحق (الأب) صلاة الصباح الطقسية في العهد القديم، مجلة " بين النهرين " العراقية، العدد77/78 (1992) ص 35 – 45.

جاك اسحق، صلاة الصباح في طقس كنيسة المشرق = جاك اسحق (الأب) صلاة الصباح في طقس كنيسة المشرق، مجلة " بين النهرين " العراقية، العدد 23 (1995) ص 58 – 92.

جاك اسحق، صلاة المساء الطقسية في القرون المسيحية الأولى = جاك اسحق (الأب)، صلاة المساء الطقسية في القرون المسيحية الأولى، مجلة " بين النهرين " العراقية، العدد 69/70 (1990) ص 73 – 94.

جاك اسحق، صلاة المساء في طقس كنيسة المشرق = جاك اسحق (الأب) صلاة المساء في طقس كنيسة المشرق ، مجلة " بين النهرين " العراقية ، العدد 79 (1993) ص 49 – 68.

جاك اسحق، العذراء مريم في طقس كنيسة المشرق = جاك اسحق (الأب) العذراء مريم في طقس كنيسة المشرق، مجلة " بين النهرين " العراقية " ، العدد 93/94 (1996) ص 59 –93.

جاك اسحق، عيد العنصرة = جاك اســـحق (المطـــران) عيد العنصرة في الكتاب المقدس وفـــي الطقس الكلداني، مجلة " نجم المشـــرق " العـــدد 14 (1998) ص 152 – 157.

جاك اسحق، القداس الكلداني = جاك اسحق (الأب)، القداس الكلداني، دراسة طقسية تحليلية، بغداد 1982.

جاك اسحق، ممارسة سرّ التوبة في كنيسة المشرق = جاك اسحق (المطران) ممارسة سر التوبة في كنيسة المشرق الكلدانية – الآثورية، بغداد 2008.

جاك اسحق، اسبوع الاسابيع = جاك اسحق (المطران)، اسبوع الاسابيع، " مجلة نجم المشرق " العدد 65 (2010) ص 2–5.

روفائيل بيداويذ، الفرض الإلهي في الطقس الكلداني = روفائيل بيداويذ (المطران) الفرض الإلهي في الطقس الكلداني ، منشورات قسم الليتورجيا في جامعة الروح القدس (8)، الكسليك – لبنان 1987 ص 197–225.

سرهد جمو، الكنيسة الطقسية متى نبنيها ؟ = سرهد جمو (الأب)، الكنيسة الطقسية متى نبنيها ؟ مجلة " نجم المشرق " العدد 22 (2000) ص 197 – 199.

فيليب هيلايي، الأشكال الموسيقية في تراث كنيسة المشرق = فيليب هيلايي (الأب)، الأشكال الموسيقية في تراث كنيسة المشرق، مجلة " نجم المشرق " العدد 3–4 (1995) ص 22 –32.

فيليب هيلايي، الميدراش شكل موسيقي في طقس كنيسة المشرق = فيليب هيلايي (الأب) الميدراش شكل موسيقي في طقس كنيسة المشرق، مجلة " نجم المشرق " العدد 17 (1999) ص 87 – 93.

لويس ساكو، التوبة في صوم " باعوثا " نينوى = لويس ساكو (الأب) التوبة في صوم " باعوثا " نينوى، مجلة " نجم المشرق " العدد 8 (1996) ص 491 – 496 .

منصور المخلصي، الأسرار المسيحية بحسب اللاهوت المعاصر = منصور المخلصي، الاسرار المسيحية بحسب اللاهوت المعاصر، بغداد 2007.

منصور المخلصي ، روعة الأعياد = منصور المخلصي (الأب) روعة الأعياد المسيحية الكبرى، أصلها ومعناها وصورتها، الطبعة الأولى بغداد 1984، الطبعة الثانية بغداد 1998.

منصور المخلصي، سرّ العماذ بحسب الطقوس الشرقية = منصور المخلصي (الأب) سر العماذ بحسب الطقوس الشرقية ، بغداد 2006.

منصور المخلصي، الصوم الكبير بحسب طقس كنيسة المشرق = منصور المخلصي (الأب) الصوم الكبير بحسب طقس كنيسة المشرق، بغداد 2007.

منصور المخلصي، ظهور الرب = منصور المخلصي (الأب) ظهور الرب، فترة البشارة والميلاد والدنح في الصلوات الطقسية لكنيسة المشرق، بغداد 2007.

منصور المخلصي، الفصح في كنيسة المشرق = منصور المخلصي (الأب) الفصح في كنيسة المشرق بغداد 2006.

منصور المخلصي، مدرسة أنطاكيا = منصور المخلصي (الأب) مدرسة أنطاكيا في أهم ممثليها – القرون 4 – 7، بغداد 2007.

منصور المخلصي، النوافير = منصور المخلصي (الأب) النوافير، صلاة الأفخارستيا في الطقوس الشرقية، بغداد 2005.

يوحنا ثابت، الأصول المشتركة للفرض الرعائي = يوحنا ثابت (الاب)، الاصول المشتركة للفرض الالهي : الفرض الالهي (سلسلة محاضرات) منشورات قسم الليتورجيا في جامعة الروح القدس، الكسليك – لبنان 1987، ص 1 – 43.

يوسف كادو، الباعوثة في الكنيسة الكلدانية = يوسف كادو (القس)، الباعوثة في الكنيسة الكلدانية مجلة " النجم " السنة الأولى (1928) : العدد الثاني ص 77–82، العدد الثالث ص 125–129.

2 – الدراسات باللغات الاخرى

BROCK S.P. Syriac Studies, a classified bibliography (1960 – 1990) : " Parole d'Orient " , Kaslik – Liban 1990

بروك، الدراسات السريانية

CAPELLE D.B. Le texte de " Gloria in Excelsis " : " Revue d'Histoire Ecclesiastique " 44 (1944)

كابيل، نص ترتيلة " المجد لله في العلى "

COIRAULT M. Fêtes : Judaïsme, Christianisme et Islam. Ed. Afar, Paris 1991.

كوارولت، الأعياد في اليهودية والمسيحية والاسلام

FIEY J.M. Le Sanctorial Syrien Oriental d'après les Evangiliaires et les Bréviaires du XIe au XVIII siècles : O.S. 8 (1963), pp. 21 – 54.

فييه، صلاة فرض القديسين لدى المشارقة في مخطوطات القرون 11 – 18

ISAAC J. TAKSA D-HUSSAYA, Le rite du Pardon dans l'Eglise syriaque orientale : OCA 233, PIO Roma 1989.

جاك اسحق، رتبة الغفران المشرقية

JAMMO S.H. Gabriel Qatraya et son commentaire sur la liturgie chaldéenne. OCP 32 (1966) 39 – 52.

سرهد جمو، جبرائيل القطري وتفسيره لليتورجيا الكلدانية

JAMMO S.H. La structure de la messe chaldéenne, du début jusqu'à l'Anaphore, Etude historique, Rome 1970

سرهد جمو، القداس الكلداني، منذ بدايته وحتى الأنافورا

JAMMO S.H. L'Office du soir chaldéen au temps de Gabriel Qatraya. O.S. 12 (1967) 187 – 210.

سرهد جمو، صلاة المساء في زمن جبرائيل القطري

KANNOKADAN P. The East Syrian Lectionary. An historico – liturgical Study. Mar Toma Yogm. Rome 1991.

كانوكادان، كتب القراءات الطقسية المشرقية

KOBERT R. Sabra taba aim syrischen Tatian LK 2, 14 : Biblica 42 (1961) 90- 91

كوبيرت، عبارة " الرجاء الصالح " لدى ططيانوس

MACOMBER W.F. The Oldest Known Text of the Anaphora of the Apostles Addai and Mari, OCP XXXII (1966) 335 – 371

ماكومبر، أقدم نص لقداس أدي وماري

MACOMBER W.F. A List of the Known Manuscripts of the Chaldean Hudra, OCP 36 (1970) 120 – 134.

ماكومبر، مخطوطات الحوذرا الكلدانية

MACLEAN A.J. East Syrien Dairly Offices, London 1894.

ماكلين، الصلوات الفرضية اليومية المشرقية

MAILLARD A. Dimanche et fêtes chrétiennes, Paris 1984

مايارد، الأحد والأعياد المسيحية

MARTIMORT A.G. L'Eglise en Prière, Introduction à la liturgie. Desclée –Paris, 3e éd. 1965 ; 4e éd. (4 volumes) 1983.

مارتيمور، مدخل الى الليتورجيا

MATEOS J. Les différentes espèces de Vigile dans le rite chaldéen, OCP 27 (1961) 46 63.

ماتيوس ، أنواع صلاة السهرة في الطقس الكلداني

MATEOS J. Lelya – Sapra, Essai d'Interprétation des matines chaldéennes. OCP 156 Roma (1959)

ماتيوس، صلاة الليل والصباح الكلدانية

MATEOS J. Les matines chaldéennes, maronites et syriennes. OCP XXVI (1960) 51 – 73.

ماتيوس، صلاة الصباح الكلدانية والمارونية والسريانية

MATEOS J. Un office de minuit chez les Chaldéens ? OCP XXV (1959) 101-113

ماتيوس، صلاة منتصف الليل لدى الكلدان

MATEOS J. L'Office divin chez les Chaldéens : " la prière des heures " LO 35 (1963) 253 – 281.

ماتيوس، الفرض الالهي لدى الكلدان

MATEOS J. L'Office paroissial du matin et du soir dans le rite chaldéen, MD 64 (1960) 65 – 89.

ماتيوس، صلاة الصباح والمساء الخورنية في الطقس الكلداني

MATEOS J. Quelques anciens documents sur l'office du soir, OCP, vol. 35 (1969) p 347 – 374.

ماتيوس، مصادر قديمة عن صلاة المساء

MATEOS J. Quelques aspects théologiques de l'office du matin : Revue du Clergé africain, Juillet 1965, 335 – 349.

ماتيوس، سمات صلاة الصباح اللاهوتية

MATEOS J. Les " Semaines de Mystères " du Carême chaldéem. O.S. IV (1959) 449 – 458.

ماتيوس، اسابيع الاسرار في الصوم الكبير الكلداني

MATEOS J. La vigile de la Résurrection chez Egérie. QCP 27/2 (1961) 281 – 312

ماتيوس، سهرة القيامة لدى ايجيريا

MOOLAN J. The Period of Annunciation – Nativity of the East Syrian Calendar. Kottayam (India) 1988.

مولان، زمن البشارة والميلاد في التقويم الكلداني

PATIKULANGARA V. Divine office in Malabar liturgy. Eph. Lit. 88 (1974) 131 – 141.

باتيكولانكارا، الصلاة الفرضية في ليتورجيا ملابار

PATHIKULANGARA V. Resurrection , Life and Renewal. Bangalore – Kottayam 1982

باتيكولانكارا، القيامة والحياة والتجدد

PUDICHERY S. Ramsa, an analysis and interpretation of the chaldean vespers. Pachalam. Bangalore (India) 1972

بوديجيري، رمشا : تحليل وتفسير لصلاة المساء الكلدانية

SAUGET J.M. Bibliographie des Liturgies Orientales (1900 – 1960)

سوجي، مراجع الليتورجيات الشرقية

TAFT R. Liturgy of the Hours in East and West, Collegeville 1985.

تافت، صلاة الساعات في الشرق وفي الغرب

VELLIAN J. East Syrien Evening Service, Kottayam 1971

فاليان، صلاة المساء المشرقية

VOSTE J.M. Le livre " Ganat Bousame " Revue Biblique, Paris 1928, 221 – 232, 386 – 419.

فوستي، كتاب " جنة النعيم "

WARNER E. The Sacred Bridge. London – New York 1960

ورنر، الجسر المقدس

YOUSIF P. A Classified Bibliography on the East Syrian Liturgy, Roma 1990.

بطرس يوسف، مراجع لدراسة الليتورجيا المشرقية

ثالثا – الإختزالات

و = ورقـــــة
أ = وجه الورقة
ب = ظهر الورقة
ص = صحيفـــة
ك = كـــــراس
سم = ســـنتيمتر
س = ســــطر
ت = توفـــــي
ق = قـــــرن
م = سنة ميلادية
هـ = سنة هجريـــة
\+ = إضافـــــة

المبحث الثاني

نظرة في المصادر

استهللنا دراسة " الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية المشرقية " باستعراض سريع لأهم المصادر التي اعتمدناها ليطلع القارئ الكريم على الأسس التي ارتكزت عليها تحليلاتنا واستنتاجاتنا، وليتمكن الراغبون في توسيع هذه الدراسة من مراجعة هذه المصادر بيسر.

تعتمد هذه الدراسة على التفاسير الطقسية الآتية :

أولاً – قصائد الملفان نرساي (ت 503 م)

قام الأستاذ ماكليورد بنشر نص المواعظ المنظومة للملفان نرساي مع الترجمة الانكليزية، شرح نرساي فيها أعياد تدبير الخلاص الآتية : الميلاد، الدنح، الآلام، القيامة والصعود، وذلك في سلسلة " الباترولوجية السريانية " عام 1979 في بلجيكا[1].

[1] **نرساي**، المواعظ المنظومة في الميلاد والدنح والالآم والقيامة والصعود.

ثانياً - تفاسير قيورا الرهاوي (منتصف القرن 6)

ولد قيورا في الرها في مستهل القرن الميلادي السادس، وتلقى دروسه في مدرسة نصيبين واصبح استاذا فيها ، وأسس مدرسة في الحيرة، حيث علّم الى أن وافته المنية[2].

ذكر عبد يشوع الصوباوي مؤلفات قيورا في كتابه الشهير " فهرس المؤلفين " وهي : " سبب الاعياد وتفاسير وترجمات يونانية وكتاب مقالات عن أهم أعياد السنة الطقسية " [3].

قام الاستاذ وليم ماكومبر بنشر نص مقالات قيورا عن أهم أعياد السنة الطقسية الى جانب ترجمتها الإنكليزية عام 1974[4].

ثالثاً – " تفسير الخدم الكنسية " لجبرائيل بن ليفي القطري (حوالي سنة 615 م)

كان جبرائيل طالبا عام 615 م في مدرسة نصيبين، ثم استاذا مساعدا فيها، أصبح بعد ذلك استاذا في مدرسة ماحوزي اللاهوتية في المدائن.

وضع جبرائيل القطري بين أعوام 615 – 625 م مؤلفا نفيسا اسمه " تفسير الخدم الكنسية " ظلّ مطمورا في خزائن مكتبة المتحف البريطاني الى ان اكتشفه الأب خوان ماتيوس، استاذ الليتورجيا في معهد الدراسات الشرقية في روما، في المخطوطة المرقمة 3336، والجزء الذي يحتوي على تفسير صلوات الفرض الالهي محفوظ في الاوراق (1 – 182) على النحو الآتي :

---

(2) **البير ابونا**، ادب اللغة الأرامية، الطبعة الثانية ص 148 – 149.

(3) **عبديشوع الصوباوي**، فهرس المؤلفين ص 93 – 199.

(4) **قيورا الرهاوي**، ست تفاسير لأعياد ليتورجية.

المقالة الأولى : تحتوي على 14 فصلا، شرح فيها صلاة المساء لأيام الاسبوع البسيطة (الأوراق 1 أ – 35 ب).

المقالة الثانية : تحتوي على 17 فصلا، شرح فيها صلاة الصباح لأيام الأسبوع البسيطة (الأوراق 35 أ – 102 أ).

المقالة الثالثة : تحتوي على 5 فصول، شرح فيها صلاة المساء وصلاة الليل للايام الاحتفالية (الأوراق 102 أ – 120 ب).

المقالة الرابعة : تحتوي على 9 فصول، فسّر فيها صلاة الصباح للأيام الأحتفالية (الأوراق 120 ب – 182 ب).

تكمن قيمة هذا التفسير في امور عديدة ، منها انه سبق التجديد الليتورجي الذي قام به البطريرك ايشوعياب الرابع[5] .

رابعاً : " تفسير الطقوس الكنسية " لأبراهيم بن ليفي القطري (القرن 7/6)

ولد ابراهيم بن ليفي في قطر في نهاية القرن الميلادي السادس، ويبدو انه عاصر جبرائيل القطري ؛ أقيم مفسرا في مدرسة ساليق ؛ وضع كتابا في " تفسير الطقوس الكنسية " .

لا ينوه ابراهيم ولا جبرائيل بالاصلاح الليتورجي الذي أجراه البطريرك ايشوعياب الثالث الحديابي في منتصف القرن الميلادي السابع، وهذا دليل على انهما عاشا في عهد سبق ايشوعياب ، وتعكس تفاسيرهما بنية الطقوس، كما كانت قبل عهد البطريرك ايشوعياب الثالث.

---

[5] **سرهد جمو**، جبرائيل القطري وتفسيره لليتورجيا ص 39 – 40.

ان كتاب " تفسير الطقوس الكنسية " هو شرح صوفي ليتورجي للطقوس الكنسية، بديع في بساطته، وعند امعان النظر فيه، نلاحظ وكأنه مختصر لكتاب جبرائيل القطري " تفسير الخدم الكنسية " ، ولقد أضاف بعض الشروح الخاصة به ؛ وقد نشر الاستاذ كونوللي هذا المؤلف النفيس مع ترجمة لاتينية خلال الأعوام 913- 1915[6].

قام الأبوان اميل شمعون وماهر كورئيل بترجمة عربية للقسم الذي يشرح صلوات المساء والليل والصباح[7] .

خامساً : " عرض الطقوس الكنسية " لمؤلف مجهول (القرن 9) :

نشر الأستاذ كونوللي[8] هذا الشرح النفيس، ويظن أنه لمؤلف مجهول ؛ انه يرتقي الى القرن التاسع.

والكتاب عرض ليتورجي هام جدا، يشرح المؤلف فيه أزمنة السنة الطقسية وعناصر صلوات المساء والصباح والليل والسهرة.

يستشهد المؤلف المجهول بالأنظمة الطقسية التي وضعها البطريرك ايشوعياب الثالث (649 – 659 م)، ويتبع بدقة توجيهاته وأوامره الليتورجية ؛ لذا يمكننا القول ان كتابه احتفظ بمراسيم عديدة يرتقي عهدها الى القرن السابع على أقل تقدير.

سادساً : " كتاب الدلائل " للحسن بن بهلول (القرن 10)

ولد الحسن في أوانا في الطيرهان، على بعد نحو 60 كم شمالي بغداد في القرن الميلادي العاشر، تعلَم في مدارس بغداد وعلَم فيها.

---

(6) **ابراهيم القطري**، تفسير الفروض الكنسية.

(7) **ابراهيم القطري**، تفسير الطقوس الكنسية.

(8) **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية.

للحسن بن بهلول " كتاب الدلائل " ، يقول في مقدمته ما نصه : " المنفعة بهذا الكتاب جليلة في الحضر والسفر، لأنه يدل على أعياد الملل وذكارين النصارى، وهي أيام صلوات يخصونها بذكر الأخيار من الشهداء والحواريين ومن توفى من جثالقتهم وعبادهم.... ".

حقق الأب يوسف حبي هذا الكتاب عام 1978، نشر قسما منه عام 1983 في مجلة المجمع العلمي العراقي تحت عنوان " دلائل الأعياد والأصوام "[9] ، ونشره كاملا في " منشورات معهد المخطوطات العربية ـ الكويت " سنة 1987[10].

سابعاً : كتاب " جنة النعيم = ܓܢܬ ܒܘܣܡ̈ܐ " (القرن 10)

يذكر عبديشوع الصوباوي كتاب " جنة النعيم " ، ويسمي مؤلفه " مفسر الأتراك " دون ذكر اسمه الخاص، يرتقي الكتاب الى القرن العاشر.

يقدم كتاب " جنة النعيم " شروحات لقراءات الكتاب المقدس ، بعهديه القديم والجديد، التي تتلى خلال القداس عبر السنة الطقسية ؛ وقد استقى تفسيراته من مصادر قديمة سبقته ؛ نشر الأب فوستي الدومنيكي بحثا قيما عن هذا الكتاب في المجلة الكتابية[11].

ثامناً : كتاب " الأسئلة والأجوبة الطقسية " لإيشوعياب الرابع (1010)

كتب ايشوعياب الرابع مجموعة من " الأسئلة والأجوبة الطقسية " تناول فيها مراسيم أسرار الكنيسة وعناصر الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية، نجدها في مخطوطات عديدة، منها المخطوطة الفاتيكانية السريانية الرقم 150[12].

---

[9] **الحسن بن بهلول**، دلائل الأعياد والأصوام.

[10] **الحسن بن بهلول**، كتاب الدلائل.

[11] **فوستي**، كتاب " جنة النعيم ".

[12] **أيشوعياب الرابع**، الأسئلة والأجوبة الطقسية.

تاسعاً : " شرح الخدم الكنسية " لعبديشوع الصوباوي (ت 1318)

كتب عبديشوع الصوباوي بحثا بعنوان " شرح الخدم الكنسية " ضمن كتابه الشهير " تنظيم الأحكام الكنسية " ، شرح فيه عناصر الصلوات الليتورجية على مدار السنة الطقسية ؛ نشرنا تحقيقا وترجمة لهذا الكتاب في مجلة " بين النهرين " العراقية عام 2004، كما ورد في مخطوطة دير السيدة-قرب القوش الرقم 158[13].

عاشراً : " تفسير السنة الطقسية المشرقية " للربان بريخيشوع بر اشكافي (القرن 14)

كتب الربان بريخيشوع بر اشكافي تفسيرا لأزمنة السنة الطقسية المشرقية في القرن 14 ؛ نجد هذا التفسير في بعض المخطوطات، منها مخطوطة بورجيا السريانية 85 و 150، ومخطوطة كمبردج / اضافة الرقم 1981 لعام 1607 ؛ نشرنا تحقيقا وترجمة عربية لهذا التفسير في مجلة " بين النهرين " العراقية عام 2004[14].



---

(13) **عبديشوع الصوباوي**، شرح الخدم الكنسية.

(14) **بريخيشوع بر شكافي**، تفسير السنة الطقسية.

المبحث الثالث

معجم الألفاظ الطقسية الواردة في الكتاب

ܒܣܝܠܝܩܐ	(باساليقي)	**ملكي**

كلمة يونانية تعني " ملَكي "، تطلق في الطقس البيزنطي على ترتيلة تودى في نهاية صلاة المساء إكراماً للملك ؛ وتطلق في طقسنا المشرقي على ترتيلة (ܠܟܘ ܡܪܐ ܥܘܢܝܬܐ عونيثا) تنشد في نهاية صلاة المساء ايام الآحاد، تسمى هذه الترتيلة في صلاة المساء المشرقي " ترتيلة المساء "، كان يرافقها سابقا طواف من البيم الى أمام الصليب الموضوع أمام باب قدس الأقداس، إكراما للصليب المقدس.

ܒܪܫܝܬ	(براشيث)	**في البدء**

ترتيلة ترافق، بعض الأعياد الكبرى، انها الآية الأولى من المزمور الأول في صلاة الصباح الطقسية، أي المزمور 100 (99) ؛ تشير هذه العبارة الى الاية الاولى من سفر التكوين : " في البدء خلق الله النور... " ؛ تنتهي هذه الترتيلة بالردة الآتية : " أيها الرب، يا مانح النور، نصعد لك المجد.... ".

ܓܙܐ	(كزا)	**الكنز**

اسم الكتاب الليتورجي الذي يحتوي على الصلوات التي ترفع أيام الأعياد والتذكارات الثابتة.

ܓܝܘܪܐ	(كيورا)	**غريب**

ردة شعرية تسبق أو تتبع مزمورا أو مجموعة المزامير المسماة (ܡܪܡܝܬܐ مرميثا)

ܕܘܟܪܢܐ (دوخرانا) تذكار

تُطلق هذه التسمية عادة على الأيام التي يُحتفل فيها بأحد أعياد العذراء مريم أو أحد القديسين أو أحد الشهداء ؛ غالبا ما يحتفل بتذكار الشهداء أيام الجمع، لتدمج معاني موت المسيح بمعاني موت الشهداء.

ܗܘܠܠܐ (هولالا) التهليل

من المجموعات الإحدى والعشرين التي تكوّن كتاب المزامير الطقسي، كل مجموعة تتكون عادة من تسعة مزامير ؛ أُطلق عليها هذا المصطلح، لأن كل مجموعة تنتهي بـردة : " هللويا، المجد لك يا الله ".

ܗܦܟܬܐ (هباختا) ردة

أبيات مدرجة في صلاة السهرة الكاتدرائية (ܫܗܪܐ شهرا) بين المزمور المدعو (ܫܘܒܚܐ شوباحا = التسبيح) وبين الترتيلة المسماة (ܬܫܒܘܚܬܐ = التسبحة).

ܚܘܕܪܐ (حوذرا) الدورة

الكتاب الأساسي للسنة الطقسية الذي يحتوي الصلوات الخاصة بأيام الإسبوع والتذكارات المتحولة والثابتة، عدا العناصر التي أدخلت في الأزمنة المتأخرة في (ܡܘܬܒܐ = جلسة الصلاة) للأعياد وللتذكارات.

ܟܪܘܙܘܬܐ (كاروزوثا) المناداة

طلبات يرفعها الشماس، يجيب المؤمنون على كل طلبة فيها بردة " ربنا إرحمنا " أو " منك يا رب " ؛ توجد مناديات ثابتة كتلك التي تقال في صلاتي المساء ومنتصف الليل ܠܠܝܐ ؛ كما توجد مناديات متغيرة خاصة بالأعياد.

ܟܫܟܘܠ (كشكول) خليط

كتاب يحتوي على تراتيل ܒܪܡܫܐ تقال في صلاة المساء ومنتصف الليل ܠܠܝܐ خلال أيام الإسبوع البسيطة.

ܠܒܟܬܐ	(لباختا)	ملحق

أبيات شعرية تدرج أيام الأعياد في ختام صلاة الصباح بين اللحن الذي مطلعه : " باركوا... " والمجدلة الكبرى التي مطلعها : " المجد لله في العلى... "

ܠܠܝܐ	(لليا)	الليل

إن هذه الكلمة مختصر لعبارة (ܬܫܡܫܬܐ ܕܦܠܓܗ ܕܠܠܝܐ = صلاة منتصف الليل)، انها تشير الى ساعة الصلاة التي يؤديها الرهبان في منتصف الليل.

ܡܐܡܪܐ	(ميمرا)	مقالة، قصيدة

موعظة منظومة بالوزن الاثني عشري، تنشد بالحان مختلفة، وتعني هذه العبارة مقالة في كتاب.

ܡܕܪܫܐ	(مدراشا)	تفسير، تعليم

ترتيلة تعليمية تنشد مع ردة تكرر بعد كل بيت، أوزانها مختلفة، بدأ الملفان نرساي بتنظيم هذا النوع من القصائد.

ܡܘܬܒܐ	(ماوتبا)	جلسة، مجلس

جزء من صلاة منتصف الليل يُرَتَّل جلوسا، يحتوي على الأبيات الشعرية المسماة (ܥܘܢܝܬܐ عونياثا) والمزمور المدعو (ܩܢܘܢܐ قانونا) والأنشودة المسماة (ܬܫܒܘܚܬܐ تشبحتا = التسبحة).

ينشد هذا الجزء من صلاة منتصف الليل بعد تلاوة مجموعة المزامير التي يطلق عليهاعبارة (ܗܘܠܠܐ هولالا).

ܡܪܡܝܬܐ	(مرميثا)	صلاة نافذة

1 – كلمة كانت تشير في الماضي الى صلاة تسبق مزمورا أو مجموعة مزامير.

2 – إحدى المجموعات الستين التي يتكون منها كتاب المزامير الطقسي، تتكون كل مجموعة عادة من ثلاثة مزامير.

ܥܕܢܐ	(عدانا)	وقت

تشير هذه العبارة الى ساعة الصلاة الرهبانية التي ترفع في وقت منتصف النهار، ان هذه الكلمة مطلع لعبارة (ܥܕܢܐ ܕܦܠܓܗ ܕܝܘܡܐ = وقت منتصف النهار) ؛ تظهر ساعة الصلاة هذه أيام الصوم الكبير البسيطة.

ܥܘܢܝܬܐ	(عونيثا)	ترتيلة

أبيات من الشعر الكنسي تسبقها عادة آية من المزامير أو المجدلة " المجد للآب.... "، وترتل في الرتب الطقسية كافة.

ܨܘܪܬܐ	(صورتا)	صورة، متن

1 – متن الكتاب المقدس

2 – (ܕܨܘܪܬܐ دصورتا) : آية كتابية، مستقاة عادة من العهد الجديد، تسبق ترتيلة (ܥܘܢܝܬܐ) الليل وترتيلة صلاة المساء.

ܨܦܪܐ	(صابرا)	الصباح

صلاة الصباح الطقسية ؛ ان هذه الكلمة مختصر لعبارة (ܬܫܡܫܬܐ ܕܨܦܪܐ = خدمة الصباح).

ܩܘܕܫ ܥܕܬܐ	(قودش عيدتا)	تقديس الكنيسة

اسم الزمن الأخير من أزمنة السنة الطقسية المشرقية، تدوم أربعة أسابيع، تطلق على هـذا الزمن أيضا التسمية الآتية " ܚܘܕܬ ܥܕܬܐ = تجديد الكنيسة "، أو " ܕܡܥܠܬܐ = زمن الدخول "، لأن المصلين يدخلون بطواف، في بداية صلاة مساء الأحد الأول من هذا الزمن، الذي يوافق عادة في الأحد الأخير من شهر تشرين الأول، الى داخل الكنيسة، لأنهم كانوا يؤدون الصلاة الطقسية في معبد كائن في فناء الكنيسة أثناء الصيف اعتبارا من خميس عيد الصعود.

ܩܘܛܥܐ	(قوطاعا)	قطع

ساعة صلاة رهبانية ترتل في الساعة التاسعة صباحا، تسمى في الطقوس الأخرى صلاة " الساعة الثالثة "، تظهر في كتاب الصلاة الطقسية (ܚܘܕܪܐ = مدار السنة) أيام الصوم الكبير.

ܩܝܛܐ (قيطا) الصيف، القيظ

اسم الزمن الطقسي الذي يمتد من أحد " نوسرديل " الى أحد زمن ايليا ؛ ويسمى أيضا (ܚܠܠܝܢ حللين = اغسلني)، اشارة الى ترتيلة تنشد يوم الجمعة الاولى من هذا الزمن ؛ فيما يأتي مطلعها : " تغسلني فأبيض أكثر من الثلج " (مز 9/50) : اللهم، اغسلني بدموع التوبة.... ".

ܩܝܡܬܐ (قيامتا) القيامة

اسم الزمن الطقسي الذي يلي عيد القيامة المجيد.

ܩܠܐ ܕܫܗܪܐ (قالي دشهرا) ألحان السهرة

صلاة السهرة الكاتدرائية، كانت تصلى قديما في نحو الساعة الثالثة من بعد منتصف الليل، أيام الآحاد والأعياد، أما اليوم فإن المشارقة يصلونها قبل صلاة الصباح.

ܩܠܐ ܕܥܘܕܪܢܐ (قالي دعوذراني) الألحان المساعدة

مجموعات من الأبيات الشعرية، يختارون منها مجموعة ترتل في ختام جلسة الصلاة (ܡܘܬܒܐ ماوتبا).

ܩܢܘܢܐ (قانونا) القانون

1 – ردَّة ترافق آيات مزمور

2 – امتد معنى (قانونا) ليشمل المزمور وردته

3 – في رتبة القداس : جملة ختامية يتلوها الكاهن رافعا صوته في ختام صلاة يتلوها بصوت خافت.

ܪܡܫܐ (رمشا) المساء

مختصر لعبارة " ܬܫܡܫܬܐ ܕܪܡܫܐ = خدمة المساء " أي صلاة المساء الطقسية.

ܪܫ ܩܠܐ	(ريش قالا)	رأس اللحن

البيت الأول من سلسلة أبيات شعرية كنسية، يمثل لحنه ووزنه نموذجاً للحن أبيات أخرى ووزنها.

ܫܒܘܥܐ	(شابوعا)	سابوع

اسم كل زمن من أزمنة السنة الطقسية ؛ يتكون كل زمن من سبعة أسابيع مبدئيا.

ܫܘܒܚܐ	(شوباحا)	المجدلة

1 – عبارة " المجد للآب والأبن والروح القدس.... ".

2 – مزمور مختار مع ردته : " المجد لك يا الله... ".

ܫܘܚܠܦܐ	(شوحلافا)	اختلاف، بديل

سلسلة من الأبيات الشعرية الكنسية، تنشد في جلسة الصلاة ܡܘܬܒܐ.

ܫܘܪܝܐ	(شورايا)	بداية

1 – آية من مزمور تسبق بيتاً من الشعر الكنسي المسمى (ܫܘܒܚܐ).

2 – نص انجيلي يسبق أبياتاً من الشعر الكنسي خلال طواف السعانين.

3 – أبيات من مزمور ترتل أثناء صلاة المساء الطقسية.

ܫܠܝܚܐ	(شليحي)	الرسل

إسم زمن من أزمنة السنة الطقسية، يبدأ بأحد حلول الروح القدس وينتهي بأحد (نوسرديل)، أي الأحد الأول من القيظ.

ܬܫܒܘܚܬܐ	(تشبوحتا)	التسبحة

مقاطع شعرية كنسية، تستلهم أحيانا معاني احد المزامير، مثال ذلك " تسبحة المزمور50 (إرحمني يا الله) الذي يرفع الى الله في صلاة الصباح الطقسية خلال أيام الأسبوع البسيطة ؛ ولها أحيانا معانٍ مستقلة، كتسبحة جلسة الصلاة (ܡܘܬܒܐ موتبا) ؛ وهناك تسبحة صلاة السهرة وتسبحة صلاة الصباح أيام الآحاد التي تبدأ بعبارة : " أشرق النور على الأبرار.... ".

المبحث الرابع

ريازة كنيسة المشرق

المقدمـة

إن أقسام بناية الكنيسة الخارجية والداخلية هي الفضاءات التي تجري فيها فقرات الصلاة الليتورجية صباحا ومساء وفي سائر ساعات الصلاة.

يتطلب سياق الصلاة الليتورجية المشرقية وجود الأمكنة الآتية : البيما الذي تقام عليه صلوات الساعات الطقسية ؛ وܫܩܩܘܢܐ (شقاقونا = الزقاق الصغير) وهو الممشى الذي تجري عليه الطوافات ؛ و " بيت الشهداء " الذي يحتوي على ذخائر الشهداء والقديسين ويقام فيه فرض الشهداء ؛ و " بيت الصلاة " وهو ايوان مسقف في باحة الكنيسة الخارجية، تقام فيه صلاة الصباح والمساء منذ عشية عيد الصعود الى الأحد الأول من زمن تقديس الكنيسة.

لذا رأينا من الضرورة كتابة فصل موجز عن ريازة كنيسة المشرق .

نستقي معلومات هذا الفصل من ريازة الكنائس المشرقية القديمة، القائمة منها والمندثرة، الكائنة في العراق وفي تركيا وفي ايران، ومن كتابات آباء كنيسة المشرق ومن الدراسات التي وضعها العلماء في الأزمنة الأخيرة ؛ ولقد ذكرنا هذه المصادر باسهاب في كتابينا : " القداس الكلداني – دراسة طقسية تحليلية " [1] و " رتبة العماذ في

[1] **جاك اسحق**، القداس الكلداني، ص 43 – 48.

كنيسة المشرق الكلدانية – الآثورية " [2] ، وفي مقالنا " ريازة بيت العماذ في كنيسة المشرق " [3] ؛ لذا نحيل القارئ الكريم الى هذه الدراسات الثلاث.

أولا – إتجاه بناية الكنيسة المشرقية

تتجه بناية الكنيسة المشرقية القديمة دائما نحو المشرق، لأن المشارقة يتجهون دائما في صلواتهم صوب المشرق، إذ يعتقدون أن الرب يسوع سوف يظهر في مجيئه الثاني من المشرق، [4] ، استنادا إلى قول المسيح : " كما أن البرق يومض من المشرق ويتألق في المغرب، فكذلك يكون مجئ ابن الأنسان " (متى 27/24).

ثانيا – باحة الكنيسة

1 – الأبواب

نجد في باحة الكنيسة الأبواب الأربعة الأتية :

أ – **الباب الخارجي :** ندخل الى باحة الكنيسة من خلال باب صغير (1) ، يتميز بعتبة مرتفعة وسقف منخفض، يضطر الداخل منه الى إحناء رأسه، ليتذكر التواضع الذي يجب أن يتحلى به كل من يدخل بيت الله.

ب – **باب بيت العماذ الخارجي :** بعد دخولنا الباب الخارجي نجد أنفسنا في فناء الكنيسة، انه ساحة مكشوفة ؛ فإذا اتجهنا شرقا نجد عن يمين الساحة بابا يؤدي الى بيت العماذ (2) ؛ كانت رتبة العماذ تبدأ أمام هذا الباب ، حيث يستقبل الكاهن طالب العماذ وذويه ، ثم يدخل بيت العماذ.

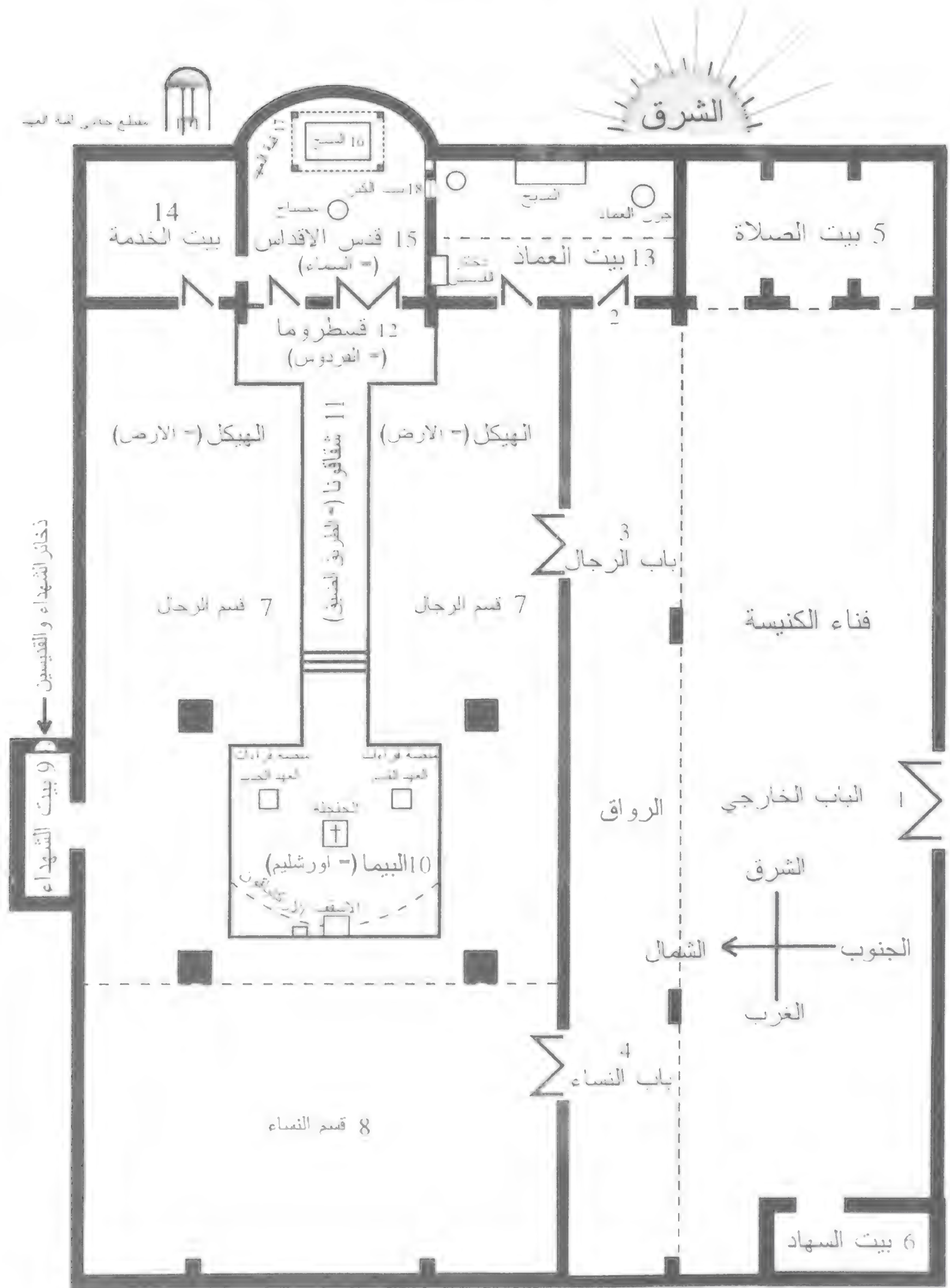
---

[2] **جاك اسحق،** رتبة العماذ في كنيسة المشرق : ص 41 – 46 ، 89 – 95.

[3] **جاك اسحق،** ريازة بيت العماذ في كنيسة المشرق.

[4] **عبديشوع الصوباوي،** الجوهرة : ص 60 -61

2- مخطط الكنيسة المشرقية



ج - بابان للدخول الى الهيكل : يوجد بابان للدخول من فناء الكنيسة الى الهيكل، خصص الباب الأول للرجال (3) وخصص الباب الثاني للنساء (4).

3 - بيت الصلاة : ܒܝܬ ܨܠܘܬܐ

يوجد عن يمين الساحة إيوانا مسقفا يسمى " بيت الصلاة " (5) يُستخدم لإقامة صلاتي الصباح والمساء والقسم الأول من القداس، أي لرتبة كلام الله خلال فترة الصيف الحارة، أي منذ عشية عيد الصعود حتى الأحد الأول من زمن تقديس الكنيسة.

4 - بيت السهاد : ܒܝܬ ܫܗܪܐ

يوجد عن يسار الساحة غرفة تسمى " بيت السهاد " (6)، حيث كان يقيم الرهبان السهَّاد ، أي الساهرون، الذين كانوا يؤمِّنون اقامة ساعات الصلاة ليلاً.

ثالثا - أقسام هيكل الكنيسة

1 - أمكنة الرجال والنساء

حينما ندخل من باب الرجال أو من باب النساء، نلاحظ أن الهيكل ، أي صحن الكنيسة، ينقسم الى قسمين: خصص القسم الأمامي للرجال (7)، وهو القسم المحيط بالبيما، يمينا ويسارا، ويمتد الى أمام باب قدس الأقداس ؛ وخصص القسم الخلفي للنساء (8).

يرمز صحن الكنيسة الى العالم الأرضي.

2 – بيت الشهداء والقديسين ܒܝܬ ܣܗ̈ܕܐ

نجد في الجدار الشمالي بابا ندخل منه الى غرفة تسمى " بيت الشهداء " (9)، أو " بيت القديسين " ، يحتفظون فيها بذخائر الشهداء والقديسين، شفعاء الكنيسة ؛ يتلون في هذه الغرفة " صلاة الشهداء " أيام الأحتفال بعيدهم . أما اليوم، فتُرتل هذه الصلاة بعد صلاتي الصباح والمساء، عدا أيام الأحاد والأعياد والتذكارات ؛ جُعل " بيت الشهداء " في منتصف جدار الكنيسة الشمالي ليتيسر الدخول اليه الرجال والنساء على حد سواء.

3 – البيما ܒܝܡ. ܒܝܡܐ. ܒܐܡܐ

يقع البيما في منتصف هيكل الكنيسة (10) . والبيما موضع مرتفع قليلا عن مستوى أرضية الكنيسة، يجلس عليه الأكليروس خلال إقامة القداس واثناء أداء صلاتي الصباح والمساء وسائر ساعات الصلاة.

يرمز البيما الى مدينة القدس في الأرض، لأن الأقدمين إعتقدوا أن اورشليم هي مركز العالم، مستندين الى قول النبي حزقيال : " هكذا يقول الرب : هذه أورشليم جعلناها في وسط الأمم ومن حولها الأراضي " (حزقيال 5/5).

4 – شقاقونا (ܫܩܩܘܢܐ = الزقاق الصغير)

إن " **الشقاقونا** " ممشى صغير(11) يربط البيما بباب قدس الأقداس. كان الأكليروس يستخدمونه للطواف من أمام باب قدس الأقداس الى البيما في بداية رتبة كلام الله من مراسيم القداس، ولحمل كتاب الأنجيل المقدس، وللطواف من البيما الى أمام باب قدس الأقداس لتلاوة قانون الأيمان وللبدء برتبة التقديس (ܩܘܕܫܐ).

يرمز " الشقاقونا " الى الطريق الضيق المؤدي إلى السماء، التي يرمز اليها " قدس الأقداس " ، كما يقول يسوع المسيح : " إن الباب ضيق والطريق المؤدي الى الحياة حرج " (متى 13/7 – 14).

5 – قسطروما : ܩܣܛܪܘܡܐ درج قدس الأقداس

يوجد أمام مدخل قدس الأقداس درج عريض يسمى " قسطروما " (12) ، كان يقف عليه قراء أسفار العهد القديم ، أي الشمامسة المساعدون (ܗܘܦܕܝܩܢܐ)، أي من نطلق عليهم اليوم تسمية " الشمامسة الرسائليين " .

يرمز " القسطروما " الى الفردوس الذي يتصل بالسماء، لأنه يرتبط بقدس الأقداس، ولكنه ما يزال من العالم الأرضي، لأنه يتصل بصحن الكنيسة.

6 – بيت العماذ ܒܝܬ ܥܡܕܐ

يقع " بيت العماذ " بجانب " قدس الأقداس " من الجهة الجنوبية (13) ؛ نرى في هذه الغرفة مذبحا صغيرا يوضع عليه الصليب وكتاب الأنجيل أثناء مراسيم العماذ ؛ وفي زاويتها اليمنى يقع جرن العماذ الذي يرمز الى نهر الأردن[5].

7 – ܒܝܬ ܕܝܩܘܢ (بيث دياقون) = بيت الخدمة

ان " بيث دياقون " غرفة صغيرة تقع في شمال " قدس الأقداس " يعد فيها الخبز والخمر للقداس (14).

---

[5] **جاك اسحق**، رتبة العماذ في كنيسة المشرق، ص 87 – 119.
جاك اسحق، ريازة بيت العماذ في كنيسة المشرق مجلة " بين النهرين " 92/91 (1995) ص 211-241.

رابعا – ܩܘܕܫ ܩܘܕܫܐ . ܒܝܬ ܩܘܕܫܐ . قدس الأقداس

إن " قدس الأقداس " غرفة تقع في الجزء الأمامي من الكنيسة (15)، بين " بيت العماذ " و " بيث دياقون = بيت الخدمة " ، تجري في " قدس الأقداس " مراسيم القسم الثاني من القداس، أي رتبة التقديس، كان يوجد في الماضي مصباح مضاء ليل نهار يتدلى من وسط قبة " قدس الأقداس " .

يرمز " قدس الأقداس " الى السماء.

يحتوي " قدس الأقداس على العناصر الآتية :

1 – المذبح

يقع المذبح في صدر قدس الأقداس (16) ، يحق للأسقف وللكاهن وحدهما الصعود اليه ؛ يوضع عليه الصليب وكتاب الأنجيل الطقسي وأيقونة المسيح، علما أن الصليب خال من المصلوب عند المشارقة ومزين بالحجارة الكريمة، لأنه يمثل صليب الأنتصار الذي سيظهر مع المسيح في آخر الأزمنة، ويمثل المسيح الحي القائم من بين الأموات[6].

2 – ܡܫܟܢ ܙܒܢܐ قبة العهد

قبة العهد أو خيمة الأجتماع مضلة شيدت فوق المذبح على أربعة أعمدة (17)، لقد أهملت كنائسنا المشرقية عامة هذه القبة ، الأ انها كانت موجودة قديما، ولا زالت أثارها

[6] **جاك اسحق**، الصليب الظافر في تراث كنيسة المشرق، مجلة "نجم المشرق" العدد 2 (1995) ص 96-102.

قائمة في كنيسة دير الربان هرمزد الكائن قرب القوش، حيث نجد قواعد أعمدة القبة حول المذبح، ان الكنائس الشرقية والغربية قد احتفظت بها حتى يومنا هذا .

تفتخر كنيسة الشهداء في قصبة " شقلاوة " الكائنة في شمال العراق أن تكون أول كنيسة كلدانية قامت بإحياء هذا التقليد العريق الغني بمعانيه الروحية واللاهوتية[7]. ترمز هذه القبة الى الخيمة التي كانت مخصصة في العهد القديم للعبادة بموجب تصميم أعطاه ألله لموسى على جبل سيناء (خروج 21/38)، وكانت علامة حضور الله بين أبناء شعبه ومركز حياتهم اليومية.

3 ـ الستار الداخلي

يفيدنا جبرائيل القطري بوجود " ستار داخلي " يحجب المذبح، لا بدَّ أنه كان يتدلى من الجهة الأمامية لقبة العهد ؛ يفتح ويسدل أثناء بعض الفقرات من رتبة تقديس الخبز والخمر أثناء القداس[8].

4 - ܒܝܬ ܓܙܐ (بيث كَزّا) بيت الكنز

خزانة صغيرة في الجدار الجنوبي من قدس الأقداس، توضع فيها الأواني المقدسة وتقادم الخبز والخمر (18).

5 ـ باب قدس الأقداس

يغلق قدس الأقداس بواسطة باب كبير ذي مصراعين ؛ ولا زالت كنيسة الطاهرة الكلدانية في الموصل تحتفظ بهذا الباب.

---

(7) **آزاد صبري (الأب)** ، كنيسة الشهداء الجديدة في شقلاوة : مجلة "نجم المشرق" العدد 50 (2007) ص 159 – 160.

(8) **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية، ورقة 10 أ.

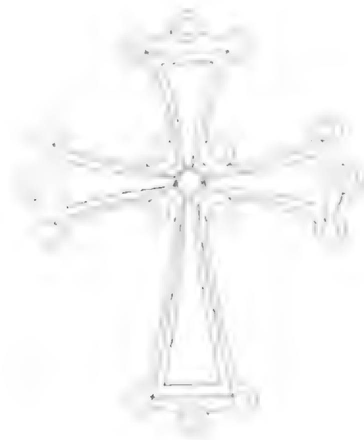
6 – الستار الخارجي

يحجب ستار كبير باب قدس الأقداس، يسميه جبرائيل القطري " الستار الخارجي " ؛ كان هذا الستار الخارجي يفتح في بدء صلاة المساء ، إذ يقول : " إننا نفتح الستار الخارجي وليس الستار الداخلي " [9]، كما إن هذا الستار يفتح خلال القداس عند إنشاد ترتيلة " ܠܟܘܡܪܐ لاخومارا = أياك يا رب الكل نشكر " .

يرمز فتح الباب والستار الخارجي الى إتحاد أبناء السماء (التي يرمز اليها قدس الأقداس) بأبناء الأرض (التي يرمز اليها صحن الكنيسة) خلال الصلوات.

7 – ܒܝܬ ܩܢܟܐ بيث قنكي

المنطقة الواقعة أمام باب قدس الأقداس، حيث تبدأ رتبة الدخول الأحتفالي لرتبة كلام الله في القداس، بإتجاه البيم، بترتيلة (عونيثا دقنكي) أي ترتيلة قدس الأقداس.



---

[9] المصدر ذاته.

المبحث الخامس

الكتب الطقسية

المقدمة

كانت الكتب الطقسية للصلاة الليتورجية في الماضي القريب والبعيد مكتوبة بخط سرياني – شرقي كبير الحجم، ليتسنى قراءتها للمصلين، وهم ملتفون حولها وقوفا أو جلوسا، حسب الطريقة الشرقية المتبعة حتى يومنا هذا في بعض الكنائس والأديرة.

ثم طبعت للمرة الأولى في باريس خلال عامي 1886 = 1887، وتلتها طبعات أخرى. نجد بعض الأختلافات في نظام الصلوات والتراتيل بين الكتب المخطوطة والكتب المطبوعة، الأ ان العناصر الأساسية هي ذاتها في كلا المصدرين.

نبدأ باستعراض محتوى الكتب المخطوطة، بعد ذلك نستعرض محتوى الكتب المطبوعة.

أولا – الكتب المخطوطة

1 - ܚܘܕܪܐ (حوذرا) = مدار السنة الطقسية ، الدورة الطقسية.

إن مجلد ܚܘܕܪܐ (حوذرا) هو الكتاب العريق الأساسي للسنة الطقسية، يحتوي على الصلوات الآتية :

أ – الصلوات الخاصة بكل أحد من آحاد السنة الطقسية.

ب – الصلوات الخاصة لكل يوم من أيام الأسبوع البسيطة طيلة السنة الطقسية.

ج – المراسيم التي تقام سبت النور، أي عشية عيد القيامة ؛ منها قداس الرسل لمار أدي ومار ماري ورتبة العماذ ورتبة الغفران .....الخ.

إن أقدم مخطوط لكتاب " حوذرا " يرتقي عهده الى القرن الميلادي العاشر، وهو محفوظ في خزانة كنيسة مار اشعيا في الموصل [1] ؛ علما أن الأستاذ وليم ماكومبر قام بنشر قائمة باقدم مخطوطات الـ " حوذرا " الموجودة في العالم [2].

2 - ܟܙܐ (كزا) = الكنز

يحتوي كتاب ܟܙܐ (كزا = الكنز) على صلوات الأعياد والتذكارات، خاصة على العناصر التي دخلت صلاة منتصف الليل (ܠܠܝܐ)، كأبيات جلسة الصلاة (ܡܘܬܒܐ) والمداريش و (ܬܫܒܚܬܐ = التسبحة) و (ܥܢܝܢܐ = المناداة).

يذكر المؤلف المجهول في القرن الميلادي التاسع وجود هذا الكتاب [3].
يحتوي كتاب " ܟܙܐ = الكنز " ، بالأضافة الى مراسيم الأعياد والتذكارات التي دخلت في القرون الأولى، مراسيم الأعياد والتذكارات التي أضيفت على مر القرون اللاحقة، وحسب المناطق والأديرة المختلفة ، لذا فإن عناصر " ܟܙܐ " تختلف بين مخطوطة وأخرى.

يمكننا القول إن هذا الكتاب ملحق ومكمل لكتاب " ܚܘܕܪܐ " .

---

(1) **ماكومبر**، أقدم نص لقداس أدي وماري

(2) **ماكومبر**، مخطوطات الـ "حوذرا" الكلدانية.

(3) **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، المجلد 163، ص 12 ؛ المجلد 182، ص 30.

3 - ܟܫܟܘܠ (كشكول = مجمع)

إن هذا الكتاب هو الآخر مكمل وملحق بكتاب الـ " ܚܘܕܪܐ " لأنه يحتوي على الصلوات المتغيرة لأيام الأسبوع البسيطة، التي نجدها في كتاب الـ" ܚܘܕܪܐ ".

إن الفرق بين كتاب الـ " ܚܘܕܪܐ " وكتاب الـ " ܟܫܟܘܠ " هو الآتي : يذكر كتاب الـ " كشكول " النص الكامل لأبيات الشعر الكنسي ܥܘܢܝܬܐ (عونياثا)، التي ترتل في صلاة المساء وصلاة جلسة الليل ܡܘܬܒܐ (موتبا)، بينما كتاب الـ " حوذرا " يذكر مطلع هذه الأبيات الخاصة بأيام الأسبوع البسيطة، لأن هذه الأبيات (عونياثا) مقتبسة أصلا من عناصر صلوات نهار الأحد السابق لهذه الأيام، حيث يذكر نصها الكامل.

4 – كتاب البطريرك " أبو حليم " (ت 1190)

يحتوي هذا الكتاب على مجموعة الصلاتين اللتين ينشدهما مترئس المراسيم، كاهنا كان أم اسقفا، في بداية صلاة الصباح، أيام الأعياد الربانية الكبرى وبعض تذكارات الشهداء والقديسين وبعض الآحاد والمناسبات الإحتفالية الأخرى.

وضع البطريرك ايليا أبو حليم الكثير من هذه الصلوات، التي ضمها الى الصلوات التي وضعها غيره من الكتاب قبله، أمثال بولس الأنباري (ت 741/740) وشليطا الرسعني الذي عاصر " أبو حليم " ؛ ولقد دخلت بعض هذه الصلوات في كتب الصلاة الليتورجية (حوذرا) المطبوعة.

إن أسلوب " أبو حليم " غني بالصور والألوان، تكثر فيه المفردات المقتبسة من اليونانية، تماشيا والأسلوب المتبع في زمانه ؛ كما انه أدخل السجع في هذه المؤلفات إقتداء بالأدب العربي.

5 – كتاب ܘܪܕܐ (وردا) (ت 1300)

تطلق تسمية " كتاب وردا " نسبة الى الشاعرالمعروف كيوركيس وردا (ت 1300 م) ؛ يحتوي هذا الكتاب على مجموعة الأبيات الشعرية الكنسية المسماة ܥܘܢܝ̈ܬܐ (عونياثا)، التي تنشد في صلاة الليل، التي تبدأ بعبارة " من الأبد والى الأبد آمين " (ܡܢ ܥܠܡ...).

لإعطاء فكرة عن هذه التراتيل، نذكر العنوان الذي تعطيه لها مخطوطة كمبردج المرقمة 1982 في العبارة الآتية : " نبدأ بكتابة تراتيل (ܥܘܢܝ̈ܬܐ) تدبير ربنا، لترتل بعد عبارة (ܡܢ ܥܠܡ = من الأبد.....) ؛ من تأليف الملفان كيوركيس وردا " .

إلا أن بعض هذه الأبيات تقال في أمكنة أخرى من المراسيم الطقسية ؛ مثال ذلك : بعد قراءة انجيل القداس، أو بعد عبارة (ܢܐܡܪ) : " ليقل كل الشعب آمين " (مز 106(105)/48)، الموجودة في نهاية الأبيات الشعرية (ܥܘܢܝ̈ܬܐ) التي تنشد في جلسة الصلاة الليلية (ܡܘܬܒܐ).

إن الكثير من هذه الأشعار وضعها كيوركيس وردا في مديح مريم العذراء، مما جعله يستحق لقب " شاعر العذراء " ؛ مثال ذلك : بيت (ܡܢ ܥܠܡ = من الأبد...) في جلسة الصلاة الليلية (ܡܘܬܒܐ) لعيد العذراء مريم[4].

---

[4] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية ، المجلد 3 ، ص 530.

6 – كتاب المزامير الطقسي (ܡܙܡܘܪ̈ܐ)

يحتوي هذا الكتاب على المزامير المقسمة حسب الأستعمال الطقسي ؛ وذلك حسب الترجمة السريانية المسماة (ܦܫܝܛܬܐ = البسيطة) ؛ يختلف ترقيم المزامير فيها قليلاً عن ترقيم النص العبري وعن الترجمة السبعينية اليونانية والفولغاتا اليونانية. سيأتي لاحقاً استعراض هذا الكتاب مفصلاً خلال تحليلنا لكتب الصلاة الطقسية المطبوعة.

7 – كتاب ܕܩܕܡ ܘܕܒܬܪ = كتاب ما قبل وما بعد

يحتوي هذا الكتاب على الصلوات الثابتة التي تقال أيام الآحاد والأعياد وأيام الأسبوع البسيطة في ساعات الصلاة المختلفة ، سنقدم عرضا مفصلا عن هذا الكتاب حينما نستعرض الكتب الطقسية المطبوعة.

ثانيا – الكتب المطبوعة

1 – طبعة خياط – بيجان

لقد تم جمع محتوى النصوص المخطوطة آنفة الذكر للصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية في كتاب واحد، موضوع في ثلاثة أجزاء في عهد البطريرك ايليا 12 (1878 – 1894 م)، الذي عهد في هذا الأمر الى مار عبديشوع خياط رئيس اساقفة أمد (دياربكر) لأنه كان ضليعا في الأمور الطقسية، الذي أصبح فيما بعد بطريركا باسم عبديشوع خياط (1894 – 1899 م) ؛ فقام بدراسة المخطوطات القديمة واعتمد أحسنها، ثم عهد بطبعها الى الأب اللعازري الكلداني بولس بيجان ؛ فصدر الكتاب بثلاثة مجلدات

في باريس تباعا : المجلد الأول عام 1886 م، المجلد الثاني عام 1887 م والمجلد الثالث عام 1887 م، بحجم 14 × 22 سم تحت العنوان الآتي :

ܨܠܘܬܐ ܩܢܘܢܝܬܐ ܕܟܗܢܐ ܐܝܟ ܛܟܣܐ ܕܣܘܪܝܝܐ
ܡܕܢܚܝܐ ܕܗܢܘ ܟܠܕܝܐ " الصلاة الفرضية للكهنة حسب طقس السريان المشارقة أي الكلدان " .

أعاد مجمع الكنائس الشرقية في روما بالتصوير طبع هذه المجلدات الثلاثة عام 1938 ، بحجم 11×18 سم. في عام 1999 ظهرت الى الوجود طبعة ثالثة في ديترويت بهمة الأب يعقوب يسو.

أعاد مجمع الكنائس الشرقية في روما طبع هذه المجلدات الثلاثة في مجلد واحد سنة 2002 بحجم 11×16سم ، وذلك بإشراف الخوري بطرس يوسف.

2 - طبعة درمو

قام مار توما درمو، بطريرك الكنيسة الآثورية القديمة، بطبع هذه الكتب الطقسية بثلاثة مجلدات عام 1960 في تريشور (الهند) بحجم 14×22سم.

ثالثا – تحليل طبعة خياط – بيجان

المقدمــة

نتبع في دراستنا طبعة خياط – بيجان، التي جمعت في كل جزء من الأجزاء الثلاثة، الصلوات والعناصر الضرورية كافة لإقامة الصلاة الليتورجية خلال فترة زمنية محددة

من السنة الطقسية، كانت عناصرها المختلفة منتشرة في كتب مخطوطة أو مطبوعة عديدة، وذلك على النحو الأتي :

المجلد الأول : يحتوي على الصلوات التي تتلى من زمن البشارة الى زمن الصوم الكبير.

المجلد الثاني : يحتوي على الصلوات التي تتلى من زمن الصوم الكبير الى أحد حلول الروح القدس.

المجلد الثالث : يحتوي على الصلوات التي تتلى من أحد حلول الروح القدس وحتى نهاية زمن تقديس الكنيسة ؛ وهي نهاية السنة الطقسية.

يحتوي كل مجلد من المجلدات الثلاثة على الأجزاء الآتية :

1 – الصلوات المشتركة في ساعات الصلاة كافة.

2 – مجموعة حوذرا – كشكول ܚܘܕܪܐ – ܟܫܟܘܠ.

3 – مجموعة الـ " كزا " ܓܙܐ.

4 – مجموعة الألحان المساعدة ܥܢܝܢܐ ܕܡܘܕܪܢܐ.

5 – كتاب المزامير الطقسي.

6 – كتاب (دقذام ودباثر). ܕܩܕܡ ܘܕܒܬܪ.

7 – ملحق بالمجلد الأول : صلوات صيام الباعوثا.

1 – الصلوات المشتركة في ساعات الصلاة كافة

إن هذا الجزء مرقم حسب الترقيم السرياني من الصحيفة (2) حتى الصحيفة (52) ؛ ويحتوي على الصلوات والتراتيل المشتركة في صلاة المساء (ܪܡܫܐ) ونصف الليل (ܕܠܠܝܐ) والصباح (ܨܦܪܐ) ؛ قسمت على النحو الآتي :

أ – خدمة المساء

1 – لأيام الأعياد وتذكارات القديسين والشهداء : ص 2 – 18

2 – لأيام الأسبوع البسيطة : ص 18 – 20.

ب – خدمة منتصف الليل (ܕܠܠܝܐ) للأحاد وتذكارات الشـهداء والقديسين : ص 20 – 29.

ج – خدمة الصباح للأعياد والأحاد والتذكارات : ص 29 – 39.

د – خدمة منتصف الليل ܕܠܠܝܐ لأيام الأسبوع البسيطة : ص 40 – 45.

هـ – خدمة الصباح لأيام الأسبوع البسيطة : ص 45 – 52.

إن عناصر هذا الجزء جمعت من كتب مخطوطة عديدة، وضعت في بداية كل مجلد.

2 – مجموعة ܚܘܕܪܐ-ܟܫܟܘܠ-ܓܙܐ (حوذرا – كشكول – كزا)

اعتبارا من صحيفة 53 تبدأ في كل من المجلدات الثلاثة الصلوات والعناصر الليتورجية الخاصة بكل مرحلة من مراحل السنة الطقسية، يكمل ترقيم الصحائف حسب الترقيم السرياني، وذلك على النحو الآتي :

أ – **المجلد الأول :** يحتوي على الصلوات التي تتلى من زمن البشارة الى زمن الصوم الكبير :

- ܦܠܓܘܬܐ ܩܕܡܝܬܐ ܕܚܘܕܪܐ ܘܕܟܫܟܘܠ ܡܢ ܣܘܒܪܐ ܥܕ ܠܨܘܡܐ ܪܒܐ " الجزءالأول من حوذرا وكشكول، بدءا بزمن البشارة وحتى زمن الصوم الكبير " ص 53 – 285.

- تتبع مجموعة ܓܙܐ كزا وعنوانها هو : " الجزء الأول من كزا، أي طقس الأعياد والتذكارات الثابتة من زمن البشارة وحتى نهاية زمن الدنح، ص 286 – 543 .

- مراسيم صلوات صوم نينوى : ܟܬܒܐ ܕܡܐܡܪ̈ܐ ܕ: ܒܥܘܬܐ : " كتاب ميامر صوم الباعوثا، الترقيم بالحرف الأجنبي ، من ص 412 – 498.

ب – **المجلد الثاني :** يحتوي على الصلوات التي تتلى من زمن الصوم الكبير وحتى عيد حلول الروح القدس : ܦܠܓܘܬܐ ܬܪܝܢܝܬܐ ܕܚܘܕܪܐ ܘܕܟܫܟܘܠ ܡܢ ܡܛܠܥ ܨܘܡܐ ܪܒܐ ܥܕܡܐ ܠܦܢܛܩܘܣܛܐ " الجزء الثاني من حوذرا وكشكول، بدءا من مطلع الصوم الكبير وحتى عيد حلول الروح القدس، ص 53 – 525.

- الجزء الثاني من كزا، بدءَ من مطلع الصوم الكبير وحتى عيد حلول الروح القدس، ص 526 – 604.

ج – **المجلد الثالث** : يحتوي على الصلوات التي تتلى من عيد حلول الروح القدس وحتى نهاية زمن تقديس الكنيسة ويحمل العناوين الآتية :

- " ܦܠܓܘܬܐ ܬܠܝܬܝܬܐ ܕܚܘܕܪܐ ܘܕܟܫܟܘܠ ܡܢ ܦܢܛܩܘܣܛܐ ܥܕܡܐ ܠܫܘܠܡ ܩܘܕܫ ܥܕܬܐ " الجـزء الثالث من حوذرا وكشكول، بدءا من عيـد حلول الـروح القـدس وحتى نهايـة زمـن تقديـس الكنيســة، ص 53 – 441.
- " الجزء الثالث من الكزّا، من عيد حلول الروح القدس وحتى نهاية زمن تقديس الكنيسة " ص 442 – 576.

3 – مجموعة الألحان المساعدة ܩ̈ܠܐ ܕܡܥܕܪܢܘܬܐ

نجد بعد مجموعة الـ " كزا " في المجلدات الثلاثة، مجموعة الألحان المساعدة ܩ̈ܠܐ ܕܡܥܕܪܢܘܬܐ، يبدأ معها ترقيم افرنجي وعليه نجمة، تقع هذه المجموعة بين الصفحات 2* و 215*، وتحمل العنوان الآتي : ܩ̈ܠܐ ܕܡܥܕܪܢܘܬܐ ܘܥܡ ܚܠܘ̈ܦܝܗܘܢ ܕܡܬܩܪܝܢ ܦܫܝ̈ܛܬܐ ܘܡܬܝܕܥܢ ܕܨܠܘܬܐ. ܐܝܟ ܥܝܕܐ ܕܕܝܪܐ ܥܠܝܬܐ:

" الألحان المساعدة مع بدائلها، وتدعى البسيطة، وتعرف باسم " الصلاة " حسب طقس الدير الأعلى " .

معاني عنوان هذه المجموعة

نبدأ باستعراض معاني عنوان هذه المجموعة ومحتواها :

- ܩ̈ܠܐ (الألحان) : إن هذه الألحان مجموعة شعرية، تستقى منها أبيات تكمّل الحان جلسة صلاة نصف الليل ܡܘܬܒܐ .
- ܕܡܥܕܪܢܘܬܐ (المساعدة) : إن هذه الألحان تساعد على تكملة مجموعة جلسة الصلاة التي يتلوها الرهبان في صلاة ساعة منتصف الليل.
- يوجد 28 ܩ̈ܠܐ لحنا ، ستة عشر منها يتبعها عدد من البدائل ܚܠܘ̈ܦܐ، بحيث يصبح عدد المجموعات الكلي 44 مجموعة.
- ܚܠܘ̈ܦܐ (البدائل) : لربما يجب فهم هذه العبارة وفق المنظور اللحني والموسيقي ؛ أي أن البيت الأول من كل مجموعة هو " اللحن الرئيس = ܪܝܫ

ܩܠܐ ريش قالاً ؛ والأبيات الأخرى هي البدائل المكملة التي تتبعها، إذ لها الوزن واللحن ذاتهما.

- ܦܫܝܛܐ (البسيطة) ، لربما تشير هذه العبارة الى طابعها النغمي البسيط والشعبي.
- ܠܨܠܘܬܐ (تعرف باسم الصلاة) : تشرح هذه العبارة طابع هذه الألحان : الحديث مع الله، أي طابع الدعاء والطلب والتمجيد والأستغاثة.
- " **حسب طقس الدير الأعلى** " **:** يكشف هذا العنوان عن أصل هذه الألحان الرهباني، انها من تأليف رهبان الدير الأعلى، الذي شيد على ضفاف نهر دجلة في الموصل، وكان إسم مدرسته الشهيرة " أم الفضائل " ؛ وضع الرهبان هذه الأشعار لإطالة أبيات جلسة الصلاة ܡܘܬܒܐ في صلاة منتصف الليل ؛ ينتهي قسم الألحان هذا في الصفحة 219 *.

4 - كتاب المزامير الطقسي :

أ – النظام الليتورجي للمزامير

يحتوي كتاب المزامير على (150) مزمورا ، يضاف إليها بعض تسابيح مستقاة من أسفار الكتاب المقدس الأخرى.

يتبع ترقيم المزامير الطقسي ترقيم ترجمة الكتاب المقدس المسماة " ܦܫܝܛܬܐ = البسيطة " ، على النحو الآتي :

- إن تسلسل المزامير 1 – 8 هو التسلسل نفسه في الترجمة السبعينية.

- ينقسم المزمور 9 في الترجمة السبعينية الى مزمورين في الترجمة البسيطة : تصبح آيات المزمور 9/1-21 في الترجمة السبعينية، المزمور 9 في الترجمة البسيطة ؛ والأيات 9/22-39 حسب الترجمة السبعينية تصبح المزمور 10 في الترجمة البسيطة.

- لذا هناك تفاوت بين الترقيمين بمزمور واحد من المزمور 10 وحتى المزمور 113، كذلك الأمر بالنسبة للنص العبري.

- دُمج المزموران 114 و 115 / في الترجمة السبعينية، واصبح في الترجمة البسيطة المزمور 115.

- هكذا يلتقي ترقيم الترجمة البسيطة والترجمة السبعينية منذ المزمور 116 حتى نهاية المزامير.

لا ينطبق ترقيم المزامير في النص العبري دائما وترقيم الترجمة اليونانية والترجمة السبعينية. فيما يأتي قائمة إزائية للتراقيم الثلاثة[4] :

---

(4) **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد 3، ص 530 = **ܗܦܟܬܐ**.

ترقيم المزامير في النص العبري	ترقيم المزامير في الترجمة البسيطة	ترقيم المزامير في الترجمة السبعينية/فولغاتا
1 – 8	1 – 8	1 – 8
9	9	21-1/9
10	10	39-22/9
11	11	10
12	12	11
13	13	12
14	14	13
……..	…….	………
…….	…….	………
113	113	112
114	114 – أ	8-1/113
115	114 – ب	26-9/113
116 – أ	115 – أ	114
116 – ب	115 – ب	115
117	116	116
118	117	117
119	118	118
……..	…….	…….

145	144	144
146	145	145
147 – أ	146	146
147 – ب	147	147
148	148	148
149	149	149
150	150	150

ب – الأستعمال الليتورجي للمزامير

حينما نستعرض التطور التاريخي التدريجي لإسلوب إستعمال المزامير الليتورجي، نلاحظ بسهولة المراحل الثلاث الآتية :

1 – إن الوحدة الليتورجية الأولى كانت متكونة من مزمور واحد.

2 – جمع مزمورين أو ثلاثة في وحدة ليتورجية سميت ܡܪܡܝܬܐ، أي صلاة نافذة.

3 – وفي مرحلة أخيرة جُمعت مرميثتان أو ثلاث أو أربع في وحدة ليتورجية أكبر سميت ܗܘܠܠܐ أي التهليل.

نستعرض الآن مضامين كل واحدة من هذه الوحدات :

1 – المزمور الواحد

نجد أسلوبين في أداء المزمور الواحد : الأسلوب الرهباني والأسلوب الكاتدرائي- الخورني - الشعبي.

<u>الأسلوب الرهباني</u> : يقوم الأسلوب الرهباني لتلاوة المزامير على الأمرين الآتيين :

- يتلو الرهبان المزامير حسب تسلسلها، مقسمة على ساعات الصلاة السبع، دون مراعاة انسجام معنى المزمور وساعة تلاوته.
- يتناوب راهبان آيات المزمور، ويتأمل سائر الرهبان الحاضرين بصمت، متأملين بمعاني آياته.

<u>الأسلوب الكاتدرائي-الخورني الشعبي</u> : يقوم هذا الاسلوب على الأمور الآتية :

- <u>المزمور</u> المختار : يُختار المزمور من بين المزامير بحيث تلائم معانيه وساعة الصلاة التي يتلى فيها؛ مثال ذلك : اختاروا المزمور 63 (62) : " اللهم أنت الهي، في الصباح أبتكر اليك... " ليتلى في صلاة الصباح ؛ واختاروا المزمور 141 (140) ليتلى في صلاة المساء بسبب الآية الثانية : " لتكن صلاتي كالبخور أمامك ورفع يدي كتقدمة المساء ".
- يشترك الشعب في أداء هذا المزمور بأحد الأسلوبين الآتيين :

(1) : يرتل آيات المزمور شخص واحد، يقاطعه الشعب بترتيل ردة بعد كل آية ، وهذا ما يفعلونه في المزمور الذي يسبق تلاوة الأنجيل في رتبة القداس ، الذي يسمى (ܙܘܡܪܐ = زومارا)، ان ردة هذا المزمور هي : " هللويا ".

(2) : يتناوب شخصان أو جوقان آيات المزمور، يرتلون بعد الآية الثانية وفي ختام المزمور ردة تسمى (ܩܢܘܢܐ = قانونا) أي القانون.

(3) : كانت ردة القانون ترافق سابقا كل آية من آيات المزمور المرتل ، كما نفعل حينما نرتل المزامير المسائية (140 – 141 ....الخ) في صلاة المساء في عيد الميلاد المجيد ؛ وكما نفعل حينما نرتل المزمور 88 " أيها الرب إله خلاصي... " في مراسيم جناز الموتى، إذ نكرر الردة " يا محيي الموتى، المجد لك " .

(4): كان الكاهن في الماضي يتلو صلاة في ختام المزمور، يختصر فيها مضامين المزمور.

2 – ܡܪܡܝܬܐ (مرميثا) " صلاة نافذة "

تطلق تسمية ܡܪܡܝܬܐ على مجموعة متكونة من مزمورين أو ثلاثة أو أربعة مزامير، حسب حجم المزامير ذاتها.
نجد صلاة كهنوتية في ختام كل ܡܪܡܝܬܐ.

يمكن للمكان الذي وضعت هذه الصلاة فيه أن يضلنا، إذ يترك الأنطباع وكأن هذه الصلاة لها علاقة بالمزمور الأخير من هذه ܠܡܪܡܝܬܐ ؛ ولكن حينما ندقق معاني هذه الصلوات، نلاحظ بسهولة انها مرتبطة بالمزمور الأول من الـ " مرميثا " التي تتبع هذه الصلاة، لأنها تعلق على معانى هذا المزمور الأول، انها مقدمته الخاصة، وليس لكل الـ " مرميثا " .

يعني هذا الأمر أنه في الأصل كان لكل مزمور صلاته الخاصة به، ولكن بسبب دمج مزمورين أو ثلاثة أو أربعة مزامير في وحدة واحدة، المسماة اليوم ܡܪܡܝܬܐ، فقدت المزامير المدموجة صلواتها، وبقيت صلاة المزمور الأول من الـ " مرميثا " فقط.

إن هذه الصلوات الكهنوتية التي تسبق المزامير هي في غاية الغنى والقدم، إذ تعبر بكلمات قليلة عن معاني لاهوتية وروحية عميقة ، وهذه هي إحدى سمات الصلوات المسيحية العريقة.

أشتقت كلمة ܡܪܡܝܬܐ من فعل ܐܪܡ، وتعني رمى أو رفع، ܐܪܡ ܩܠܐ تعني رفع صوته أو صاح ؛ ܡܪܡܝܬܐ تعني صلاة نافذة أو صلاة وجيزة تسبق

المزمور[6] . إذن كانت عبارة ܡܙܡܘܪܐ تطلق في بداية الأمر على الصلاة الكهنوتية التي كانت تتبع المزمور ، وفي القرن الرابع كان مترنس المراسيم يتلوها بصوت عال بعد فترة سكوت وجيزة ، كان الرهبان يتأملون بمعاني المزمور الذي تناوب راهبان تلاوة آياته[7] ؛ ثم إنتقلت تسمية ܡܙܡܘܪܐ الى وحدة المزامير التي تتكون من مزمورين أو ثلاثة.

3 – ܗܘܠܠܐ (هولالا) = تهليل

تطلق عبارة ܗܘܠܠܐ على مجموعة من المزامير، يحتوي كل هولالا على مرميثتين أو ثلاث أو أربع.

إن مصدر كلمة ܗܘܠܠܐ هو كلمة " هللويا " ، انها مطلع الردة الختامية لكل هولالا وهي " هللويا (3 مرات) المجد لك يا الله " .

إن عدد الهولالات هو عشرون هولالا.

4 – ܗܘܠܠܐ هولالا الحادي والعشرون :

نجد في نهاية كتاب المزامير الطقسي ܗܘܠܠܐ هولالا أخيراً، مستقى من نصوص الكتاب المقدس/العهد القديم عنوانه " تسابيح الطوباوي موسى " يحتوي هذا الهولالا على المرمياثات الثلاث الآتية :

---

[6] **يعقوب أوجين منا**، قاموس كلداني – عربي، بيروت 1975، ص 740 – 742.

[7] **يوحنا ثابت (الأب)**، الفرض الالهي، خلاصة ليتورجية – لاهوتية، جامعة الروح القدس – الكسليك 1972-1973، ص 32-34.

<u>المرميثا الأولى</u> : تبدأ بصلاة كهنوتية، ثم نص سفر الخروج 15/1-21 + اشعيا 42/10-13 و 45/8 مطلعها " حينئذٍ سبّح موسى وبنو إسرائيل ".

<u>المرميثا الثانية</u> : صلاة كهنوتية + تثنية الأشتراع 32/ 1-21 ب، مطلع هذه المرميثا " اصغي ايتها السماوات، فأتكلم ".

<u>المرميثا الثالثة</u> : صلاة كهنوتية + تثنية الأشتراع 32/21ج – 43، مطلعها " وأنا أغيرهم بمن ليسوا شعبي ".

5 – ܩܢܘܢܐ (قانونا) قانون

يحتوي كتاب المزامير على ردات مكتوبة بالأحمر اسمها ܩܢܘܢܐ مكتوبة بعد الآية الأولى أو الثانية من المزمور. إن هذه الردات تقال بعد كل آية أو كل آيتين من المزمور كله منسوب تأليفها الى البطريرك مار آبا الكبير (536 – 552 م) . وهناك بعض ܩܢܘܢܐ مكتوبة في نهاية الصحيفة، لربما كتبت قبل مار آبا الكبير.

أحيانا يكمل معنى ܩܢܘܢܐ المعاني الواردة في الآية الأولى أو الآيتين الأولبين من المزمور. إن هذه القوانين تتسم بالبساطة، إنها عريقة في القدم وغنية بالأفكار.

6 – ܟܝܘܪܐ (كيوري) = غريب

يحتوي كتاب المزامير على نوع آخر من الردات اسمها ܟܝܘܪܐ، مكتوبة في هامش الصفحة، وذلك في الهولالا 12/مرميثا 1 و 2 ، وفي الهولالا 13/مرميثا 1، وفي الهولالا 14/ بعد المرميثا 2 و 3.

إنها تآليف شعرية تسبق أو تتبع أحد المزامير أو إحدى المرميثات . لربما تعني عبارة ܟܝܘܪܐ (غريب) أن نصها غريب عن النص المقدس في المزامير.

7 – ܟܬܒܐ ܕܩܕܡ ܘܕܒܬܪ (كتاب ما قبل وما بعد)

يحتوي هذا الكتاب على كافة الصلوات والتراتيل الثابتة والمزامير التي تقال في ساعات الصلاة الليتورجية.

يقع هذا الكتاب في طبعة خياط – بيجان لكتاب الصلاة الليتورجية (حوذرا) على الصفحات 341 – 410، وهناك طبعات عديدة أخرى منه، نظم كل ناشر هذه الصلوات في طبعته حسب إجتهاده الخاص.

يحمل هذا الكتاب تسمية غريبة : " ܟܬܒܐ ܕܩܕܡ ܘܕܒܬܪ = كتاب ما قبل وما بعد " . تحتاج هذه التسمية الى شرح لكي نفهم معناها :

نجد في هذا الكتاب مزمورين، يسبق الواحد المزمور المسائي المركزي 140 " يا رب اليك صرخت ... " ، ويسمى ܡܙܡܘܪܐ ܕܩܕܡ أي المزمور الذي يسبق المزمور المسائي 140 ؛ ويتبع المزمور الآخر المزمور المسائي 140 ويسمى ܡܙܡܘܪܐ ܕܒܬܪ أي المزمور الذي يتبع المزمور المسائي 140.

نجد كذلك ترتيلة تسبق المزمور 140 تسمى ܥܘܢܝܬܐ ܕܩܕܡ، أي الترتيلة التي تسبق المزمور المسائي 140، وترتيلة أخرى تتبع المزمور المسائي 140 تسمى ܥܘܢܝܬܐ ܕܒܬܪ : أي الترتيلة التي تتبع المزمور المسائي 140.

بهذا يمكننا ان نستنتج أن العنصر المركزي في صلاة المساء هو المزمور 140، بسبب الآية الثانية : " لتكن صلاتي كالبخور أمامك ورفع كفي كتقدمة المساء " ، وحوله تكونت العناصر الأخرى، بحيث أطلقت عبارة " ܕܩܕܡ = ما قبل " وعبارة " ܕܒܬܪ = ما بعد " على العناصر كافة التي تسبق وتلك التي تتبع المزمور 140 ؛ ثم أطلقت هاتان العبارتان " ما قبل " و " ما بعد " على الكتاب الطقسي الذي يحتوي على هذه الصلوات.

الفصل الثاني

السنة الطقسية المشرقية

المبحث الأول : زمن البشارة

المبحث الثاني : عيد الميلاد وزمنه

المبحث الثالث : عيد الدنح وزمنه

المبحث الرابع : زمن الصوم الكبير

المبحث الخامس : عيد القيامة وزمنه

المبحث السادس : زمن الرسل

المبحث السابع : زمن الصيف

المبحث الثامن : زمن ايليا / الصليب

المبحث التاسع : زمن موسى

المبحث العاشر : زمن تقديس الكنيسة

المقدمات

اولا – الأبعاد اللاهوتية للسنة الطقسية

قدم المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني في " دستور في الليتورجيا المقدسة " شرحا لاهوتيا رائعا لمفهوم السنة الطقسية وهدفها، الا وهو تحقيق الخلاص الذي أنجزه الله للانسان بواسطة يسوع المسيح. لذلك وزعت الكنيسة مراحل عمل يسوع الخلاصي عبر أشهر السنة كلها. من المفيد جداً قراءة الفصل الخامس كله " السنة الطقسية " ؛ نورد البند الأول منه :

(معنى الدورة الطقسية) :

" ترى أمنا الكنيسة من واجبها الإحتفال بعمل الخلاص الذي تممه عريسها الالهي، بإحياء ذكراه المقدسة في أيام محددة على مدار السنة. وفي كل أسبوع، في اليوم الذي دعته " يوم الرب " تحيي الكنيسة ذكرى قيامة السيد المسيح، وهي تعيد هذه الذكرى مع ذكرى الآلام المقدسة، مرة في السنة بإحتفال عظيم في عيد الفصح المجيد.

(تدبير الخلاص) :

وهي تعرض على مدار السنة سر المسيح بأكمله منذ التجسد والميلاد الى الصعود والى العنصرة والى إنتظار الرجاء السعيد ومجئ الرب.
والكنيسة، إذ تحتفل على هذا النحو بأسرار الفداء، تفتح للمؤمنين الكنوز التي تحتوي عليها كمالات وإستحقاقات سيدنا يسوع المسيح، بحيث تصبح حاضرة بنوع ما في كل زمن، فيبلغ المؤمنون الى الإتصال بها ويمتلئون بنعمة الخلاص " (البند 102).

ثانيا – السنة الطقسية وتدبير الخلاص ܡܕܒܪܢܘܬܐ

نظمت كنيسة المشرق السنة الطقسية تنظيما رائعا، بحيث يحتفل المؤمنون بتدبير الخلاص المسيحاني بأكمله عبر أيام وأسابيع وأشهر السنة كلها.

تدور السنة الطقسية بالدرجة الأولى حول الحدث الرئيسي من أحداث الخلاص، ألا وهو قيامة يسوع، إذ نفّذ المسيحيون أمر المخلص الذي أصدره في عشائه الأخير، حينما أسس سر القربان المقدس قائلا : " إصنعوا هذا لذكري... " (لوقا 19/22) ؛ فأحيوا ذكرى تدبير الخلاص أثناء إحتفالهم برتبة القداس، وذلك نهار الأحد منذ بداية عهدهم (أعمال 7/20) ؛ فالاحد هو عيد القيامة الإسبوعي، ثم عين المسيحيون في القرن الميلادي الرابع واحدا من آحاد السنة ليحتفلوا بقيامة يسوع بصورة خاصة حين قرر آباء مجمع نيقية سنة 325 ما يأتي : " تم الاجماع في الشرق والغرب على الاحتفال بعيد الفصح في الأحد الذي يلي بدر الربيع، وهو يتراوح بين 2 آذار و25 نيسان ". هكذا انطلقت السنة الطقسية المسيحية من مراسيم نهار الأحد ونمت بتنظيم احتفال القيامة السنوي.

وتدور السنة الطقسية بالدرجة الثانية حول محور عيد الميلاد وعيد الدنح الذي يمثل انطلاقة رسالة يسوع التبشيرية.

تطورت عناصر السنة الطقسية بإنشاء الأعياد التي تحيي ذكرى سائر أحداث حياة يسوع المسيح.

كما أدخلت الكنيسة في الدورة السنوية ذكرى العذراء مريم وذكرى الشهداء والقديسين.

ثالثا – الزمن الطقسي عامة

تطلب الكنيسة من أبنائها أن يستخدموا الزمن وساعاته وتعاقب أيامه ولياليه لتمجيد الله وتحقيق خلاصهم عبر صلاة التسبيح التي يرفعونها نهارا وليلا، ومن خلال الأعياد والمواسم الطقسية التي يقيمونها إحياءً لذكرى عمل يسوع الخلاصي، فالزمن الطقسي يشدنا الى الله، الذي افتقدنا بواسطة تأنسه ؛ وهذا ليس مجرد عودة الى الماضي، **بل استحضار المسيح بيننا، المسيح هو الخلاص الذي صار حدثا حاضرا اليوم والى الأبد.**

رابعا – السنة الطقسية المشرقية

قام البطريرك ايشوعياب الثالث الحديابي (649 – 659 م) بتنظيم السنة الطقسية المشرقية معتمدا في ذلك تقليدين سادا قبل زمانه : التقليد الرهباني للدير الأعلى الكائن في الموصل (كنيسة الطاهرة الكلدانية حاليا) والتقليد الكاتدرائي لكنيسة كوخي البطريركية في ساليق (المدائن)[1].

تقتصر الإختلافات بين التقليدين على نصوص قراءات الكتاب المقدس، وعلى بعض تذكارات القديسين والشهداء وشفعاء الكنيسة والبطاركة الراقدين.

إلا أن التقليدين يشتركان في النواحي الهامة من السنة الطقسية : تقسيم السنة الى سابوعات، تذكار القديسين أيام الجمع الواقعة بين عيد الميلاد والصوم الكبير، ܒܥܘܬܐ صوم باعوثا نينوى، تقسيم أيام الصوم الكبير الى أسابيع الأسرار والأسابيع الإعتيادية.

---

[1] **كانوكادان**، كتب القراءات الطقسية المشرقية.

جاك اسحق، السنة الطقسية الكلدانية.

جاك اسحق، الأزمنة الطقسية.

إذاً يمكننا القول أن عمل ايشوعياب اقتصر على إزالة الفوارق الموجودة بين التقليدين، وتوحيدهما في طقس واحد.

خامسا – أزمنة السنة الطقسية المشرقية

يقول الاب عمانوئيل خوري : " تشير المعطيات القديمة الى كون الدورة الإسبوعية كانت في أساس السنة الطقسية، فالاسبوع متكون من سبعة أيام، وهي لا تزال الدورة الاساسية عند الكلدان، فهؤلاء يقسمون السنة الطقسية الى سبعة أزمنة، تتضمن كل منها سبعة أسابيع، وهذا دليل على عراقة هذا الطقس وقدم معطياته.. " [2].

إن العدد (7) مقدس في الديانات القديمة : ففي إحدى الكتابات التي ترقى الى عام 2500 ق. م.، التي وجدت في " لاغاش " – الحضارة السومرية، كتب الآتي :

" على كل المواطنين أن يستريحوا وألا يقوموا بأي عمل في الأيام التي تنقسم على (7) و (14) و (21)[3].

يقول الأب منصور فان فوسل : " إن ترتيب السنة القمرية القديم قسم السنة الى سبع فترات، تحتوي كل فترة منها على سبعة أسابيع (350 + 13 يوما)، وعلى هذا الأساس جدد الجاثليق ايشوعياب الثالث الحديابي السنة الطقسية، وعين 7 أزمنة من 7 أسابيع، وأضاف اليها فترتين من 4 أسابيع، لكي تبدأ السنة الطقسية وتنتهي بشكل الصليب المقدس + "[4].

---

[2] **عمانوئيل خوري** (الأب)، السنة الطقسية، نشأتها، تطورها، تاريخها. منشورات قسم الليتورجيا في جامعة الروح القدس (10)، الكسليك، لبنان 1988، ص 66.

[3]**هاني مطر** (الأب) ، السنة الطقسية، جامعة الروح القدس – الكسليك - معهد اللاهوت ، 1993 – 1994، ص 10 – 11.

[4]**منصور المخلصي** (الأب)، روعة الأعياد، الطبعة الأولى، ص 27.

هكذا وزع البطريرك ايشوعياب الثالث مراحل تدبير الخلاص عبر مواسم السنة الطقسية، فقسمها الى سبعة أزمنة، أسماها ܫܒܘ̈ܥܐ (سابوعات)، يحتوي كل زمن على سبعة أسابيع، وأضاف اليها زمنين آخرين، الأول في بداية السنة الطقسية (زمن البشارة) ، والثاني في نهاية السنة الطقسية (زمن تقديس الكنيسة)، يحتوي كل واحد من هذين الزمنين على أربعة أسابيع.

سادسا – أسماء أزمنة السنة الطقسية المشرقية

فيما يأتي أسماء أزمنة السنة الطقسية المشرقية :

1 – زمن البشارة ܣܘܒܪܐ ... 4 أسابيع

+ زمن الميلاد ܝܠܕܐ ... 2 (اسبوعان)

2 – زمن الظهور ܕܢܚܐ ... 7 اسابيع

3 – زمن الصوم الكبير ܨܘܡܐ ܪܒܐ ... 7 أسابيع

4 – زمن القيامة ܩܝܡܬܐ ... 7 أسابيع

5 – زمن الرسل ܫܠܝ̈ܚܐ ... 7 أسابيع

6 – زمن الصيف ܩܝܛܐ ... 7 أسابيع

7 – زمن إيليا-الصليب ܐܠܝܐ-ܨܠܝܒܐ ... 7 أسابيع

8 – زمن موسى ܡܘܫܐ ... 7 اسابيع

9 – زمن تقديس الكنيسة ܩܘܕܫ ܥܕܬܐ ... 4 اسابيع

سابعا – تطبيق عدد السابوعات ܫܒ̈ܗ ܫܒܥܐ على الازمنة الطقسية في الواقع

إن مجموع الآحاد المذكورة في كتاب حوذرا " كتاب الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية " هو (60) أحدا، يضاف اليها أحدان بعد عيد الميلاد وأحد ثامن بعد عيد الدنح. إن سبعة أو ثمانية آحاد لا يحتفل بها في الواقع، لأن عدد أسابيع السنة لا يتعدى (52) اسبوعا. إن الأحد الخامس والسادس والسابع من زمن موسى يحتفل بها نادرا، بالرغم من أن كتاب الصلاة يحتوي على صلوات الساعات كافة لهذه الأسابيع السبع. كذلك الأمر بالنسبة للأحد الثامن من الدنح ؛ تقول ملاحظة وردت في كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية عن هذا الأحد : " يحتفل بهذا الأحد كل 25 سنة "[5].

هناك زمنان، عدد أسابيعهما غير ثابت : يعوضان عن عدم ثبوت تاريخ الإحتفال بعيد القيامة، إنهما زمن الدنح (الظهور) وزمن موسى، إن عدد أسابيع زمن الدنح يزداد أو ينقص تبعا لتاريخ بداية الصوم الكبير.

أما زمن موسى، إذ لا يمكن أن يتجاوز شهر تشرين الاول (أوكتوبر)، لذا فإن عدد اسابيعه محدودة.

يمكن ان يفقد زمن الصيف احدا واحدا في حالات استثنائية، لئلا يقع عيد الصليب قبل بداية زمن إيليا.

---

[5] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الأول ص 54.

المبحث الأول

زمن البشارة

أولا : تعريف زمن البشارة

تبدأ السنة الطقسية المشرقية بزمن البشارة، قوامها أربعة آحاد، تسبق عيد الميلاد المجيد، انها لا تحمل أسماء دينية، بل رقمية على النحو الآتي : الأحد الأول من البشارة، الأحد الثاني من البشارة، الأحد الثالث من البشارة والأحد الرابع من البشارة.

ثانيا : هدف زمن البشارة

إن هدف زمن البشارة هو إعداد المؤمنين للإحتفال بعيد الميلاد، لذلك تتلى على مسامعهم خلال القداس نصوص الإنجيل المقدس التي تسرد الأحداث الخلاصية التي سبقت ميلاد يسوع وأعدت له، وذلك على النحو الآتي :

الأحد الأول : بشارة الملاك جبرائيل لزكريا الكاهن (لوقا 1/1 – 25).

الأحد الثاني : بشارة الملاك لمريم العذراء وزيارتها لنسيبتها اليشباع (لوقا 1/26-65).

الأحد الثالث : ولادة يوحنا المعمدان (لوقا 1/57-80).

الأحد الرابع : بشارة الملاك جبرائيل للقديس يوسف (متى 1/18-25).

ثالثا – المعطيات اللاهوتية

حينما ندقق النظر في الصلوات والتراتيل الواردة في كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية (حوذرا) خلال هذه الفترة، نلاحظ انها لا تعلق ولا تشرح نص الانجيل لكل واحد من آحاد زمن البشارة على حدة، بل إنها تتحدث بالعموم عن سر التجسد واتحاد الكلمة الأزلية بالطبيعة البشرية وعن الحبل العجائبي ودور العذراء مريم في سر التجسد.

تفتتح ترنيمة رائعة زمن البشارة، تنشد هذه الترنيمة عشية الاحد الاول من هذا الزمن، انها تتسم بطابع صلوات المسيحيين الأولين، إذ تعبر عن معان لاهوتية عميقة بكلمات قليلة، إنها تقدم تأملا ساميا بسر الكلمة المتأنس وبسر والدته القديسة مطلعها ܠܐ ܡܢ ܡܠܐܟܐ ، فيما يأتي ترجمتها :

> **" إن الله الكلمة (المولود) من الآب، لم يتخذ هيئة العبد** (فيليبي 7/2) **من الملائكة** (عبرانيين 5/1)، **بل من <u>زرع إبراهيم</u>، وأتى إلينا في ناسوتنا بنعمته، ليخلص جنسنا من الضلال "** [1].

إن عبارة " **زرع ابراهيم** " تشير الى آيات نبوية من العهد القديم، منها قول الرب لإبراهيم أبينا " تتبارك بنسلك جميع الأمم " (تكوين 18/22).

إن العذراء مريم هي نسل إبراهيم أو زرع إبراهيم، الذي منه إتخذ الله الكلمة جسدا بشريا ليخلصنا من الضلال، إذ لم يأت من أجل الملائكة، بل من أجل البشر، كما يقول القديس بولس " لم يقم لنصرة الملائكة، بل قام لنصرة نسل إبراهيم، فحق عليه أن يكون مشابها لإخوته في كل شئ " (عبر 16/2 – 17).

---

[1] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الأول ص 54.

نورد ترجمة المقطع الأول من (المدراش) الذي يرتل في صلاة الليل للأحد الاول من زمن البشارة :

" الكائن الأسمى من الكل، إنحدر بدافع حبه، ليرفع المتواضعين الى إسم جلاله، وليصعد الكائنات الأرضية الى المنزلة الالهية، وليفتح لهم كنز حكمته، فيغتنوا من ثرواته، ويوزعوا غناه، ويفرحوا ولا يعانون من أي غم، ويملكوا دون خوف " [2].

رابعا – مقارنة زمن البشارة المشرقي بزمن البشارة لدى الطقوس الأخرى

خصصت الطقوس الأخرى أيضا فترة إعدادية للميلاد : تتفاوت مدتها بين طقس وآخر ؛ فلقد كرّس البيزنطيون أحدين فقط لهذا الزمن، وخصص اللاتين فترة أسموها " زمن المجئ " تدوم أربعة آحاد، اما لدى السريان والموارنة فلقد تطورت هذه الفترة أكثر بحيث إحتلت ستة آحاد، يحمل كل أحد اسم نص الإنجيل المخصص له، وذلك على النحو الآتي :

1 – أحد بشارة زكريا (لوقا 1/1-25).

2 – أحد بشارة العذراء مريم (لوقا 26/1 – 38).

3 – أحد زيارة العذراء مريم لإليصابات (لوقا 39/1 – 56).

4 – أحد ولادة يوحنا المعمدان (لوقا 57/1 – 80).

5 – أحد جليان (رؤيا) القديس يوسف (متى 18/1 – 25).

6 – أحد نسب يسوع المسيح الأرضي (متى 1/ 1-7).

إن لعدد آحاد زمن البشارة علاقة بآحاد زمن تقديس الكنيسة ، ففي طقس كنيسة المشرق نجد أربعة آحاد في زمني البشارة وتقديس الكنيسة ، أما لدى السريان والموارنة فإننا نجد ستة آحاد في زمن البشارة وأحدين في زمن تقديس وتجديد الكنيسة فقط.

---

[2] المصدر ذاته، ص 58.

خامسا – عيد البشارة

تحتفل الكنيسة اللاتينية بعيد البشارة في 25 أذار، لأنه يسبق عيد الميلاد (25 كانون الأول) بتسعة أشهر، وهي مدة الحمل الطبيعي ؛ إلا أن هذا الإختيار يجعل عيد البشارة يصادف خلال الصوم الكبير، وكذلك الأمر بالنسبة لعيد القديس يوسف ، الذي يحتفلون به في 19 آذار.

أما المشارقة الكلدان، فإنهم يحتفلون بعيد البشارة في الأحد الثاني من زمن البشارة، إذ يتلى أثناء القداس النص الإنجيلي لبشارة الملاك جبرائيل للعذراء مريم، وهذا منطقي، لأن عيد البشارة يسبق عيد الميلاد، ولأن زمن البشارة ليس إلا تطوراً لعيد البشارة. كما أن المشارقة الكلدان يحتفلون بعيد القديس يوسف في الأحد الرابع من زمن البشارة، إذ يتلون خلال القداس النص الإنجيلي الذي يسرد بشارة الملاك جبرائيل للقديس يوسف.

سادسا – الصوم الإستعدادي لعيد الميلاد

يصوم أبناء كنيسة المشرق الآثوريون 25 يوما قبل عيد الميلاد استعدادا لهذا الحدث الخلاصي، لربما تشبها بالصوم الكبير الذي يعد المؤمنين لعيد القيامة المجيد ؛ هكذا يوافق هذا الصوم خلال زمن البشارة ؛ ولكن إذا دققنا النظر بالصلوات التي ترفع في زمن البشارة، فإننا لا نجد فيها طابعا توبويا، كما في الصوم الكبير، ولكن طابع الفرح والإنشراح لقرب عيد الميلاد[3].

---

[3] للمزيد من المعلومات راجع الكتاب الآتي : **مولان**، زمن البشارة والميلاد في التقويم الكلداني.

المبحث الثاني

عيد الميلاد وزمنه

أولا – الأحتفال بعيد الميلاد بتاريخ 25 كانون الأول

بدأ المسيحيون في الغرب يحتفلون بعيد ميلاد الرب يسوع منذ القرن الميلادي الرابع ؛ إن أول ذكر للاحتفال بعيد ميلاد يسوع المسيح ورد في " كتاب الشهداء " ألفه شخص إسمه ديونوزيوس فيلوكالوس سنة 354، الذي يعلمنا أن المسيحيين كانوا يحتفلون بعيد ميلاد المسيح في مدينة روما بتاريخ 25 كانون الأول[1].

إنتقل هذا العيد من روما الى الشرق ؛ يفيدنا القديس أوغسطينوس أن هذا العيد دخل في شمال أفريقيا في منتصف القرن الميلادي الرابع، وأدخله في قبدوقيا القديس غرغوريوس النازينزي حوالي سنة 380 ؛ يؤكد القديس يوحنا ذهبي الفم ان عيد الميلاد دخل في كنيسة أنطاكيا سنة 386، حيث يحتفلون به في 25 كانون الأول كعيد تبنوه من روما، متميزا عن عيد الدنح الذي كانوا يحتفلون به في 6 كانون الثاني[2].

---

[1] **مارتيمور**،مدخل الى الليتورجيا، الجزء4، ص 135.

[2] **مايارد**،الأحد وألأعياد المسيحية، ص 87 – 92.

ثانيا - أسباب الإحتفال بعيد الميلاد بتاريخ 25 كانون الأول

لا بد أن نتساءل عن الأسباب التي جعلت المسيحيين يحتفلون في روما بعيد ميلاد يسوع المسيح بتاريخ 25 كانون الاول، في حين لا يشير الانجيل المقدس الى تاريخ ولادته، لا الى اليوم ولا الى الشهر.

هناك أسباب عديدة جعلت المسيحيين يحتفلون بعيد ميلاد الرب يسوع في القرن الميلادي الرابع،

منها أسباب تاريخية ومنها عقائدية ، نذكر فيما يأتي أهمها :

1 ـ الأسباب التاريخية

يحدث في الخامس والعشرين من شهر كانون الأول في مدينة روما الأنقلاب الشتوي، أي يبدأ نور الشمس في الإزدياد وتبدأ ساعات النهار في الطول، لذلك نظم الأمبراطور الروماني الوثني أورليانوس (270 – 257) عيدا وثنيا للاحتفال بميلاد " **اله الشمس الذي لا يقهر** " سنة 274، وخصص لهذا الإله هيكلا في روما لتقام فيه إحتفالات خاصة بهذا العيد.

عمذت الكنيسة هذا العيد، فأعطته صبغة مسيحية، رغبة منها لإبعاد المسيحيين من الإشتراك باحتفالات الوثنيين، فحددت تاريخ الإحتفال بميلاد يسوع المسيح في 25 كانون الأول من كل سنة، وبهذا طبقت رمز الشمس على المسيح، كما جاء في آيات كتابية عديدة، نورد بعضا منها :

- " وتشرق لكم، أيها المتقون لإسمي شمس البر في أجنحتها، فتسرحون " (ملاخي 2/4).
- بأحشاء رحمة إلهنا الذي افتقدنا المشرق من العلاء، ليضئ للجالسين في الظلمة

وظلال الموت، ويرشد أقدامنا الى سبيل السلامة " (لوقا 78/1 – 79).
- " ثم كلمهم يسوع أيضا قائلا : أنا نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلام، بل يكون له نور الحياة " (يوحنا 12/8).

تظهر فسيفساء مسيحية في إحدى دياميس روما، يرتقي عهدها الى القرن الميلادي الثالث، وتقدم المسيح بشكل الشمس ، راكبا عربة النصر النورية[3].

2 – الأسباب اللاهوتية

لا بد أن الإحتفال بعيد الميلاد في هذه الفترة من الزمن كان يريد التعبير عن الإيمان الحق بيسوع المسيح، كلمة الله المتجسد، وذلك لمقاومة هرطقات القرنين الرابع والخامس.

يتزامن البدء بالاحتفال بعيد الميلاد في القرن الميلادي الرابع وإنعقاد مجمع نيقية عام 325 م، الذي حرم الآريوسية وبعض الأفكار الغنوسية التي كانت تؤكد أن المسيح نال التبني ،أصبح إبن الله ونال استنارة الكلمة الأزلية وقوة الروح القدس يوم عماذه ؛ هكذا إن الاحتفال بعيد الميلاد يمثل ردا لهذه الهرطقات وإعلانا للإيمان الحق بيسوع المسيح، المساوي للآب في الجوهر والمولود من العذراء مريم كما يؤكد قانون إيمان نيقية.

ثالثا – مختارات طقسية

نورد ترجمة بعض التراتيل التي تعبر تعبيرا رائعا عن معاني عيد الميلاد اللاهوتية في طقس كنيسة المشرق :

[3] **منصور المخلصي**، روعة الأعياد ص 65.

(تجلي وحي الله عبر سر التجسد) :

" السر العظيم الذي كان خفيا منذ الأزمنة والأجيال، كشف لنا في آخر الدهور : الوحيد الكائن في حضن أبيه، أتى واتخذ هيئة العبد بنعمته، وهو الذي أخبرنا وكشف لنا الإيمان بالثالوث "[4].

" أيها الملوك أبناء الملوك، إرفعوا التيجان عن رؤوسكم واسجدوا للإبن البكر، القدوس الذي ظهر من مريم الطوباوية وجاء لخلاص العالم، سبحانك يا ربنا، سبحانك يا ابن الله. بورك من خلصنا بميلاده "[5].

(دور العذراء مريم)

" من رأى نعجة، حاملة شبل أسد، وهي تربيه ولا تخاف ؟ مريم كانت النعجة والمسيح شبل الأسد، وهي تربيه ولا تخاف، سبحانك يا ربنا، سبحانك يا ابن الله، الذي كرمت مريم والدتك "[6].

رابعا – زمن الميلاد

يخصص الطقس المشرقي أحدين للتأمل بالاحداث الخلاصية التي جرت بعد ميلاد يسوع المسيح. يُقرأ في قداس الأحد الأول بعد عيد الميلاد نص الأنجيل المقدس حسب البشير متى 2/1-18 الذي يسرد زيارة المجوس ليسوع الطفل وهرب العائلة المقدسة الى

(4) **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الأول، ص 320.

(5) المصدر السابق ص 343.

(6) المصدر السابق ص 344.

مصر واستشهاد أطفال بيت لحم. وفي قداس الأحد الثاني بعد عيد الميلاد ، يقرأ نص الإنجيل بحسب لوقا 2/21-52 الذي يروي مراسيم ختانة المسيح وتقدمته في الهيكل وحجه الى أورشليم في عيد الفصح وهو إبن اثنتي عشرة سنة، وضياعه في الهيكل.

خامسا – عيد العذراء مريم[7]

تحتفل كنيسة المشرق بعيد العذراء مريم بعد عيد ميلاد الرب يسوع مباشرة، لتبين دورها في تدبير الخلاص بصورة جلية ولتظهر مكانتها السامية في سر التجسد وأمومتها الإلهية وشفاعتها القديرة لأبنائها البشر.

يحمل هذا العيد في كتاب الصلاة الطقسية (ܚܘܕܪܐ) طبعة الآثوريين، العنوان الآتي : " تذكار مريم والدة المسيح، ويقع في نهار الجمعة الثانية بعد عيد الميلاد، أو الجمعة الأولى إذا وافقت جمعة واحدة بين عيد الميلاد وعيد الدنح "[8].

يحتفل الكلدان بهذا العيد في اليوم الثاني من عيد الميلاد المجيد، ويحمل العنوان الآتي : " عيد تهنئة والدة الله مريم "[9]. يعكس هذا العنوان عاداتنا الشرقية التي تقتضي أن يزور الأهل والاقارب والاصدقاء الوالدة بمناسبة ولادة طفل جديد، مقدمين التهاني على سلامتها وعلى الهبة السماوية التي منحها إياها الله بهذا المولود الجديد.

يؤكد كتاب " عرض الطقوس الكنسية "، الذي كتبه مؤلف مجهول في القرن التاسع : بان البطريرك ايشوعياب الثالث (649 – 659 م) هو الذي قضى بأن يحتفل بهذا العيد بعد عيد الميلاد، لأن تدبير الخلاص بدأ تحقيقه بمريم العذراء ؛ وأمر ان يحتفل بعيد

---

(7) **جاك اسحق**، العذراء مريم فى طقس كنيسة المشرق.

(8) **درمو**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الأول ص 585.

(9) **خياط-بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الأول ص 353.

العذراء نهار الجمعة لأن حواء خلقت في هذا اليوم، ولأن العذراء مريم نقلت الى السماء في اليوم ذاته[10].

إذا نسب المؤلف المجهول اختيار هذا العيد الى البطريرك ايشوعياب الثالث، لا يعني هذا ان البطريرك مجدد الطقوس قد إخترعه من العدم، إذ ينسب اليه كذلك تأليف كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية (حوذرا) ورتب القداس والعماذ والغفران[11]. فإن هذه الرتب موجودة قبل زمانه بكثير، انما إقتصر عمله على تنظيم وتنسيق بنيتها، لذا يمكننا القول إن عيد العذراء مريم هذا يرتقي تاريخه الى ما قبل القرن الميلادي السابع.

يقدم كتاب " ܓܢܬ ܒܘܣܡ̈ܐ = جنة النعيم " من القرن العاشر شروحات لقراءات الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، التي تتلى خلال القداس عبر السنة الطقسية، وقد استقى تفسيراته من مصادر قديمة سبقته ؛ **إنه يذكر عيدا مريميا واحدا** وهو العيد الذي يحتفل به بعد الأحد الأول من عيد الميلاد[12].

تجدر الإشارة أن هذا العيد هو العيد المريمي الوحيد الذي تذكره مخطوطات الإنجيل الطقسي ومخطوطات كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية (ܚܘܕܪܐ) التي استنسخت خلال القرون الميلادية الآتية : الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر[13].

يا ما أحلى الترانيم التي تنشد يوم عيد السيدة العذراء مريم هذا، نختار إحداها، يصفها العلماء بعبارة " الأنشودة اللؤلؤة " ، إنها تشرح تعاون العذراء مريم والكنيسة في خلاص العالم، فيما يأتي ترجمتها :

---

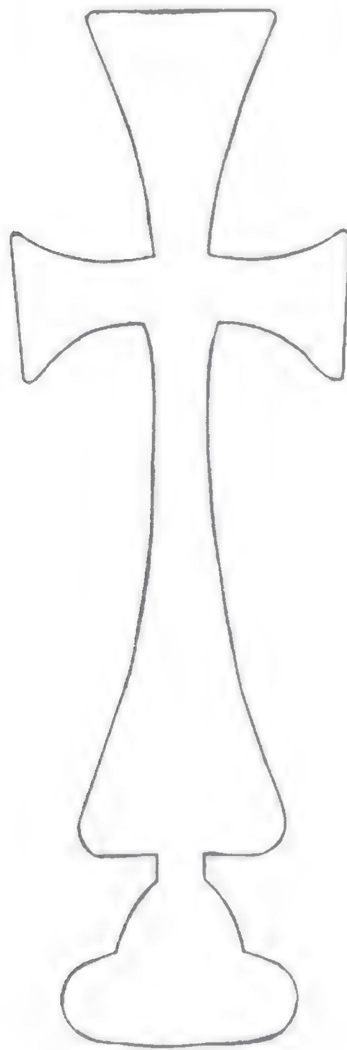
(10) **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، ج 1، النص السرياني ص 127 – 129 ؛ الترجمة اللاتينية، ج 2 ص 115-117.

(11) **عبديشوع الصوباوي**، فهرس المؤلفين، النص السرياني ص 81 – 82 ؛ الترجمة العربية ص 188.

(12) **فوستي**، كتاب جنة النعيم، ص 221 والصفحات التالية.

(13) **فييه**، صلاة فرض القديسين لدى المشارقة في مخطوطات القرون 11-18، ص 38.

" قالت الكنيسة لمريم : تعالي ننطلق سوية لنتضرع الى إبن رب الكل من أجل خلاص العالم، إطلبي منه لأنكِ انتِ أرضعته الحليب، أما أنا فسأتضرع اليه لأنه مزج دمه يوم عرسي، صلِّ إليه أنت بصفتك الأم وأنا بصفتي العروس، سيستمع دون شك الى دعاء والدته ويستجيب تضرع عروسه " [14].



[14] **خياط - بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد ألأول ص 366 **ܚܡܫܐ**.

المبحث الثالث

عيد الدنح (الظهور) وزمنه

أولا – الإحتفال بعيد الدنح بتاريخ 6 كانون الثاني

تحتفل كنيسة المشرق الكلدانية – الآثورية بعيد الدنح في السادس من كانون الثاني من كل سنة، ويظهر من المصادر أن هذا العيد عريق في الكنائس الشرقية بعامة وفي كنيسة المشرق بخاصة[1].

إن كلمة ܕܢܚܐ (الدنح) كلدانية تعني " الظهور، الشروق "، وتعبر عن المعنى اللاهوتي لهذا العيد، أي بدء ظهور المسيح للعالم يوم إعتماده في نهر الاردن على يد يوحنا المعمدان، وذلك من خلال شهادة يوحنا له وإنفتاح السماء فوقه ونزول الروح القدس عليه وتقديم الآب الذي أعلن : " **هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت** " (متى 13/3).

---

[1] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الأول ص 397.
منصور المخلصي، روعة الاعياد ص 95.

ثانيا – أسباب الإحتفال بعيد الدنح بتاريخ 6 كانون الثاني

إذا كان عيد الميلاد، الذي يحتفل به في 25 كانون الأول، قد نشأ في الغرب، ومن ثم إنتقل الى الشرق، فإن عيد الدنح، الذي يحتفل به في 6 كانون الثاني قد نشأ في الشرق، كما يدل من إسمه المشرقي، ثم إنتقل الى الغرب في منتصف القرن الرابع، إلا أن معناه تحول وتمركز لدى الغربيين على ظهور الرب للأمم الوثنية، ممثلة بالمجوس، بواسطة النجم.

هكذا جرى تبادل بين الغرب والشرق : تبنى الشرق عيد ميلاد يسوع بتاريخ 25 كانون الأول، وإقتبس الغرب من الشرق عيد الدنح.

فما هو أصل عيد الدنح ؟

يظهر أن نشأة عيد الدنح في الشرق يشبه نشأة عيد الميلاد في الغرب. فهناك أسباب تاريخية واسباب لاهوتية.

أ – الأسباب التاريخية

كان يوم 6 كانون الثاني مكرسا في مصر وفي الجزيرة العربية قديما لإقامة الأحتفالات بمناسبة الإنقلاب الشتوي، إكراما للشمس المنتصرة على فترة الظلام وإزدياد نورها.

حاولت شيعة الغنوسيين منذ أعوام 120 – 140 م تعميد هذا العيد وجعله مسيحيا، كما يقول القديس إقليمس الإسكندري سنة 200 م تقريبا قائلا :

> **" يحتفل أتباع باسيليد كذلك بيوم عماذ يسوع، ويقضون الليل السابق له كله بتلاوة القراءات، إذ يقولون ان عماذ يسوع جرى سنة 15 حسب تقويم الامبراطور تيبيريوس ؛ وذلك في الخامس عشر (أو الحادي عشر) من شهر توبي، الذي يصادف 10 أو 6 كانون الثاني "[2].**

[2] **مارتيمور**، مدخل الى الليتورجيا، ج 4، ص 92 - 93

ب – الأسباب اللاهوتية

إن تركيز كنيسة المشرق على عماد يسوع المسيح في نهر الأردن من يد يوحنا يعكس معطيات الإنجيل المقدس، الذي لا يهتم بإعطاء معلومات كثيرة عن حياة يسوع الأرضية خلال السنين الثلاثين الأولى، إذ عاش حياة الخفاء، إلا أن ظهوره للعالم وبدء نشاطه التبشيري وعمله الخلاصي بدأ يوم العماد، إن تاريخ تدوين أسفار الأنجيل في المنتصف الثاني من القرن الأول يعكس إهتمام المسيحيين الأولين، الذين دُوِّن الأنجيل في زمانهم، فلقد تمركز إهتمامهم على سيرة يسوع المسيح منذ يوم بلوغه هذه المرحلة الخلاصية من تدبير الخلاص، التي تساعدهم في تحقيق خلاصهم عبر مواعظ يسوع ومعجزاته ومثاله وموته وقيامته، بإنتظار مجيئه الثاني.

يحمل عيد الدنح عناصر لاهوتية غنيّة كثيرة أخرى، أهمها ظهور الثالوث الأقدس للمرة الأولى على مياه نهر الأردن.

ثالثا – مختارات طقسية

نحتفل بعيد الدنح، أي بظهور يسوع للعالم مسيحاً وربّاً ؛ فيوم عماذه في نهر الاردن تتويج لمسيحانيته وبدء رسالته التبشيرية،

فيما يأتي ترجمة بعض ترانيم هذا الزمن :

" إن عماذك يا رب، هو معين وإكتمال الإيمان الحي، جرى في نهر الأردن على يد الرسول يوحنا، ومهّد الطريق الى ملكوت السماء أمام كل المعمدين، وذلك من خلال إقرارهم بالأقانيم المجيدة لثالوثك المسجود له "[3].

---

[3] **خياط - بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الأول ص ܫܨܙ 397.

" إننا نسجد، يا رب، لظهورك المقدس، الذي أبهجنا، إذ به أنرت جميع الشعوب، التي كانت جالسة في ظلام الضلال، المجد لك، يا محب البشر "[4].

" إن السر المخفي بإرادة الباري تعالى منذ أجيال وقرون، عرفه السماويون والأرضيون بواسطة ظهور المسيح، وبدأ البشر والملائكة يسبحون وقاره المجيد، ثالوثا ولاهوتا واحدا "[5].

" ها هي ذي السماوات مفتوحة، ها هي ذي الأسرار معروضة، والغفران معد، والروح القدس يحل ويمنح أنفسنا حياة الأبد " [6].

رابعا – زمن الدنح : زمن تذكار القديسين

يبدأ زمن الدنح بالأحد الذي يلي عيد الدنح، يدوم مبدئيا سبعة أسابيع، إلا أن مدته، في الواقع، تتراوح ما بين ستة أو تسعة أسابيع، وهذا الأمر مرتبط بتاريخ عيد الفصح المجيد.

إن كافة الجمع الواقعة في زمن الدنح تُعَدّ أيام أعياد مخصصة لذكرى القديسين ، الذين يُعدّون أعمدة الكنيسة، إذ شهدوا للمسيح من خلال تعاليمهم وحياتهم، حتى استشهادهم ؛ بهذا يرفعون أنظارنا وأشواق قلوبنا الى مجئ الرب للمرة الثانية، على النحو الآتي :

- **الجمعة الأولى :** تذكار القديس يوحنا المعمدان.
- **الجمعة الثانية :** تذكار الرسولين بطرس وبولس.
- **الجمعة الثالثة :** تذكار الإنجيليين الأربعة.

---

(4) المصدر السابق ص 398.
(5) المصدر ذاته ص 400.
(6) المصدر ذاته ص 401.

- **الجمعة الرابعة :** تذكار الشهيد اسطيفانوس.
- **الجمعة الخامسة :** تذكار الآباء اليونان.
- **الجمعة السادسة :** تذكار الملافنة السريان واليونان.
- **الجمعة السابعة :** تذكار شفيع الكنيسة المحلية.
- **الجمعة الثامنة :** تذكار الشهداء الأربعين.
- **الجمعة التاسعة :** تذكار الموتى المؤمنين [7].

خامسا – صوم ܒܥܘܬܐ = (باعوثا = الطلبة) :

1 – الأصوام في كنيسة الشرق

أ – صوم الأربعاء والجمعة :

يقول كتاب " الديداكيه " (القرن 1) :

> **" لا تصوموا في الوقت الذي يصوم فيه المراوون (أي اليهود)، انهم يصومون في يومي الإثنين والخميس، صوموا أنتم في يومي الأربعاء والجمعة " [8].**

يأتي بعده كتاب " القوانين الرسولية " في القرن الرابع ليشرح هذا النص قائلا :

> **" لا تصوموا في الوقت الذي يصوم فيه المراوون (أي اليهود)، إنهم يصومون في يومي الاثنين والخميس من الاسبوع، أما أنتم فصوموا، إما خمسة أيام، ،وإما يومي**

---

[7] المصدر ذاته ص 117 **ܬܫܥ.**

[8] **جورج نصور**، الديداكيه ص 19.

الأربعاء والجمعة، لأنه في يوم الأربعاء صدر الحكم على ربنا وقبض يهوذا ثمن الخيانة ليسلمه، وفي يوم الجمعة إحتمل الرب آلام الصليب بأمر بيلاطس البنطي " [(9)].

ب – أصوام الباعوثا.

ج – الصوم الكبير.

د – صوم الرسل الذي يبدأ يوم الإثنين الذي يلي عيد العنصرة وينتهي بعيد الرسل الذي يفتتح زمن الصيف.

ه – صوم عيد إنتقال مريم العذراء الى السماء.

و – صوم إيليا النبي أو صوم الصليب.

ز – صوم الميلاد خلال زمن البشارة.

2 – أصوام ܒܥܘܬܐ باعوثا (الطلبة) :

إن أحداثا مؤلمة أصابت أبناء كنيسة المشرق عبر التاريخ، دفعت الأساقفة الى تنظيم أصوام وصلوات تدوم أياما قليلة، طلبا لرحمة الله ورضوانه ليوقف هذه المصائب، لذلك يطلقون عليها تسمية ܒܥܘܬܐ أي الطلب والدعاء ؛ كما تقام في ختام هذه الأصوام صلوات تعبّر عن الشكر للرب من أجل النعم التي تحنن وأعطاها لإبناء الكنيسة بإبعاده هذه المصائب ؛ نذكر الأنواع الثلاثة من أصوام الباعوثا التي نعرفها :

أ – صوم باعوثا مار زيعا ܙܝܥܐ (زيا) :

تجري مراسيم هذا الصوم خلال الأيام الثلاثة التي تلي الاحد الثاني من الميلاد ؛ تقول التقاليد إن هذا الصوم وضع إكراما للقديس زيعا وإحياء لذكرى الباعوثا التي أقامها، فأوقف

---

(9) **جورج نصور**، القوانين الرسولية ص 305 – 306.

الرب وباء تفشى في بلاد آشور، إلا أن الكلدان قد اهملوا هذه الباعوثا وانحصرت إقامتها لدى الإخوة الآثوريين[10].

ب – صوم باعوثا العذارى ܒܬܘܠܬܐ

تجري مراسيم صوم العذارى مدة ثلاثة أيام، إعتبارا من نهار الإثنين الذي يلي عيد الدنح ؛ نجد ذكرها في الكتب الطقسية الكلدانية ، التي تخصص لها قراءات كتابية ؛ إلا أن الكلدان قد أهملوا هذا الصوم كذلك. لقد نظم هذا الصوم مار يوحنا الأزرق مطران الحيرة ܚܝܪܬܐ (القرن 7 – 8)، ثم خصصت الكنيسة نهار الخميس الذي يلي الصوم لتذكاره.

تقول المخطوطات أن مناسبة تنظيم هذا الصوم هو الحدث الآتي : أن الأمير عبدالملك ابن الوليد طلب من مؤمني هذه المنطقة فتيات لإدخالهن في حرمه، فإجتمع المؤمنون في الكنيسة لمدة ثلاثة أيام، قضوها بالصوم والصلاة، وبعد ثلاثة أيام توفي الأمير عبدالملك ؛ هناك تقاليد أخرى مشابهة لهذه[11].

.

ج – صوم باعوثا نينوى

تجري مراسيم هذا الصوم أيام الإثنين والثلاثاء والأربعاء من الاسبوع الثالث الذي يسبق الصوم الكبير.

---

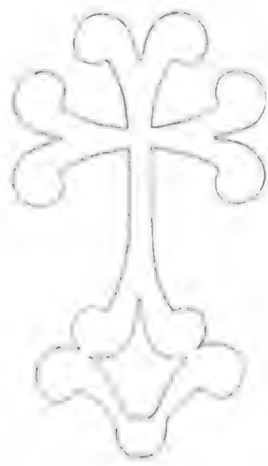
(10) **يوسف كادو**، الباعوثة في الكنيسة الكلدانية ص 77.
منصور المخلصي، روعة الأعياد (ط 1) ص 108.
بيجان، أعمال الشهداء 919/1.

(11) **يوسف كادو**، الباعوثة في الكنيسة الكلدانية ص 78 – 82.
منصور المخلصي، روعة الأعياد،ط 1، ص 108ص.

يؤكد كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية ܚܘܕܪܐ أن سبب تأسيس صيام باعوثا نينوى كان الإقتداء بالأعمال التوبوية التي قام بها أهل مدينة نينوى أيام يونان النبي في العهد القديم (يونان 1/3 – 11/4).

إلا أن هذا الربط متأخر دون شك، لأن السبب الحقيقي هو الوباء الذي إنتشر في عهد الجاثاليق حزقيال (570 – 581 م)، فأقام ابناء الكنيسة صلوات وأصواماً، فأوقف الرب هذا الوباء من الشعب ؛ لذلك فرض أساقفة بيث كرماي ونينوى على مؤمني أبرشياتهم هذا الصوم : إنتقل هذا الصوم من هذه المناطق وإنتشر في كل مكان، ولا زال أبناء كنيسة المشرق من الكلدان والآثوريين يمارسون هذا الصوم تعبيرا عن شكرهم للرب من أجل نعمه وطلبا لغفران الله ورضوانه ومراحمه.

خلال هذه الأيام الثلاثة تقام صلوات تدوم من الصباح حتى الظهر وتنتهي بإقامة القداس. تتكون هذه المراسيم من جلستي صلاة ܡܘܬܒܐ تتخللها مزامير وأبيات شعرية ܒܥܘ̈ܬܐ ومناداة ܟܪܘܙܘܬܐ وميامر ܡܐܡܪ̈ܐ تتكلم على التوبة، من تأليف كبار شعراء كنيسة المشرق، أمثال مار أفرام ونرساي[12] تعالج هذه الميامر موضوع التوبة.



[12] **خياط - بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الأول، ص 151 – 238 & 411 – 498.
لويس ساكو، التوبة في صوم باعوثا نينوى.

المبحث الرابع

زمن الصوم الكبير

أولا – شئ من التاريخ : العناصر التي ساهمت في تكوين زمن الصوم الكبير

ساهمت العناصر الثلاثة الآتية في تكوين زمن الصوم الكبير، كما نمارسه في يومنا هذا، وذلك خلال القرون المسيحية الأولى :

1 – إعداد المؤمنين للإحتفال بعيد القيامة المجيد.

2 – إعداد الموعوظين للعماذ الذي كان يمنح عشية عيد القيامة.

3 – إعداد الخطأة التائبين لنيل الغفران والمصالحة، التي كانت تجري مراسيمها يوم خميس الفصح أو مساء سبت النور.

1 – إعداد المؤمنين للاحتفال بعيد القيامة المجيد

كان نهار الأحد عيد القيامة الأسبوعي في القرنين الأولين، اذ كان المسيحيون في بداية عهدهم يحتفلون بقيامة الرب مرة في الاسبوع، كل نهار أحد، وظل هذا الامر قائما حتى القرن الميلادي الرابع.

وفي بداية القرن الميلادي الثالث ظهرت رغبة في الإحتفال بعيد القيامة سنويا بأحد من أيام الآحاد بطريقة متميزة ؛ وفي مجمع نيقية (سنة 325 م) قرر آباء الكنيسة الإحتفال بعيد القيامة في الأحد الذي يلي بدر الربيع.

أرادت الكنيسة بعد هذا القرار إعداد المؤمنين لهذا الحدث المركزي المسيحي، من خلال الصيام قبل العيد، كان الصيام في بداية الأمر يدوم ثلاثة أيام.

بما أن المسيحيين كانوا قد إعتادوا منذ البداية أن يصوموا يومي الأربعاء والجمعة من كل إسبوع طيلة أيام السنة، تطور الصوم الذي يسبق عيد القيامة في مرحلة ثانية بحيث شمل الأسبوع الذي يلي أحد السعانين.

وفي أواخرالقرن الرابع، تطور زمن الصوم الكبير، من حيث أسابيعه، من اسبوع واحد الى ثلاثة ثم أربعة أو سبعة أسابيع، حتى بلغ أربعين يوما، ليكون هذا العدد امتدادا لتقليد الكتاب المقدس ؛ فموسى وإيليا ويسوع صاموا أربعين يوما[1].

2 ـ إعداد الموعوظين لنيل العماذ عشية عيد القيامة

خلال الفترة ذاتها إزدهرت مراسيم إعداد الموعوظين للعماد، الذي كان يمنح عشية عيد القيامة. لذا إرتبط هذا الصوم بهذا الإعداد، إذ كان على الموعوظين خلاله الحضور يوميا الى الكنيسة للإستماع الى تفسير قانون الإيمان وتلقين مبادئ الأخلاق المسيحية والتدريب على الصلاة الربية وغيرها من الصلوات، والإستماع الى شرح أسرار الكنيسة، خاصة أسرار التنشئة ، أي اسرار العماد والتثبيت والقربان المقدس.

---

(1) **عمانونيل خوري** (الأب)، السنة الطقسية، نشأتها، تطورها، تاريخها. منشورات قسم الليتورجيا في جامعة الروح القدس – الكسليك– لبنان 1988، ص 75.

3 ـ إعداد التائبين لنيل الغفران عشية عيد القيامة

تطورت خلال هذه الفترة ذاتها مراحل التوبة العلنية، خاصة مرحلة إعداد الخطأة-التائبين لنيل رتبة المصالحة والغفران، التي كانت تجري مساء سبت النور في كنيسة المشرق.

كان التائبون يقومون بأعمالهم التوبوية كالصوم والصلاة خلال فترة الصوم الكبير.

ثانيا – أيام الصوم الكبير في كنيسة المشرق

يبدأ الصوم الكبير في كنيسة المشرق نهار الإثنين الذي يلي أحد مدخل الصوم الكبير، وينتهي مساء خميس الفصح ؛ يشرح المؤلف المجهول هذا الأمر بوضوح قائلا :

" يدوم الصوم أربعين يوما، لا أكثر ولا أقل... أي ستة أسابيع، في كل أسبوع ستة أيام، لأننا لا نصوم أيام الأحد، هكذا يصبح المجموع ستة وثلاثون يوما، يضاف اليها أربعة أيام من اسبوع الآلام.

تمثل الجمعة نهاية الصوم، لذا نحتفل في صلاة عشية الجمعة بأسرار قداس الفصح، إن الجمعة والسبت هما أيام الإحتفال بآلام المسيح، وليسا جزء من الصوم الكبير، (لكننا نصوم فيها) لأنها ذكرى صلب المسيح.

هكذا يصبح مجموع أيام الصيام اثنين وأربعين يوما : أي أربعين يوما إحياء لذكرى صيام ربنا يسوع المسيح، إضافة الى يومي الجمعة والسبت " [2].

[2] **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، المجلد الأول ص 51 – 52.

تطابق معطيات كتاب (حوذرا = كتاب الصلاة الليتورجية على مدار السنة) المعلومات التي يقدمها المؤلف المجهول، لأن الأيام الثلاثة الأولى من اسبوع الآلام لا تتميز عن سائر أيام الصوم الكبير، إذ تحمل العناوين الآتية : الإثنين السابع من الصوم والثلاثاء السابع من الصوم والأربعاء السابع من الصوم، ثم خميس الفصح وجمعة الآلام والسبت العظيم.

وُجِدَ اسلوب آخر وتقليد آخر في كنيسة المشرق، لربما أكثر قدما من التقليد الأول. كان هذا التقليد يفصل اسبوع الآلام عن بقية أيام الصوم الكبير، مؤكدا أن الصوم الكبير ينتهي في مساء السبت، عشية السعانين ؛ يذكر المؤلف المجهول هذا التقليد لينتقده قائلا :

> **" يحسب البعض (أيام) الصوم الكبير (منذ بدايته) وحتى السبت الذي يسبق أحد السعانين، بحيث يتكون الصوم من واحد وأربعين يوما، بضمنها أيام الآحاد ، ولكن الوقائع تشهد أن أيام الصوم هي أيام حزن : إذ نركع أثناءها ولا نحتفل باسرار القداس كاملة ، أي بدون تقديس. بينما حينما نلغي الحزن والسجود وحينما نحتفل باسرار القداس كاملة، لا يجوز أن تحسب هذه الأيام أيام الصوم. وهذا الأمر يحدث كل أيام الآحاد في الصوم الكبير " [3].**

ثالثا – أنواع الإحتفال الاوخارستي الثلاثة في الصوم الكبير

نجد الأنواع الثلاثة الآتية من مراسيم الأوخارستيا خلال الصوم الكبير :

---

[3] **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، المجلد الأول ص 52.

1 – أيام الآحاد : الإحتفال برتبة القداس كاملة.

2 – أيام أسابيع الأسرار ܕܐܪ̈ܙܝܐ ܣܛܠ : الإحتفال بقداس التناول.

3 – ايام الإسبوع البسيطة الأخرى : رتبة تناول بسيطة.

1 – أيام الآحاد : الإحتفال برتبة القداس كاملة

نحتفل برتبة القداس كاملة بكل أقسامها، أي برتبة كلام الله، وبرتبة التقديس، وبرتب الكسر المزج والتناول.

نجد في كتاب " الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية (ܣܘܕܪ̈ܐ) وفي كتاب (ܢܘܩܣ̈ܐ ܕܐܪ̈ܙܐ = ملحق الأسرار) العناصر كافة التي تُكوّن رتبة القداس الإحتفالي.

إن نهار الأحد ليس يوم صيام، بل يوم عيد القيامة الإسبوعي، لذلك يحتفل برتبة القداس كاملة.

2– أسابيع الأسرار ܫܒ̈ܘܥܐ ܕܐܪ̈ܙܐ – ܕܐܪ̈ܙܝܐ ܣܛܠ : الاحتفال بقداس التناول

1– المقدمة

تطلق الكتب الطقسية على النوع الثاني من أيام الصوم الكبير عبارة ܫܒ̈ܘܥܐ ܕܐܪ̈ܙܐ أي أسابيع الأسرار، أو ܕܐܪ̈ܙܝܐ ܣܛܠ أي أسراريا، وتشمل الاسبوع الأول والأسبوع الرابع (عدا أيام السبوت) والايام الثلاثة من الاسبوع السابع (الاثنين والثلاثاء والاربعاء) وأيام الجمع.

نجد في الكتب الطقسية كافة القراءات الطقسية والتراتيل المتغيرة مع بعض العناصر الثابتة كالمزمور الاستهلالي " يا رب من يسكن في بيتك... " (المزمور 14) وترتيلة الأسرار " إن جسد المسيح ودمه الكريم على المذبح... ".

إن الممارسة الحالية السائدة في الكنائس الكلدانية والآثورية تترجم عمليا عبارة ܫܒܥܐ ܕܩܘܕܫܐ بـ " اسابيع القداس " ، إذ يقيم الكلدان والآثوريون خلالها رتبة القداس كاملة.

ولكن حينما نبحث في مصادر كنيستنا المشرقية وفي كتبنا الطقسية، نلاحظ أن هذا التفسير المعاصر خاطئ، لا يتفق ومعطيات هذه المصادر القديمة، التي تبين بجلاء، أن هذا الإحتفال الأوخارستي هو احتفال خاص بالتناول، لا يحتوي على رتبة التقديس، بل على سائر عناصر القداس الأخرى.

2ً – شهادة المؤلف المجهول (القرن 9)

نجد في كتاب المؤلف المجهول " عرض الطقوس الكنسية " نصوصا عديدة تؤكد وجود نوعين من رتبة القداس : رتبة القداس كاملة، تلك التي تحتوي على رتبة التقديس ܩܘܕܫܐ، ورتبة القداس من دون رتبة التقديس، وهي خاصة بتناول الخبز والخمر اللذين قدسا سابقا، نورد بعضا من هذه النصوص :

إن أيام الصوم الكبير هي أيام حزن، يركعون فيها، ولا يحتفل بالأسرار (أي بالقداس) كاملا مع التقديس " [4].

" **كان الكاهن سابقا، بعد تلاوة الصلاة " لتكن نعمة ربنا يسوع... " يواصل قائلا**

---

(4) **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، المجلد الأول ص 62.

" أهلنا يا ربنا... " ، كما نفعل أيام الصوم الكبير حينما لا نقدس الأسرار " [5].
" لم يأمر الطوباوي إيشوعياب بتلاوة " أبانا الذي في السماوات " في بداية الفروض وليس في نهايتها، ولكن في وقت الأسرار (القداس) حينما نحتفل بها مع التقديس " [6].

نستشف من هذه النصوص وجود نوعين من الاحتفال بالقداس : يحتوي النوع الاول عناصر القداس كافة، بضمنها رتبة التقديس (الانافورا) ؛ ويحتوي النوع الثاني عناصر القداس كافة، عدا رتبة التقديس، وهدفه اعطاء القربان المقدس للمؤمنين[7].

3ً – معطيات الكتب الطقسية

نجد نظام قداس التناول في مخطوطات عديدة، منها مخطوطة المتحف البريطاني – إضافة 7181 (لسنة 1570 م) والفاتيكانية السريانية 42 (لسنة 1603 م)، ومخطوطة البطريركية الكلدانية 36 (القرن 16/15) ومخطوطة البطريركية الكلدانية 40 (لسنة 1600 م) ومخطوطة البطريركية الكلدانية 280 (القرن 17) ومخطوطة القوش 70 (لسنة 1564 م)[8] ، وفي طبعة الأب يوسف قليتا[9]، إن عنوان هذا الإحتفال هو الاتي : " نظام القداس حينما لا يتلون رتبة التقديس" أو "نظام القداس أسراريا ܛܟܣܐ ܕܩܘܕܫܐ ܐܪܙܢܝܐ".

إن نظام هذا القداس هو الآتي : يبدأون بالمجدلة " المجد لله في العلى... " وبالصلاة الربية :أبانا الذي في السماوات... " ، ويواصلون سياقه حتى يصلون الى " ترتيلة

---

(5) المصدر ذاته، المجلد الثاني ص 72 – 73.
(6) المصدر ذاته، المجلد الأول ص 62.
(7) للمزيد من المعلومات راجع : **ماتيوس**، اسابيع الأسرار.
(8) **سرهد جمو**، القداس الكلداني، منذ بدايته حتى الانافورا ص 174.
(9) **جاك اسحق**، القداس الكلداني ص 49 ؛ **قليتا**، طقس الكهنة لكنيسة المشرق ص 3.

الأسرار ܠܗ ܚܝܠܐ ܕܐܪ̈ܙܐ : " إن جسد المسيح ودمه الكريم على المذبح.... " ، خلال هذه الترتيلة يجلب الكاهن والشماس القرابين المقدسة ويصعدانهما على المذبح. ثم يهملون رتبة التقديس ܩܘܕܫܐ (الأنافورا) وينتقلون رأسا الى صلوات التناول الإستعدادية : " الصلاة الربية " و " سبحوا الله الحي... ". ثم تلي مراسيم التناول.

4ً – المقارنة مع طقوس الكنائس الأخرى

نجد في الطقوس الأخرى أيضا خدمة أوخارستية خاصة بالتناول، خلال الأيام التي لا يحتفلون بها بالقداس الالهي، حيث يتناول المؤمنون القربان المقدس المكرس سابقا، يسمى بالفرنسية : Messe des présanctifiés. نجد هذه الرتبة لدى كنائس التقليد الأنطاكي، ولدى البيزنطيين ولدى اللاتين نهار الجمعة العظيمة[10].

3 – أيام الأسبوع البسيطة الأخرى : رتبة تناول بسيطة

نجد في كتاب " الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية ܚܘܕܪܐ " نص ترتيلة تؤدى خلال التناول اسمها ܠܗ ܚܝܠܐ ܕܒܝܡ، أي ترتيلة البيم، وذلك بين صلاة المساء والصلاة الرهبانية قبل الرقاد المسماة ܫܘܒܚܐ، وذلك في سائر الأيام البسيطة للصوم الكبير، كما نجد نصها في كتاب ܬܘܣܦܬܐ ܕܐܪ̈ܙܐ = ملحق الأسرار.

كانت هذه الترتيلة ترافق المناولة اليومية للرهبان[11].

يحتوي كتاب " تاريخ يوسف بوسنايا " (ت سنة 979 م)، الذي كتبه تلميذه الراهب يوحنا بر كلدون في القرن الميلادي العاشر، تعليمات الربان يوسف للرهبان المبتدئين، تؤكد هذه المعلومات وجود عادة التناول اليومي لدى الرهبان، وذلك في النص الآتي :

---

(10) **مارتيمور**، مدخل الى الليتورجيا (الطبعة الجديدة) الجزء 2، ص 256 – 257.

(11) **ماتيوس**،أسابيع الأسرار، ص 453 – 455.

" في السنة الأولى، تناول يوميا الأسرار المحيية، إلا إذا كان هناك سبب معلوم يمنعك عن ذلك. أخرج للصلاة مع الإخوة في الهيكل في إجتماعات أيام الأحد ؛ وسر على هذا المنوال في صومعتك خلال السنة الأولى، ولا تضف شيئاً إلا بأمر وإستشارات " [12].

رابعاً – ميزات ساعات الصلاة خلال الصوم الكبير

نجد ظاهرتين ليتورجيتين هامتين تسترعيان الأنتباه في صلوات ساعات الصوم الكبير، هما : دورة ساعات الصلاة الرهبانية السبع، وبنية عريقة لعناصر صلاة المساء.

1ً – دورة ساعات الصلاة الرهبانية السبع

يمتلك فرض الصوم الكبير خلال أيام الإسبوع البسيطة في طقس كنيسة المشرق دورة صلوات الساعات السبع الرهبانية، التي نجدها في سائر الطقوس ؛ نستعرض عناوين هذه صلوات الساعات :

1 – ܪܡܫܐ (رمشا) : صلاة المساء.

2 – ܣܘܒܥܐ (سوباعا = شبع) : صلاة قبل الرقاد.

3 – (ܒܠܠܝܐ ܕܦܠܓܗ) ܕܠܠܝܐ (دبلكي دلليا) : صلاة منتصف الليل.

4 – ܨܦܪܐ (صبرا) : صلاة الصباح.

5 – ܩܘܛܥܐ (قوطاعا) : صلاة الساعة الثالثة (=الساعة 9 صباحا).

6 – ܒܠܠܝܐ (ܕܦܠܓܗ ܕܝܘܡܐ) : صلاة منتصف النهار (صلاة الساعة السادسة = الساعة 12 ظهرا).

---

[12] **تاريخ يوسف بوسنايا**، ترجمة القس يوحنا جولاغ، بغداد (1984) ص 166.

7 – صلاة الساعة التاسعة (= الساعة الثالثة بعد الظهر)، دمجت في بداية صلاة المساء.

2 – بنية عريقة لعناصر صلاة المساء :

إن بنية صلاة المساء المشرقية خلال الصوم الكبير هي كالآتي :

- المزامير الإستهلالية (إنها بقايا صلاة الساعة التاسعة الرهبانية).
-المزمور السابق للمزمور المركزي 140 : ܫܘܪܝܐ ܕܩܕܡ.

- المزمور المسائي المركزي 140 " يا رب اليك صرخت، استجبني... ".
- المزمور الذي يتبع المزمور المسائي المركزي ܫܘܪܝܐ ܕܒܬܪ.
- مناداة الشماس ܟܪܘܙܘܬܐ.

فلا نجد العناصر الأعتيادية الأخرى : أي ܥܘܢܝܬܐ ܕܩܕܡ. ܥܘܢܝܬܐ ܕܒܬܪ. ܥܘܢܝܬܐ ܕܪܡܫܐ.

تعكس هذه البنية، بنية عريقة لعناصر صلاة المساء، كما نجدها في مصادر الكنائس المسيحية التي ترتقي الى القرن الميلادي الرابع، ككتاب " مذكرات رحلة " للسائحة إيجيريا "، التي تستعرض مراسيم كنيسة القيامة في أورشليم سنة 384 م[13] وكتاب " القوانين الرسولية " (380 م)[14]، تتكون صلاة المساء في هذه المصادر من عنصرين أساسيين، هما : المزمور 140 ومناداة الشماس أو الطلبات.

هذا ما نجده في بنية صلاة المساء المشرقية خلال الصوم الكبير : إنها متكونة من هذين العنصرين، أضيفت إليهما في عهود لاحقة عناصر أخرى، كالمزمور السابق

---

(13) **ايجيريا**، يوميات رحلة ص 79 – 82.

(14) **جورج نصور**، القوانين الرسولية ص 127 – 412.

والترتيلة السابقة ܡܙܡܘܪܐ ܕܩܕܡ. ܥܠ ܫܘܪܝܐ ܕܩܕܡ والمزمور اللاحق والترتيلة اللاحقة ܡܙܡܘܪܐ ܕܒܬܪ . ܥܠ ܫܘܪܝܐ ܕܒܬܪ للمزمور المركزي 140.

خامسا : الاسبوع السابع (= المقدس)

1 – أحد الشعانين

نشأ أحد إحتفال الشعانين في أورشليم، لأنها تمثل مسرح الأحداث التي يحيي المسيحيون ذكراها، ولقد سجلت السائحة إيجيريا أقدم وصف نعرفه لمسيرة الشعانين، كما شاهدتها بأم عينها في القرن الرابع باورشليم[15].

إنتقل الإحتفال بعيد الشعانين من مدينة أورشليم الى الكنائس الأخرى كافة ؛ نحتفل نحن أيضا به بكل زهو وبشر لإستقبال الملك – المسيح المنتصر، الذي يدخل المدينة المقدسة التي ترمز الى الكنيسة، لينشر السلام فيها وفي العالم كله.

يؤكد كتاب " المجدل " أن عيد الشعانين كان قد قُبل في مدينة الرها أثناء تولي الأسقف بطرس رئاسة كرسيها سنة 498 م، أو قبل ذلك على يد الأسقف قورا الذي سبقه[16].

مراسيم أحد الشعانين :

تتسم صلاة الفرض بأبهة خاصة، نجد بعد ترتيلة الليل ܥܠ ܫܘܪܝܐ ܕܠܠܝܐ أبياتا من الشعر الكنسي ܟܘܪܟܐ، ترتل خلال طواف الشعانين، تشرح نصوصا انجيلية، يرتلها أبناء الشعب كلهم، كبارا وصغارا.

---

[15] **ايجيريا، يوميات رحلة ص 105 – 107.**

[16] **منصور المخلصي**، روعة الأعياد، الطبعة الأولى ص 123.

تجدر الإشارة الى المحاضرة القيمة التي ألقاها الأب د. بطرس حدّاد بعنوان " السعانين في التراث العربي " في الندوة العالمية التي نظمت بمناسبة إحتفالات اليوبيل الفضي لمجلة " بين النهرين " عام 1997، ونشرت أعمالها في العدد الفضي ذي الرقم97- 100[17]، ومقالة السيد فائز ميناس حول العلاقة بين ألحان الشعانين المشرقية والموروث النغمي العراقي[18].

2 – الإستعدادات القريبة للعماذ (الإثنين – الجمعة)

إن ما كان يطبع الأيام الأولى التي تلي أحد السعانين قديما، هو مراسيم المرحلة الإستعدادية القريبة والأخيرة لمنح سر العماذ المقدس للموعوظين : إذ كان يجري طواف من فناء الكنيسة الخارجي الى بيت العماذ ؛ يشترك فيه الموعوظون والإكليروس يوميا، ولمدة خمسة أيام، إعتبارا من نهار الإثنين وحتى نهار الجمعة.

كان الكاهن يخرج برفقة حاملي الإنجيل والصليب المقدس من قدس الأقداس المسدل ستاره، الى الهيكل، ثم يدخل طالبو العماذ ومرافقوهم وهم ينشدون تراتيل خاصة.

إحتفظ كتاب الصلاة الطقسية ܚܘܕܪܐ في طبعتي خياط - بيجان والبطريرك درمو بعناصر هذه الرتبة، فيما يأتي ترجمة هذه الرتبة التي نجدها في نهاية صلاة الصباح ليوم الإثنين من الأسبوع المقدس، قمنا بترقيم عناصرها، تسهيلا للتمييز بينها ".

---

[17] **بطرس حدّاد** (الأب) ، السعانين في التراث العربي : مجلة " بين النهرين " العدد 100/79 (1997) ص 171 – 180.

[18] **فائز سلمان ميناس**، ألحان السعانين والموروث النغمي العراقي : مجلة " نجم المشرق " العدد 41 (2005) ص 90 – 94.

1- بعدما ينتهون (من تلاوة صلاة الصباح) يقف أبناء الكنيسة في جوقين، ويؤدون ترتيلة العماذ الآتية : " افتح لي أبواب البر (المزمور 19/117)، لمستقيمي القلوب (المزمور 4/124) : لقد فتحت أبواب الخدر الروحي لغفران البشر، وها هوذا الحنان والرحمة يمنحان لكل إنسان بواسطة موهبة الروح المنحدرة من السماء ؛ أدخلوا إذن، أيها المدعوون الى الفرح المعد لكم، إعترفوا بالمسيح مخلصنا بقلب طاهر وبار وبإيمان صادق " (يكرر هذا البيت)، ثم يذهبون الى بيت العماذ حيث يمجدون[19].

- ثم يدخلون (بيت العماذ) من دون أن يتلو الكاهن صلاة.

2 – بل يتلون منـاداة العمـاذ، التـي مطلعهـا : " بالتـضرع وبالابتهـال... ܒܬܟܫܦܬܐ ܘܒܬܚܢܢܬܐ ".

3 – ويتلو الكاهن الصلاة.

4 – وينشدون مزمور ܠܡܢܐ، الذي مطلعه : " لماذا ارتجت الأمم " (مـز 2) بلحنه الخاص، متناوبين آياته : يتلو الجوق الكائن في خارج (بيت العمـاذ) الآية الاولى ويتلو الجوق الكائن في الداخل الآية الأخرى.

5 – ثم يتلون المناداة ܒܪܘܝܘܬܐ التي مطلعهـا : " نشكر ونبتهل ܢܘܕܐ ܒܬܚܢܢܬܐ ".

6 – ويتلو الكاهن الصلاة.

7 – ينشدون بعد ذلك الترتيلة التي مطلعها : " الشكر للصالح ܬܘܕܝ ܠܛܒܐ "، يتناوب آياتها الجوقان، من خارج بيت العماذ ومن داخله.

8 – يضيفون بعد ذلك لحن " قدوس الله " بلحن صلاة المساء أيام الآحاد.

---

[19] تعني عبارة " يمجدون " أن الكاهن يقول " المجد للآب وللابن وللروح القدس... " ، ثم يكررون الترتيلة مرة ثالثة.

9 – ثم يتلون (الصلاة الربية) : " أبانا الذي في السماوات... ".

10 – ويختمون.

هكذا يقومون بالمراسيم الإعدادية للعماذ خلال هذا الأسبوع، عدا يوم السبت العظيم[20].

<u>**التحليل :**</u>

تتكون هذه الرتبة الإعدادية للعماذ من العناصر الآتية :

1 – طواف يشترك فيه الأكليروس والمؤمنون والموعوظون من فناء الكنيسة الخارجي الى داخل بيت العماذ، يرتلون أثناءه ترتيلة : " لقد فتحت أبواب الخدر السماوي... ".

2 – مناداة العماذ ܟܪܘܙܘܬܐ يرتلها الشماس ، مطلعها : " بالتضرع وبالإبتهال... ".

3 – يتلو الكاهن صلاة.

4 – يتناوب الجوقان آيات المزمور 2 " لماذا إرتجت الأمم... ".

5 – المناداة : " نشكر ونبتهل... ".

6 – صلاة الكاهن.

7 – يتناوب الجوقان مقاطع ترتيلة الشكر الرائعة " الشكر للصالح... " التي تنشد في المناسبات الكبرى وفي نهاية صلاة الصباح أيام الآحاد والأعياد.

8 – التقديس الثلاثي : " قدوس الله... ".

---

[20] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثاني ص 337 ܚܠܡ.

جاك اسحق (المطران) رتبة العماذ في كنيسة المشرق الكلدانية – الآثورية ص 129.

9 – الصلاة الربية.

10 – صلاة الكاهن الختامية.

3 – أربعاء الإسبوع المقدس : عشية خميس الفصح[21]

لا تختلف الصلاة الطقسية لهذا اليوم عن فروض الأيام البسيطة ؛ يسترعي انتباهنا المقطع الأول في صلاة الجلسة الليلية ܩܢܘܢܐ، التي هي ترجمة حرفية لترتيلة بيزنطية (تروبير) ، فيما يأتي ترجمته :

" الى مأدبة سر ذبيحتك التي اكتملت هذا اليوم، يا ابن الله

أهلنا جميعا بحنانك

إذ إننا لا نكسر سر جسدك للأعداء

ولا نعطي سلام الغش مع يهوذا

ولكن على غرار لص اليمين نتضرع اليك :

أهلنا جميعا الى وليمة سر ذبيحتك

أيها المسيح الملك، بمراحم نعمتك [22]

4 – خميس الفصح، عشية جمعة الآلام :

أ – صلاة المساء

تماثل بنية صلاة المساء لهذا اليوم بنية صلاة المساء في أيام الأسبوع البسيطة خلال الصوم الكبير[23].

---

[21] **المصدر السابق** ص 348.

[22] **المصدر ذاته** ص 349.

ماتيوس، لليا – صبرا ، ص215.

[23] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثاني ص349.

ب – القداس الفصحي[24]

ثم يقيمون مراسيم القداس الفصحي الإحتفالي

يسترعي إنتباهنا في هذا القداس الفصحي الأمران الآتيان :

<u>الأمر الأول</u>: هو أن الكاهن يبدأ هذا القداس بالآية 18 من المزمور 35 : " أعترف لك في الجماعة الكبيرة " ، يطلق طقسنا على هذه الآية المصطلح الطقسي ܕܡܘܪܐ أي " التعقيبة "، ويهملون كل ما سبق من العناصر، أي : المجدلة "ألمجد لله في العلى..." والصلاة الربية والمزامير الإستهلالية ؛ نجد هذه الظاهرة في قداس أيام صوم باعوثا نينوى وفي قداس عشية عيد القيامة.

تعكس هذه البداية مرحلة عريقة في القداس، أي أن العناصر التي أهملت في قداس هذه المناسبات ليست جزءً من عناصر القداس الأصلية ، بل أدخلت في عهد لاحق، ومن المعروف أن المناسبات الكبرى في السنة الطقسية حافظت على التقليد الأصيل، ولم يطرأ عليها تجديد أو تغيير لقلة استعمالها.

<u>الأمر الثاني</u>: هو أن المشارقة يحتفلون في هذه المناسبة برتبة القداس الأكثر إحتفالية، أي بالقداس الثالث، أو الأنافورا الثالثة، المنسوب تأليفها الى نسطورس؛ علما انهم يحتفلون بهذا القداس في المناسبات الكبرى الخمس الآتية : عيد الدنح، جمعة مار يوحنا المعمذان، تذكار الملافنة اليونان، أربعاء صوم باعوثة نينوى وخميس الفصح.

ج – سهرة الآلام

إنها سهرة صلاة كاتدرائية – خورنية - شعبية، فلا تقتصر إقامتها على الرهبان، انها تتكون من القسمين الآتيين :

---

[24] **المصدر ذاته،** ص 356 – 357.

القسم الأول : جلسات الصلاة ܡܘܬܒܐ :

بعد إقامة القداس الفصحي، يتناولون عشاء خفيفا، ثم يبدأون بمراسيم سهرة جمعة الآلام، كما تقول الملاحظة الآتية، الواردة في مستهل هذه المراسيم :

" **هذه الليلة، بعد تناول عشاء خفيف، يقضونها كلها في السهر، كما طلب ربنا قائلا لتلاميذه " إسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في التجربة...** " (متى 41/26).

تبدأ هذه السهرة بثلاث جلسات صلاة ܡܘܬܒܐ، تتكون كل جلسة من العناصر الآتية : (1) مجموعة من مزامير النبي داؤد، (2) أبيات من الشعر الكنسي تسمى ܥܘܢܝܬܐ، (3) مزمور مختار يسمى ܡܘܡܝܐ، (4) التسبحة ܬܫܒܘܚܬܐ، (5) مناداة الشماس ܟܪܘܙܘܬܐ، (6) المدراش.

الجلسة الأولى : ܡܘܬܒܐ ܩܕܡܝܐ :

تحتوي جلسة الصلاة الأولى على العناصر الآتية :

(1) – المزامير السبعة الأولى من مزامير النبي داؤد.
(2) ܥܘܢܝܬܐ : أبيات شعرية، فيما يأتي ترجمة أحدى هذه الأبيات :

" **في هذه الليلة، أوصى ربنا تلاميذه قائلا : أحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم أنا، كما إني أبذل نفسي من أجلكم، محتملا الآلام والموت، إذ سوف أعلق على الصليب لأوفر الخلاص والحياة للجميع** ".

(3) ܡܘܡܝܐ : المزمور 28-15/35 : " **أما هم فعند زلتي شمتوا...** "

(4) ܬܫܒܘܚܬܐ (التسبحة) مطلعها : " أيها الراعي، الذي أسلم ذاته لأجلنا... ".

(5) ܟܪܘܙܘܬܐ (منادات الشماس) مطلعها : " يا ضابط الكل... "

(6) ܡܕܪ̈ܫܐ (الميدراش) : ܐܬܬܥܝܪܘ ܫܗܪ̈ܐ ܘܙܡܪܘ، فيما يأتي ترجمته:

الردة : تيقظوا أيها الساهرون انشدوا المجد بأعلى أصواتكم

لأن شبل الأسد سجين — فمن يأخذه النوم ؟

1 – لقد أرسل الآب إبنه — بدافع حبه لنا

ولكن الأشرار صلبوه — فمن يأخذه النوم ؟

2 – حكموا عليه ودانوه — والقوه في السجن وجلدوه

وأخذوا القصبة وضربوه — فمن يأخذه النوم ؟

3 – بصقوا على وجهه — وعبد ضرب وجنتيه

حينما تكلم، حكموا عليه — فمن يأخذه النوم ؟

4 – جدلوا إكليلا من الشوك — ووضعوه على رأس سيد التيجان

ووجهوا إليه كل أنواع المسبات — فمن يأخذه النوم ؟

5 – إنه الشمس التي تضئ العالم — قادوه في الظلمات

وأوصدوا الأبواب وراءه — فمن يأخذه النوم

الجلسة الثانية ܡܘܬܒܐ ܕܬܪܝܢ

(1)– المزامير 59 -77.
(2)– ܠܟ ܡܪܝܐ : أبيات الشعر الكنسي، فيما يأتي ترجمة إحداها :

> **" المجد لك، أيها المسيح ملكنا المظفر، إذ خلصت جنسنا من الضلال بصليبك، فلتجدد قوتك طبيعتنا، ليُقهر الموت ويعم بعث (أجسادنا) لنأهّل لنيل مراحمك بأمرك، أيها الملك يا باعثنا ".**

(1) – المزمور 141 : " دعوت الرب صارخا... ".
(2) – مناداة الشماس : " أيها الابن الأزلي... ".
(3) المدراش : ܐܬܬܥܝܪܘ ܙܕܝܩܐ.

الردة : إستيقظوا يا أيها الصديقون	**وشاهدوا الآلام**
التي إحتملها من أجل خلاصكم	**إستيقظوا**
1- إستيقظ يا إبراهيم	**إفرح وابتهج**
لأن السر الذي رسمته بموت اسحق	**قد إكتمل، استيقظ**
2- إستيقظ يا موسى، يا ابن عمران	**وشاهد الإبن الذي يقوده**
أبناء شعبك الى الآلام	**إستيقظ**
3- إستيقظ يا داؤد، يا ابن يسّى	**وخذ كنارتك وانشد أمامنا**
ها هوذا رب الحرية بين الأموات	**استيقظ**
4- إستيقظ يا أشعيا، يا ابن آموص	**واخرج من القبر**
وشاهد عمانوئيل فوق الصليب	**استيقظ**
5- استيقظ يا يونان، يا ابن متى	**واخرج من السمكة**
وشاهد كيف أن السر الذي رسمته	**في الأعماق قد تحقق، استيقظ**
6- استيقظ يا دانيال	**واخرج من الجب**
وشاهد كيف أن النبوءة التي قلتها	**قد تحققت ... استيقظ**

الجلسة الثالثة ܡܘܬܒܐ ܕܬܠܝܬܝܐ

(1) المزامير 89 – 92.

(2) إنجيل الآلام :

يخرج الكاهن من بيت الخدمة ܡܥܢܐ، حاملا كتاب الإنجيل المقدس، مع شماس يحمل شمعة واحدة فقط وشماس آخر يحمل مبخرة فارغة، فيصعدون الى البيم، ويقول الشماس " كونوا بالسكوت والهدوء "، ويقرأ الكاهن نص الإنجيل المقدس.

إن نص إنجيل الآلام جمع من الأناجيل الأربعة، الذي يسرد أحداث آلام يسوع : نزاعه في بستان الزيتون، وقائع المحاكمة الدينية أمام المجمع اليهودي وأمام رئيس الكهنة، وحادثة نكران القديس بطرس ليسوع.

(3) ܠܗ ܩ̈ܠܬܐ أبيات من الشعر الكنسي، فيما يأتي ترجمة البيت الأول :

" كان بطرس يصرخ على باب رئيس الكهنة قيافا عندما تألم ربنا قائلا : " الويل لي لأني أخطأت، الويل لي لأني أُبعِدْتُ من العروش الإثني عشر، الويل لي لأني حُرمت من صحبته الطيبة، الويل لي لأني صرت رفيقا ليهوذا الذي باع سيده ومن زمرته ؛ إن السماء وألارض ستكيل لي الويل، لأني أنكرت إبن الله الحي ".

لكن الله الذي يفحص خفايا الضمائر، إذ رأى أن بطرس تواضع وتاب، مدَّ له يد العون، لئلا يفقد أمل حياته. تبارك الرب الذي يرجع الضالين ويفتح بابه للتائبين ".

(4) المزمور 59 " اللهم أنقذني من أعدائي... ".

(5) ܬܫܒܘܚܬܐ (التسبحة) : " ارتجت الأرض عندما صرخوا : إصلبوا إصلبوا ملك اليهود... ".

(6) ܟܪܘܙܘܬܐ (مناداة الشماس) : " ذاك الذي علمنا أن نصلي بلا ملل... ".

(7) المدراش : ܚܘܣ ܚܢܢ ܚܢܢܐ :

الردة : ترأف علي، يا أيها الحنون...ترأف علي، يا أيها الفائض رحمة
1 - يا إخوتي، تأملت بالكتب المقدسة، وامتلأت حزنا حين تألم ربنا.
كان بطرس الصفا يبكي لسببين : الاول، لأنهم صلبوا سيده، والثاني لأنه أنكره.
وكان يصرخ حزنا : " إني بددت تعبي، لأني كفرت بسيدي.
2 - صرخ بطرس على عتبة بيت قيافا : " الويل لي، لأني صرت غريبا عن الإبن، إذ أنكرته.
دعاني صخرة، فأصبحت رملا، ولن يبني كنيسته على الرمل...إني أنكرت ذاتي.
3 - أعطاني الطوبى وهنأني، إذ تعلمت من أبيه وقلت له : " إنك أنت المسيح إبن المبارك ".
الى من ألتجئ الآن ليتشفع لي لدى والده ؟ لأن الآب لن يقبلني بدون إبنه...إني أخطأت كثيرا.

القسم الثاني ܩܠܐ ܕܫܗܪܐ (ألحان السهرة) :

بدء إحتفالية الفصح المجيد :

إن ما يسترعي الإنتباه في بداية هذا القسم الملاحظة الآتية :

إعتبارا من فرض ألحان السهرة هذه، وحتى عيد حلول الروح القدس، لا يوجد سجود[27].

تعني هذه الملاحظة أن إحتفالية الفصح المجيد تبدأ يوم الجمعة العظيمة، لأن المصلين يقومون بحركة السجود في أزمنة التوبة والحزن، إن ما يؤكد ذلك هو أن بنية صلاة فرض السهرة لهذا اليوم وللأيام القادمة يماثل بنية الأعياد الكبيرة. يعكس هذا الأمر الأيمان المسيحي بوحدة موت المسيح وقيامته المجيدة، اللذين يمثلان حقيقة واحدة ذات وجهين، حقيقة الفداء والخلاص الواحدة، التي تتحقق عبر موت يسوع وعبر قيامته المجيدة.

إن سهرة الصلاة هذه سهرة شعبية رعوية كاتدرائية، يشترك فيها أبناء الشعب كافة، وتدوم طيلة الليل.

5 – جمعة الآلام – عشية سبت النور

تتكون صلاة مساء جمعة الآلام – عشية سبت النور من العناصر الآتية :

(1) المزامير 22 – 30 " إلهي إلهي لماذا تركتني... " + ترتيلة ܡܫܒܚܐ ܐܢܬ " إنك مسبَّح.. ".

(2) ܚܘܣܕܐ ܕܩܢܐ : المزمور 69/21-29 " العار حطَّم قلبي... ".

(3) المزامير المسائية المركزية : 140 " يا رب إليك صرخت فاستجبني " ، 141، 118/105 – 112، 116.

(4) ܡܢ ܓܒܪܐ ܒܝܫܐ : المزمور 139 " يا رب من إنسان السوء أنقذني... ".

---

[27] **خياط - بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثاني ص 378.

(5) لحن ܠܟ ܡܪܝܐ " إياك يا رب الكل نشكر... ".

(6) القراءة الأولى : نبوءة أشعيا 13/52 – 12/53 " هوذا عبدي... ".

(7) القراءة الثانية : نبوءة دانيال 20/9-27 " وفيما أنا أصلي... ".

(8) ܫܘܪܝܐ المزمور 15/34-19 " جانب الشر... ".

(9) رسالة القديس بولس الى أهل غلاطية 17/2 – 15/3 " فإن كنا ونحن طالبون التبريربالمسيح... ".

(10) ܙܘܡܪܐ المزمور 17/22-19 " ثقبوا يديَّ ورجليَّ... ".

(11) إنجيل الآلام (مجمع من الأناجيل الأربعة، يبدأ بإنجيل لوقا 13/22 " وكان الرجال الذين قبضوا على يسوع يهزأون به... "، ثم أحداث المحكمة الدينية فالمحكمة المدنية وصلب يسوع وإيداعه القبر.

(12) ملاحظة : بعد تلاوة الإنجيل، ينزلون الصليب ويأتون به لدى الأسقف، فينزع عنه ثوبه، ويلفه بقماشة من كتان، ويسلمه للقسيس، فيذهب به الى قدس الأقداس، حيث يضعه على المذبح ؛ أما عكاز الأسقف والثياب فيدخلهم بيت الخدمة.

(13) ܟܪܘܙܘܬܐ المناداة.

(14) ܥܘܢܝܬܐ ܕܡܫܠܡܢܐ : الترتيلة الملكية.

(15) ܫܘܪܝܐ المزمور 17/22-20 " ثقبوا يدي ورجلي... ".

ملاحظة هامة : إن ما يسترعي إنتباهنا في صلاة المساء لهذا اليوم وجود قراءات من الكتاب المقدس، نعتقد أن هذه الظاهرة عريقة وأصلية، لذا نتمنى بحرارة تعميم هذه الظاهرة في صلاتي المساء والصباح لسائر الأيام أيضاً ؛ أسوة بطقوس سائر الكنائس الشرقية والغربية.

المبحث الخامس

عيد القيامة وزمنه

أولا : مراسيم عشية أحد القيامة في كنيسة القيامة بأورشليم (القرن 4) :

يلقي إستعراض المراسيم الطقسية التي كانت تقام في كنيسة القيامة بأورشليم عشية عيد القيامة في القرن الرابع ، أضواء كاشفة على سياق المراسيم التي تقام في كنيسة المشرق.

نعتمد في هذا الإستعراض على كتاب " يوميات رحلة " للسائحة إيجيريا[1] وعلى كتاب " القراءات الأرمنية من أواسط القرن الخامس[2] وعلى كتاب " روعة الأعياد " للأب منصور المخلصي[3] .

---

[1] **إيجيريا**، يوميات رحلة ص 115 – 119.

[2] المصدر ذاته ص 115 و 118.

[3] **منصور المخلصي**، روعة الأعياد، ط 1، ص 200 - 201.

1 – صلاة المساء

(1) – رتبة شعلة المساء.

(2) طواف من القبر المقدس الى الكنيسة الكبرى لنقل النور على النحو الآتي : يشعل الأسقف مصباحا من السراج الكائن داخل القبر المقدس والمضاء ليل نهار، ينتقل بهذا المصباح الى الكنيسة الكبرى.

(3) قراءات الكتاب المقدس : تتلى قراءات من اسفار العهد القديم، من بينها قصة ذبيحة اسحق وقصة النبي يونان ؛ ومن أسفار العهد الجديد : تقول إيجيريا " يتلى من الإنجيل النص الوارد فيه أن يوسف طلب من بيلاطس أن يأخذ جسد يسوع، فأخذه ووضعه في قبر جديد "[4].

2 – رتبة عماذ الموعوظين

3 – القداس الأول : يقرأ فيه نص القيامة المجيدة، ويشترك فيه المعمذون الجدد ويتناولون القربان المقدس للمرة الأولى.

4 – القداس الثاني : إنه قداس إحتفالي يقام في معبد القيامة، أي في المكان الذي حدثت فيه قيامة يسوع المسيح.

---

[4] **إيجيريا**، يوميات رحلة ص 116-117.

ثانيا : سبت النور : مراسيم عشية أحد القيامة في كنيسة المشرق

1 – صلاة المساء

(1) المزامير المسائية : ترتيلة ܠܟܘ ܡܪܐ (إياك يا رب الكل نشكر) على غرار صلاة المساء المذكورة في مراسيم عشية يوم سبت النور.

(2) قراءات الكتاب المقدس :

القراءة الأولى : ذبيحة إسحق (تكوين 22/1-20).

القراءة الثانية : صلاة يونان في الحوت (يونان 2/1-10).

القراءة الثالثة : 1 قورنثية 18/1 – 31 : " إن كلمة الصليب جهالة... ".

القراءة الرابعة : إنجيل متى 27/ 62 – 66 " حراسة القبر ".

(3) طواف من البيم الى باب قدس الأقداس :

نجد في مخطوط الـ ܚܘܕܪܐ (كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسي) بورجيا- سريانية 150، التي يرتقي عهدها الى القرن الخامس عشر، ص 505 – 510، تعليمات تفيد أنه خلال الترتيلة الملكية ܒܗ ܢܝܫܐ ܕܒܫܠܡܐ، كانوا يقومون بطواف من البيم الى ܐܦܘܬܐ، حيث يكررون بيت هذه الترتيلة الأول، ثم ينشدون البيت الذي يبدأ بعبارة ܫܘܒܚ " المجد للآب... "[5].

2 – رتبة عماذ الموعوظين :

بعد هذا كانت تجري رتبة عماذ الموعوظين على النحو الآتي :

---

[5] **ماتيوس**، صلاة الليل والصباح الكلدانية ص 232.

يصطف طالبو العماذ وأبناء الشعب الحاضرون كلهم أمام معبد بيت العماذ، وينتظم الإكليروس في جوقتين، ويقف طالبو العماذ في الوسط، في نهاية صف الإكليروس.

ثم يخرج الكاهن المعمذ لابسا قميصا ومتشحا غفارة بيضاء على رأسه، كما يخرج حاملو الصليب والإنجيل والمبخرة والشموع، يحمل أحد الكهنة قنينة زيت المسحة، فيخرج هؤلاء أمام بيت العماذ، حيث تبدأ مراسيم العماذ الإستهلالية، ثم يدخلون بيت العماذ وهم ينشدون ترتيلة مطلعها : " لقد فتحت أبواب الخدر الروحي... " ، ثم تجري بقية مراسيم رتبة العماذ(6).

3 – رتبة غفران التائبين ܛܟܣܐ ܕܚܘܣܝܐ :

بعد رتبة العماذ كانت تجري مراسيم رتبة الغفران والمصالحة للمؤمنين الذين كانوا قد إرتكبوا إحدى الكبائر ثم تابوا.

كان رؤساء الكنيسة يحرمون مرتكبي الخطايا الكبيرة من الإشتراك في الحياة المسيحية. فإذا عادوا الى الكنيسة نادمين وطالبين الغفران، يفرض المسؤولون الكنسيون عليهم القيام بأعمال التوبة كالصوم والصلاة والصدقة، كعلاج روحي ، وليبرهنوا بهذا على صدق إهتدائهم.

يتطلب تكميل هذه الأعمال فترة من الزمن، وكان الصوم الكبير الفترة التوبوية المناسبة للقيام بأعمال التكفير.

كانت الكنيسة تمنح هؤلاء التائبين الغفران والمصالحة في نهاية الصوم الكبير، وذلك مساء سبت النور، عبر رتبة طقسية اسمها ܛܟܣܐ ܕܚܘܣܝܐ " رتبة الغفران " ؛

---

(6) **جاك اسحق**، رتبة العماذ في كنيسة المشرق الكلدانية الأثورية ص 187و195.

تؤكد مصادر قديمة عديدة هذا الأمر من خلال العبارة الآتية : " **ܚܘܣܝܐ ܒܫܒܬܐ ܕܢܘܗܪܐ ܗܘܐ ܗܘ ܕܠܐ ܦܠܓ** أي " تجري مراسيم الغفـران نهـار السـبت دون ريب "[7].

4 ـ رتبة القداس الأول الخاص بالمعمذين الجدد :

تقول الملاحظة الآتية التي وردت في كتاب الصلاة الطقسية، إنهم يقيمون القداس بعد غياب الشمس : " **بعد غياب الشمس يقولون في المذبح التعقيبة الآتية : أعترف لك في الجماعة الكبيرة، وأسبحك بين الشعوب الكثيرة "** (المزمور 38/35)[8].

تهمل العناصر كافة التي تسبق هذه التعقيبـة، أي " المجد لله فـي العلـى... " والصلاة الربيـة والمزامير الإستهلالية. إن هذا مؤشر واضح علـى أن هذه العناصـر المهملـة قد دخلت في بداية القداس في مرحلة متأخرة.

كان المعمذون الجدد يشتركون بهذا القداس ويتنـاولون القربـان المقدس للمرة الأولـى بعد نيلهم العماذ المقدس ؛ تشير **ܥܘܢܝܬܐ ܕܩܕܫܐ** " ترتيلة بـاب قدس الأقداس " الـى هذا بوضوح، فيما يأتي ترجمتها :

" **سبحوا يا جميـع الشعوب** " (مز 1/117)، " **يا جميـع عبـاد الرب** " (مز 1/134) : **كلكم انتم الذين إعتمذتم بالمسيح، قد لبستم المسيح من الماء والروح، لتملكوا معه في مسكن السماء "**.
" **المجد للاب وللابن وللروح القدس** " **: لقد إعتمذتم بروح واحد، ولبستم الروح**

[7] **جاك اسحق**، ممارسة سر التوبة في كنيسة المشرق ص 69.

[8] **خياط ـ بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثاني ص 391.

الواحد، وعرفتم الرب الواحد، فتدعون بإسمه، وستنعمون معه في المسكن الملئ بالمسرات "[9].

نود أن نبدي، بهذه المناسبة، الملاحظة الراعوية الآتية : يجب الإحتفال برتبة العماذ الجماعي في خورناتنا عشية أحد قيامة المسيح، قبل إقامة هذا القداس الأول الخاص بالمعمذين الجدد، وليس يوم عيد الدنح، كما إعتادت بعض الخورنات الكلدانية القيام به في أيامنا ؛ وذلك للأسباب الآتية :

(1) لأن العماذ يحقق في المؤمن موت المسيح وقيامته كما يقول القديس بولس (رومية 2/6-11).

(2) لأن العماذ الذي ناله يسوع من يد يوحنا هو عماذ توبة ولا يحقق الولادة الجديدة التي يحققها العماذ المسيحي.

(3) لأن مخطوطات كتاب ܚܘܕܪܐ " الصلاة لمدار السنة الطقسية " القديمة تدرج رتب العماذ والغفران وقداس مار أدي ومار ماري بين صلوات سبت النور ، كالمخطوطات الآتية : ماردين- دياربكر 31.47 (القرن12)، ماردين-دياربكر 31.24 (لسنة 1287)، مخطوطة بورجيا السريانية 150 (القرن 15)، البطريركية الكلدانية 333 (القرن 16/15) ومخطوطة المتحف البريطاني – شرقيات 5650 (القرن 15)[10].

---

(9) **المصدر ذاته.**

(10) **جاك اسحق**، ممارسة سرّ التوبة في كنيسة المشرق ص 69.

(4) لأن البطريرك أيشوعياب الثالث (650 م)، منظم الطقوس، أمر بالإحتفال بالعماذ مساء سبت النور، ومنع الإحتفال به يوم عيد الدنح، كما يؤكد المؤلف المجهول صراحة[11].

ثالثا – سهرة القيامة

نقرأ في كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية ܚܘܕܪܐ الملاحظة الآتية :

" في صلاة الليل هذه لا يقولون ܡܘܬܒܐ " جلسة الصلاة " ولكن ܗܘܠܠܐ واحد (= 9 مزامير) في ألحان السهرة ܩܠܐ ܕܫܗܪܐ، هكذا أمر الآباء الطوباويون والملافنة مستقيمو الإيمان "[12].

إن سبب إهمال صلاة منتصف الليل ܦܠܓܗ ܕܠܠܝܐ هو إعطاء مجال للراحة بعد صلاة المساء وقبل البدء بصلاة السهرة.

تتكون صلاة السهرة ܩܠܐ ܕܫܗܪܐ من العناصر الآتية :

(1) الصلاة الربية.

(2) الحان السهرة ܩܠܐ ܕܫܗܪܐ : تتكون هذه الالحان من هولالا ܗܘܠܠܐ الرابع عشر، الذي يرتل أيام الآحاد للأسابيع الفردية ؛ يبدأ بالمزمور 93 : " الرب ملك والجلال لبس... " ، وينتهي بالمزمور 101 " الرحمة والقضاء أنشد... ".

---

(11) **المؤلف المجهول**، شرح الخدم الكنسية ، الجزء الثاني ص 96 – 97.

جاك اسحق، (المطران) تعليمات البطريرك إيشوع الثالث. مجلة " نجم المشرق " العدد 57 (2009) ص 25 – 29.

(12) **خياط بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثاني ص 392.

إلا أن المؤلف المجهول (القرن 9) يعطي تعليمات مختلفة قائلا :

" في عيد القيامة، الذي هو اليوم العظيم، لا ننشد المزامير المختارة، لكننا نقول الهولال الذي يرمز الى قيامة الرب والى مجيئه الثاني، أي الهولال الذي يبدأ بالآية " ܗܝܕܝܢ ܫܒܚ... حينئذ سبح موسى " (خروج 15)، الذي هو أنشودة القيامة "[13].

يلائم هذا الإختيار روح عيد القيامة أكثر من الهولال السابق، لأنه مزمورالخروج من مصر وهو نشيد فصحي نموذجي، لأن الخروج من مصر وعبور البحر الأحمر وتحرر العبرانيين من العبودية بقيادة موسى ترمز الى تحرر الإنسان من عبودية الخطيئة والعبور الى الخلاص والحرية التي حققها موسى الثاني للبشرية كلها ، ألا وهو يسوع المسيح، عبر موته وقيامته.

(3)– ܥܠ ܬܫܒܘܚܬܐ ܕܠܠܝܐ (ترتيلة الليل)، التي تمجد مفاعيل عيد قيامة المسيح.

" هذي الخليقة كلها قد تجددت بالمسيح، لأنه مصدر الحياة الجديدة، فلقد زال سلطان الموت بواسطته،إذ أقام الموتى الذين لبوا نداءه ؛ هوذا الشيطان يتنهد بحسرة قائلا : الويل لي، إذ أصبحت أضحوكة لآدم ولأولاده، فلقد جرّدني يسوع من سلطاني، وانتزع ملكي من يدي، ومنح الحياة لأبناء جنسه جميعا "[14].

(4)– ܫܘܒܚܐ (التسبيح)، يتكون من المزمور 97 " الرب ملك فلتبتهج الأرض... " مع الردة المسماة ܡܫܡܫܢܘܬܐ.

---

[13] **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، الجزء الثاني ص 188 – 189.
ماتيوس، صلاة الليل – الصباح ص 138.

[14] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثاني ص 393.

(5) – ܬܫܒܘܚܬܐ (التسبحة) الخاصة بالاحاد والأعياد، مطلعها ܬܘܕܝ ܠܛܒܐ " الشكر للصالح... " ، وهي ترتيلة في غاية الجمال[15].

(6) – ܟܪܘܙܘܬܐ (مناداة الشماس) المؤلفة خصيصا لهذه المناسبة، تستعرض اوجه قيامة المسيح المختلفة.

رابعا – صلاة الصباح

1 – الصلاتان الإفتتاحيتان : يبدأ مترئس المراسيم، أسقفا كان أم كاهنا، بصلاتين طويلتين، إنها دون ريب من تأليف البطريرك إيليا أبو حليم (تـ 1190).

2 – المزامير الصباحية : الإعتيادية، تتخللها أشعار كنسية في غاية الجمال.

نجد أبياتا من الشعر الكنسي تلي المزمور 100 " سبحوا الرب من مقدسه " ، يكون معناها إمتدادا للآية " الرب معطي النور "، نورد ترجمة قسم من هذا الشعر :

" في البدء قرر الله الكلمة وخلق العالم الجديد، وفي نهاية الأزمنة وأيام صلب المسيح في مدينة أورشليم.... فلنصعد له المجد، إذ بواسطة قيامته حقق المصالحة بين الأرضيين والسماويين ؛ هيذي الكنائس ترفع صوتها بتهاليل وتسابيح " [16].

3 – يضع كتاب الصلاة ܢܘܗܪܐ بين ترتيلة النور الأولى لمار أفرام والثانية للملفان نرساي ترنيمتين ܥܘܢܝܬܐ ، تاركا الحرية لإختيار إحداها. مطلع الأولى : " يا أيها الشعوب، شددوا أناشيدكم... " ، ومطلع الثانية : " ܒܨܠܝܒܘܬܐ بالصلب شاهدت عجبا

---

[15] **جاك اسحق (المطران)**،سهرة صلاة بمناسبة الإنتقال الى سنة 2001، مجلة " نجم المشرق " العدد 24 (2000) ص 502 – 503.

[16] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثاني 396 – 397.

" منسوب تأليفها لنرساي، وهي ترنيمة " الملاك ولص اليمين " المشهورة، نشر الأب البير أبونا نصها الكلداني وترجمتها العربية في مجلة " نجم المشرق "[17].

4 – يرتل المصلون في نهاية المزامير الصباحية ترنيمة رائعة مطلعها : " طار رئيس الملائكة وانحدر من سماء السماوات... " ؛ قام الأب يوحنان جولاغ بنشر نصها وترجمة عربية لها بتصرف في مجلة " نجم المشرق "[18].

5 – الإنجيل الصباحي : ثم يرتل الأسقف أو الكاهن نص إنجيل القيامة المستقى من بشارة القديس لوقا (1/24 – 12)، الذي يتحدث عن ظهور الملاك للنسوة القديسات، حاملات الطيب.

إنها المرة الأولى التي يقرأ نص من الكتاب المقدس في صلاة الصباح المشرقية، نأمل إدخال عنصر قراءات الكتاب المقدس في صلاة الصباح لسائر الأيام والأعياد.

6 – ترتيلة الإنجيل : تشرح معاني النص الكريم.

7 – ترنيمة " المجد لله في العلى... ".

8– ترنيمة " قدوس الله... ".

9 – الصلاة الربية الختامية.

خامسا : ܛܟܣܐ ܕܗܘܠܟܐ ܕܩܝܡܬܐ " رتبة طواف سلام القيامة " :

قبل البدء بالقداس الثاني، يقوم الإكليروس برتبة إحتفالية لعيد القيامة، تتضمن طوافا يبدأ من داخل قدس الأقداس، مرورا بهيكل الكنيسة ثم العودة الى قدس الأقداس.

---

(17) **ألبير أبونا (الأب)**، حوار الملاك واللص، قصيدة لمار نرساي الملفان، مجلة " نجم المشرق " العدد 29 (2002) ص 52 – 63.

(18) **يوحنان جولاغ (الأب)**، بشرى القيامة، مجلة " نجم المشرق " العدد 9 (1997) ص 60.

يرتلون أثناء هذا الطواف أناشيد تسبيح لقيامة المسيح، وفي ختامه يتبادلون السلام.

يرى الأب منصور المخلصي في هذه الرتبة آثارا لرتبة وطواف القيامة الذي كان يقام في كنيسة القيامة بأورشليم في هذه المناسبة في القرون (4 – 8)[19].

فيما يأتي نقدم عرضا موجزا لسياق هذه الرتبة الرائعة[20] :

1 – داخل قدس الأقداس :

ملاحظة في بداية المراسيم :

" حالما يصبح النهار، يدخل الكهنة والشمامسة، وهم لابسون ثيابا خاصة وزينة لانقة. فإذا كان هناك أسقف واحد أو أكثر، يلبسون البيرون (القبعة) والغفارة، ويدخلون قدس الأقداس، وهم يحملون الصليب وكتاب الانجيل واسعاف الشعانين والمبخرة والشموع، وينشدون :

أ – الصلاة الربية

ب - صلاة المترئس الأستهلالية : " قو ، يا ربنا والهنا، ضعفنا لنحتفل بعيد قيامة حبيبك المجيدة، بتهاليل روحية، يا رب الكل... ".

ج – المزمور 150 : " سبحوا الرب في مقدسه.... ".

د – ܠܗ ܬܫܒܘܚܬܐ : أبيات من الشعر الكنسي.

---

(19) **منصور المخلصي**، روعة الأعياد، ط 1 (1984) ص 206 – 214.

(20) **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثاني ص 399 – 414.

منصور المخلصي، الفصح في كنيسة المشرق، بغداد 2006، ص 61 – 73.

2- الخروج من قدس الأقداس والوقوف أمام بابه :

" ثم يخرج موكب الاكليروس من قدس الاقداس وهم حاملون الصليب والانجيل، ويقولون ܥܠ ܬܪܥܐ أمام قدس الأقداس بالقدر الذي يشاؤون ".

إن ܥܠ ܬܪܥܐ تراتيل خاصة يتناوب الشمامسة إنشادها، وهي عبارة عن تأملات في أبعاد قيامة المسيح في حياتنا؛ فيما يأتي ترجمة البيت الأول :

" (أيتها الكنيسة) قومي واستنيري، فإنه قد وافى نورك، ووقار الرب أشرق عليك، بينما الظلام يكتنف الأرض والضباب الكثيف (القتلة) الصالبين، يشرق الرب عليك، ويظهر وقاره عليك " (اشعيا 1/60).

3 – الطواف داخل الهيكل والذهاب الى بيت الصلاة(ص 404 ܚܘܕܪܐ)

" ثم يطوفون بهدوء داخل الهيكل وهم يحملون الصليب والشعانين والشموع ويخرجون الى بيت الصلاة، أو الى المكان الذي إعتادوا تبادل السلام فيه ".

أ – ܠܟ ܡܪܢ : أبيات من الشعر الكنسي تشرح مكانة الصليب في مخطط الخلاص وفي حياة المسيحي اليومية، لذا على المسيحي أن يفتخر بالصليب.

ب – الصلاة الكهنوتية : " يا رب إننا نصعد التسبحة والوقار والشكر والسجود لتدبيرك العجيب والمدهش، الذي تحقق ، برحمتك وحنانك، من أجل تجديد وخلاص جنسنا، بواسطة بكرنا، يا رب الكل... ".

ج – ܡܡܠܟ المزمور المختار 97 " ملك الرب فإبتهجت الأرض... ".

د – ܬܫܒܘܚܬܐ التسبحة : " يبتهج الملائكة اليوم، ويصعدون التسبحة معنا... ".

هـ - ܟܪܘܙܘܬܐ المناداة : " أيها المسيح سلام السماويين... ".

4 – رتبة السلام

أ – الصلاة الكهنوتية الأولى : " أيها الرب الهنا، أهلنا لننعم بهناء سلامك، فتفرح قلوبنا بغنى أمانتك، ويسود الوفاق في البحر والبر ؛ رافقنا بنعمتك، كل أيام حياتنا، يا رب الكل... ".

الصلاة الكهنوتية الثانية : " أيها الرب الإله ، فليبعد سلامك غم الخطايا عنا، هذا السلام الذي بشر الملائكة به، وليغدق علينا أزمنة النعم، فنحتفل بأعيادك المقدسة، ونبلغ ديار نورك المجيد ونحن فرحون، يا رب الكل... ".

ب – ويردد الشمامسة بصوت واحد : " أعطوا السلام بعضكم لبعض بحب المسيح ".

ج – ثم يتبادل الجمع كله السلام بمحبة.

د – يقول أحد الشمامسة : " لتعم قيامة ربنا عليكم ".

هـ - يجيب شماس آخر : " لتعم القيامة والحياة والتجدد عليك ".

و – ܗܘ ܠܝܨܐ : ينشدون ترتيلة الملاك ولص اليمين.

ز – البركات الختامية : ثم يتلو الكاهن البركات الختامية.

سادسا – القداس الثاني الإحتفالي الكبير

ثم يقيمون القداس الثاني، الذي يتسم بطابع احتفالي كبير.

بهذا يمكننا ان نرى بسهولة أن مخطط المراسيم التي تقيمها كنيسة المشرق يماثل مخطط المراسيم التي كانت تقام في كنيسة القيامة بأورشليم في القرن الميلادي الرابع.

سابعا – زمن القيامة

1 – أسبوع الأسابيع ܫܒܘܥ ܫܒܘܥܐ :

يسمى الأسبوع الذي يلي أحد القيامة " **اسبوع الاسابيع** "، لان احتفالات عيد القيامة تمتد الى كافة ايامه، يقام فيها قداس كبير والصلوات الفرضية صباحا ومساء على غرار ايام الاحاد والاعياد، تتحدث عناصر هذه الاحتفالات عن الاحداث التي جرت بعد عيد القيامة وتستعرض ابعاد قيامة يسوع ومفاعيلها في حياة البشر[21].

2 – جمعة المعترفين :

تدعى الجمعة التي تلي أحد القيامة بـ " جمعة المعترفين ". تحيي مراسيم هذه الجمعة ذكرى إستشهاد المسيحيين الذين سقطوا بيد الفرس المجوس في أيام الملك شابور الثاني (309 – 379)، فلقد قتل هذا الطاغية مار شمعون بر صباعي، بطريرك كنيسة المشرق مع عدد من الأساقفة والكهنة والمؤمنين، وذلك نهار جمعة الآلام سنة 341 م.

إحتفل المؤمنون في بداية الأمر بذكرى إستشهاد هؤلاء القديسين يوم الجمعة العظيمة، ولكن بما أن هذه الجمعة هي ذكرى آلام المسيح وموته على الصليب، نقل تذكار هؤلاء الشهداء الى الجمعة التي تلي أحد القيامة، ثم جعل هذا اليوم تدريجيا ذكرى كل الشهداء الذين بذلوا دماءهم ليشهدوا للمسيح وذكرى القديسين كافة الذين إعترفوا بالمسيح وسط الآلام.

---

[21] **جاك اسحق**، اسبوع الاسابيع.

3 ـ الأحد الجديد :

يدعى الأحد الذي يلي أحد القيامة بـ " الأحد الجديد ". كرس هذا الأحد بصورة خاصة لإعلان إيماننا بيسوع القائم من بين الأموات، يقرأ في القداس نص الإنجيل المستقى من بشارة يوحنا 20/9-31، الذي يسرد ظهور يسوع لتلاميذه مرتين، وفي أحدين متتاليين : ظهر يسوع في المرة الأولى للرسل بغياب توما والمرة الثانية بحضوره، إذ كان قد شك بحقيقة قيامة يسوع، فحينما رأى توما يسوع في الظهور الثاني صرخ " ربي وإلهي " ، لذا كرس هذا الأحد في مختلف الطقوس للتأمل بإيمان توما الرسول.

في هذا الأحد يقوم المسيحيون الملباريون بحج الى جبل " مالاياتور " في ولاية " كيرالا " الكائنة في جنوب الهند، لأنهم يعتقدون أن توما الرسول قضى أربعين يوما في الصوم والصلاة على هذا الجبل[22].

خلال صلاة الصباح نجد الترتيلة الآتية التي تشرح عنوان " الأحد الجديد ".

- في هذا الأحد، النهار الجديد
- هلموا ننشد ترتيلة جديدة
- للمسيح العريس الجديد
- الذي وعدنا بعالم جديد[23]

تستعرض صلوات آحاد هذا الزمن مفاعيل قيامة يسوع في حياتنا.

---

[22] المصدر السابق ص 35.

[23] **خياط ـ بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثاني ص 450 ܗ.

4 – خميس الصعود

تحتفل كنيسة المشرق بعيد صعود ربنا يسوع المسيح نهار الخميس السادس من زمن القيامة، أي بعد أربعين يوما من عيد قيامة يسوع، كما ورد في كتاب أعمال الرسل (3/1).

تشير صلوات عيد الصعود الى أن أبواب السماء قد فتحت لنا لكي نصعد نحن أيضا ونحيا مع يسوع الى الأبد.

إن القراءة الأولى من قراءات القداس مستقاة من سفر الملوك الثاني (2/1-15) التي تسرد إرتفاع إيليا النبي الى السماء، رمزا لصعود ربنا يسوع المسيح الى السماء.

تقتضي تعليمات كتاب الصلاة لمدار السنة بأن[24] يخرج المصلون من هيكل الكنيسة، في بداية صلاة مساء خميس الصعود، الى فناء الكنيسة، وهم يرتلون ترنيمة ܠܟܘ ܡܪܐ " أياك يا رب الكل نشكر... "، حاملين الصليب وكتاب الإنجيل ومصابيح ومبخرة. يقيم المؤمنون الفروض الكنسية في فناء الكنيسة بدءً من هذا الخميس وحتى الأحد الأول من زمن تقديس الكنيسة بسبب شدة حرارة الصيف، وذلك في ܒܝܬ ܨܠܘܬܐ " بيت الصلاة "، وهوأيوان مسقف، يقع عن يمين باحة الكنيسة الخارجية[25].

تقام في " بيت الصلاة " خلال فترة الصيف المراسيم الآتية : صلاة المساء، صلاة الصباح والقسم الأول من القداس، أي ليتورجيا كلام الله، أي من بداية القداس وحتى قراءة الإنجيل ؛ بعد قراءة الإنجيل يدخلون الكنيسة بطواف لإقامة رتبة التقديس (الأنافورا) في بيت قدس الأقداس، حيث يوجد المذبح ؛ أثناء هذا الطواف ينشدون ܫܘܒܚܐ

(24) المصدر السابق ص 495 ܚܘܕܪܐ.

(25) **جاك اسحق**، القداس الكلداني ص 45.

جاك اسحق، الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسي : المبحث الأول، الفصل السادس، ريازة كنيسة المشرق.

ܕܐܘܢܓܠܝܘܢ " ترتيلة الإنجيل " التي تشرح النص الكريم من الانجيل الطاهر الذي تلي قبل قليل ؛ نجد هذه الترتيلة في كتبنا الطقسية خلال هذه الفترة فقط، أي من أحد الصعود الى الأحد الأول من زمن تقديس الكنيسة، حيث يدخلون من بيت الصلاة الى ܒܝܡܐ (البيم) داخل الكنيسة[26].

إن مرافقة ترتيلة ܠܟ ܡܪܐ " إياك يا رب الكل نشكر... " طواف الخروج من داخل الكنيسة الى بيت الصلاة مؤشر واضح على أن هذه الترتيلة كانت ترافق رتبة الدخول الإحتفالي من أمام باب قدس الأقداس الى البيما في مستهل رتبة كلام الله من القداس.

مختارات طقسية :

<u>المسيح ملك الكون</u> : " لقد صلب المسيح ومات وقبر، ثم قام وبعث كملك المجد العظيم، وصعد الى السماء، حيث يملك على كل شئ، وهو عتيد أن يأتي ليدين الأحياء والأموات "[27].

<u>المسيح الكاهن الأبدي</u> : " أختير رئيس أحبار من بين البشر ليحقق السلام والمصالحة، وليمارس كهنوته في هيكل الله من أجل رعيته، واستحق أن يدخل بدمه قدس الأقداس، الذي هو أسمى من المقدس الأرضي. لقد دخل ... ووجد الخلاص الأبدي "[28].

---

(26) **خياط – بيجان**،كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، المجلد الثالث ص 391 ܬܨܐ.

(27) المصدر السابق ص ، المجلد الثاني ص 496 ܬܨܘ.

(28) المصدر ذاته ص 504 ܬܩܕ.

المبحث السادس

زمن الرسل

أولا – أحد العنصرة*

يبدأ زمن الرسل نهار أحد الفنطيقسطي، أو عيد العنصرة، إي ذكرى حلول الروح القدس على التلاميذ وإنطلاقهم الى العالم للتبشير بإنجيل الخلاص.

يدوم هذا الزمن سبعة أسابيع.

يمثل عيد العنصرة في طقس كنيسة المشرق الكلدانية-الآثورية الأمرين الآتيين :

1 - بداية زمن الكنيسة وبدء رسالتها التبشيرية في العالم.

2 - بداية لفترة توبوية، وذلك بعد الزمن الفصحي الذي إتسم بطابع افراح عيد القيامة.

إن القاسم المشترك الذي يربط هذين العنصرين هو حلول الروح القدس على التلاميذ.

ثانيا – زمن الرسل : بدء زمن الكنيسة

يُعَدّ أحد العنصرة بداية زمن الكنيسة، التي ولدت بفعل الروح القدس. إذ حالما حل الروح القدس على التلاميذ، إنقلبوا من تلاميذ معلم مصلوب الى رسل الرب القائم من بين الأموات، مبشرين بإنجيل الفرح وبرجاء الخلاص لجميع الأمم.

(*) **جاك اسحق**، عيدالعنصرة.

هذا ما حدث في يوم حلول الروح على التلاميذ، إذ إنضم الى الكنيسة الناشئة، بعد خطبة القديس بطرس ثلاثة الأف شخص (أعمال 41/2) ؛ وكان من بين هؤلاء حجاج أتوا من " بلاد ما بين النهرين " (أعمال 9/2) ؛ لا بد أن هؤلاء المهتدين الجدد عادوا الى بلادهم وأهلهم ومواطنيهم، وبشروهم ببشرى الخلاص ونشروا ايمانهم المسيحي ؛ لذا يمكننا القول أن الدين المسيحي إنتشر في بلادنا منذ القرن الميلادي الأول.

تستعرض الترتيلتان الآتيتان مفاعيل الروح القدس :

" أنشدوا للرب نشيدا جديدا (مز 1/98) : **المجد لك يا ربنا، يا من أرسل الروح القدس على التلاميذ، وبواسطته تلمذوا كل الأمم. تبجل الكنيسة حلول الروح القدس على التلاميذ، وتحتفل به بالتسبيح "** [1].

" حلت نعمة الروح القدس على الرسل على شكل ألسنة نارية وحققت المعجزات على أيديهم، وجعلتهم يزدهرون بين الشعوب، إنها النعمة ذاتها التي إستقرت على الشهداء والقديسين، فساعدتهم في اقتحام لهب النار والإستخفاف بسيوف الحكام " [2].

ثالثا – فترة توبوية

إمتدت مظاهر الفرح ومراسيم البهجة في موسم عيد القيامة المجيد، فإمتد زمن القيامة خمسين يوما، تعبيرا عن فرح الإيمان وتجدد الحياة.

---

(1) **خياط - بيجان، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية**، المجلد الثالث ص 60ܗ .

(2) المصدر ذاته ص 72 ܥܒ.

بعد زمن القيامة يبدأ زمن الرسل الذي يتسم بطابع التوبة، وذلك من خلال الأمرين الآتيين :

1- رتبة السجود التي تقام أثناء قداس عيد العنصرة.

2- صوم الرسل.

1 – رتبة السجود ܛܟܣܐ ܕܣܘܓܕܬܐ

تقام " رتبة السجود " في نهاية القداس الكبير المقام يوم عيد العنصرة وذلك بعد ترتيلة " يليق القدس بالقديسين ".

تتكون هذه الرتبة من مزامير ومن أبيات شعرية ܥܠ ܩܢ̈ܘܢܐ. تربط المعاني الواردة في صلوات هذه الرتبة موهبة الروح القدس بحركة الركوع.

ترافق الردة الآتية : " حل الفارقليط في مثل هذا اليوم على التلاميذ، إننا نشكر ونسبح الملك المسيح " آيات المزمور 65 " أهتفي لله أيتها الأرض جميعا... " والمزمور 85 " يا رب ارهف اذنك واستجب... " ، تركع الجوقتان بالتناوب مع كل آية من آيات هذين المزمورين[3].

تمثل " رتبة السجود " نهاية الفترة الفصحية وبداية زمن جديد ذي طابع توبوي، وعلامة هذا الطابع التوبوي هو الركوع والسجود، الذي كان ممنوعا خلال الزمن الفصحي، الذي يبدأ ليلة جمعة الآلام وينتهي بالاحد السابع من زمن القيامة ، كما تقول الملاحظة الواردة في صلاة السهرة لجمعة الآلام الآتية : " إعتبارا من فرض الحان السهرة ܩ̈ܠܐ ܕܫܗܪܐ " هذه وحتى عيد حلول الروح القدس لا يوجد ركوع "[4].

---

(3) المصدر السابق ص 75 – 82 .

(4) المصدر السابق، المجلد الثاني، ص 378.

إن " رتبة السجود " هذه موجودة في العديد من الطقوس الشرقية الأخرى، كالطقس البيزنطي والطقس السرياني.

يرتبط معنى " رتبة السجود " التوبوي بموهبة الروح القدس، لأن عمل الروح القدس يحقق إهتداء الإنسان، سبق يسوع وربط موهبة الروح القدس بغفران الخطايا، وذلك حين قال لرسله قبل صعوده الى السماء : " إقبلوا الروح القدس، من غفرتم خطاياه غفرت له... " (يوحنا 20/22-23).

2- صوم الرسل :

يعطي كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية ܚܘܕܪܐ للأحد الاول من زمن الرسل العنوان الآتي : " أحد الفنطيقوسطي الذي يحتفل به كأحد الأعياد، وهو مدخل صوم الرسل "[5]، يدوم هذا الصوم سبعة أسابيع.

كان هذا الصوم موجودا في الشرق منذ قديم الزمان، إذ يذكره مار أثناسيوس الأسكندري[6]، وتذكره إيجيريا قائلة : " منذ اليوم التالي للعنصرة، يصوم الجميع كعادتهم على مدار السنة، كل واحد على قدر إمكانه، ما عدا يومي السبت والأحد، اللذين لا يصام فيهما أبدا في هذه المناطق "[7]، يذكره كذلك كتاب " قوانين الرسل " قائلا : " بعدما عيدتم العنصرة، عيدوا اسبوعا واحدا، ثم صوموا اسبوعا واحدا... "[8]، لذا يمكننا القول إن هذا الصوم كان موجودا منذ القرن الميلادي الرابع في الأسكندرية وفي أورشليم وفي أنطاكيا، وكان يدوم أسبوعا واحدا.

---

(5) المصدر السابق، المجلد الثالث، ص 53.

(6) Apologia de fuga sua c.6 PG 25, 652.

(7) **إيجيريا**، يوميات رحلة ص 126 – 127.

(8) **جورج نصور**، القوانين الرسولية ص 226.

يشرح كتاب " قوانين الرسل " هدف هذا الصوم قائلا : " التذكير بجدية الحياة المسيحية، بعد فترة أفراح وإحتفالات القيامة التي دامت طويلا، أي خمسين يوما " [9].

بالنسبة لكنيسة المشرق، لدينا كاتب من القرن التاسع اسمه جبرانيل البصري (884 م) يذكر هذا الصوم، مجيبا عن سؤال طرحه عليه بعض المؤمنين الذين كانوا قد ملوا من طول مدة هذا الصوم، فيشجعهم على التمسك به[10].

رابعا – جمعة الذهب :

تسمى الجمعة التي تلي أحد العنصرة بـ جمعة الذهب ". يشرح حنانا الحديابي، أحد كتبة كنيسة المشرق، الذي كان المدير السادس لمدرسة نصيبين (572 – 610) أصل هذه الجمعة[11] إن هذه الجمعة مرتبطة بالمعجزة التي إجترحها الرسولان بطرس ويوحنا، وهي شفاء المقعد الجالس على عتبة هيكل أورشليم مستعطيا (اعمال 3/1 – 10)، إشارة الى جواب القديس بطرس الآتي : " لا فضة لي ولا ذهب، ولكن أعطيك ما عندي : بإسم يسوع الناصري إمش.... فقام ووثب وأخذ يمشي ".

يبرز كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية ܚܘܕܪܐ هذه المعجزة الأولى التي إجترحها الرسول بطرس بعد قيامة يسوع، مؤكدا أنه يجب الإحتفال بهذه الجمعة كأحد الأعياد ܟܢܘܫܝܐ ܕܫܠܝܚܐ ܕܥܒܕܘ ܒܗ ܐܬܐ ܩܕܡܝܬܐ ܡܫܒܚܬܐ[12]، إلا أن بنية صلوات هذه الجمعة تدل على أنها تذكار ܕܘܟܪܢܐ وليست عيدا، وهذا ما تؤكده كتب الصلاة المخطوطة.

---

[9] **ماتيوس**، صلاة الليل – الصباح ص 253.

[10] المصدر ذاته.

[11] **SCHER A.**,Traité d'Isaie le docteur et de Hnana d'Adiabène....

[12] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، الجزء الثالث ص 85 ܦܗ.

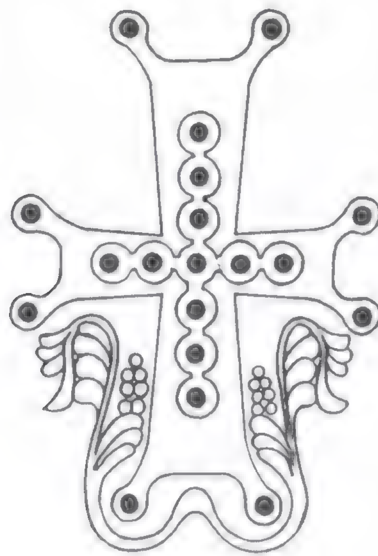
خامسا – تذكار الإثنين والسبعين تلميذا[13]

كرست ليتورجيا كنيسة المشرق الجمعة السابعة والأخيرة من زمن الرسل للإحتفال بتذكار الإثنين والسبعين تلميذا.

إن الصلاة الفرضية في هذه الجمعة أكثر غنى من مراسيم آحاد هذا الزمن ؛ إن صلاة الجلسة ܡܘܬܒܐ هي أطول، نجد فيها مدراشين قبل صلاة السـهرة ܩܠܐ ܕܫܗܪܐ، فيما يأتي ترجمة الردة والبيت الثاني من المدراش الأول :

الردة : **"مبارك ذاك الذي عظم تذكار الرسل أحباء المسيح."**

البيت الثاني : **"اليوم وفي نهاية الصوم ، هيذي الكنيسة المقدسة تبتهج وتسبح بأصوات المجد إبن الله الذي عظمكم، يا معلمي البشر جميعا، بإسم الآب والابن والروح القدس، أنتم الذين جعلتم جميع البشر يهتدون الى حظيرة كلمة الحياة. مبارك الرب الذي أسلم اليكم مفاتيح السماء والأرض[14]."**



(13) المصدر ذاته ص 159 ܩܢܛ.

(14) المصدر ذاته ص 164 ܩܣܕ.

المبحث السابع

زمن الصيف

أولا – أحد نوسرديل ܚܕ ܢܘܣܪܕܐܝܠ

يعطي كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية ܚܘܕܪܐ للأحد الأول من زمن الصيف العنوان الآتي :

" ܚܕܒܫܒܐ ܕܫܘܠܡ ܫܒܘܥܐ ܕܫܠܝ̈ܚܐ. ܘܩܕܡܝܐ ܗ̄ܘ ܕܩܝܛܐ. ܘܡܬܩܪܝܐ ܢܘܣܪܕܐܝܠ. ܘܡܬܦܩܣ ܒܥܐܕܗ ܕܐܠܗܐ ܘܕܘܟܪܢܐ ܗ̄ܘ ܕܬܪܥܣܪ ܫܠܝ̈ܚܐ = نهار الأحد، خاتمة سابوع الرسل، وهو الأول من زمن الصيف، ويسمى نوسرديل، أي عيد الله، وهو تذكار الإثني عشر رسولا "[1].

[1] المصدر السابق ص 169 ܩܦܛ.

يمكننا بيسر أن نلاحظ أن هذا العنوان يجعل من هذا الأحد من زمن الصيف الحلقة التي تربط زمن الرسل بالأحد الأول من زمن الصيف ؛ إنه يختتم زمن الرسل السابق ويفتتح زمن الصيف اللاحق.

إن عبارة ܢܘܣܪܕܝܠ (نوسرديل) كلمة فارسية تعني " الأحد الأول من السنة الجديدة "، وفي الواقع يوافق هذا الأحد الإنقلاب الصيفي، الذي يوافق 21 حزيران تقريبا. إن السبب الذي جعل كتاب الصلاة يترجم كلمة " نوسرديل " بـ " عيد الله " هو عبارة ܐܝܠ أي " الله "، مما جعل المترجم يفكر بـ اسم " الله " ويترجم بـ " عيد الله " ؛ ولكن لا توجد اي براهين فيلولوجية (تحليل معاني الكلمات) تسمح بإعطاء هذا المعنى لهذه الكلمة.

ثانيا : أسابيع زمن الصيف

إن التسمية التي أطلقت على هذا الزمن الطقسي تسمية غريبة، إنها المرة الأولى التي لا يحمل زمن طقسي إسما دينيا، بل إسما دنيويا ـ علمانيا " الصيف " ، لا علاقة له بإحدى مراحل تدبير الخلاص، ولا بعيد ولا بشخصية من الكتاب المقدس.

يدوم مبدئيا زمن الصيف سبعة أسابيع، تطابقا وعبارة ܫܒܘܥܐ " سابوع " ، إلا أن هناك قاعدة تقول : يجب الإحتفال بالأحد الأول من زمن إيليا، الذي يتبع زمن الصيف، قبل عيد الصليب الواقع في 14 أيلول[2]، الذي يرمز الى مجئ يسوع للمرة الثانية، لأن مجيء النبي إيليا سيسبق عودة يسوع، لذا تُدمج صلوات الأحدين السادس والسابع في بعض السنوات، ويصبح زمن الصيف ستة آحاد.

يتسم زمن الصيف بطابع توبوي واضح من خلال عناصر عديدة، منها :

(2) المصدر السابق ص 256 ܪܢܘ.

1 – ܬܫܒܘܚܬܐ (التسبحة) التي ترتل في ختام جلسة الصلاة ܡܘܬܒܐ للآحاد الزوجية، فيما يأتي ترجمة لأبيات مختارة منها :

> - يا لك، أيتها النفس التي شاخت في الإثم، إنهضي وتجددي بالتوبة، مقرة بإثمك، ليغفر الصالح ذنوبك.
> - يا أيها الرجاء الذي أنار حياتنا، إشفق على النفس التي ضلت عنك.
> - أخرج اللهم في طلبي وإبحث عن خاصتك، لأني بددت مالك في الأباطيل.
> - لقد إحتملت الصليب من أجل الخطأة، وإني واحد منهم، فلا ترذلني.
> - الشكر لك من الضالين الذين وجدتهم وأنقذتهم من الهلاك[3].

تجدر الإشارة أن هذه التسبحة نجدها في كتاب الصلاة الماروني المسمى ܫܚܝܡܬܐ، الذي يطلق عليها تسمية ܦܘ ܠܫܬܐ وذلك في صلاة مساء الخميس، مع بعض الأختلافات البسيطة.

2 – يطلق كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية ܐܪܕܘܫ على هذا الزمن تسمية ܚܠܠܝܢܝ " إغسلني " ، إشارة الى الاية 9 من المزمور 50، والى مطلع الترتيلة ܟܢܘܫܬܐ ܕܪܡܫܐ التي تنشد أثناء صلاة مساء الجمعة الأولى من هذا الزمن، في ما يأتي ترجمتها :

> <u>إغسلني فأبيض أكثر من الثلج</u> (مز 9/50) : إغسلني يا رب بدموع توبتي، وامنحني غفران الذنوب، بمراحمك ونعمك، يا أيها المخلص الوفيرة مراحمه، واشفق على سيدي[4].

---

[3] المصدر ذاته ص 185 ܩܦܗ.

[4] المصدر ذاته ص 181 ܩܦܐ.

المبحث الثامن

زمن إيليا - الصليب[1]

أولا – سياق سابوع النبي ايليا وسابوع الصليب

يتغير موعد زمن إيليا – الصليب بين سنة وأخرى للسببين الآتيين :

1 – عدم ثبات تاريخ الإحتفال بعيد القيامة.

2 – معاني العيدين اللذين يحتفل بهما خلال هذه الفترة : عيد التجلي الذي يحتفل به بتاريخ 6 آب، وعيد الصليب الذي يحتفل به في 14/13 أيلول.

نحاول تبسيط الملاحظات التي تنظم سياق أيام الآحاد في زمن إيليا-الصليب، التي نجدها في بداية مراسيم زمن إيليا[2] وبداية مراسيم زمن الصليب[3] على النحو الآتي :

1 – يحتفل خلال هذه الفترة بعيد التجلي بتاريخ 6 آب، يحيي هذا العيد حادثة تجلي يسوع محاطا بالنبي إيليا ممثل الأنبياء كافة الذين تنبأوا عن مجيء المسيح الموعود،

---

[1] **جاك اسحق**، ازمنة ايليا والصليب وموسى.

[2] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، المجلد الثالث ص 256 – 257 ܦ̇ ܪܢܘ – ܦ̇ ܪܢܙ.

[3] المصدر ذاته ص 292 – 293 ܦ̇ ܪܨܒ – ܦ̇ ܪܨܓ.

وبالنبي موسى الذي يمثل الشريعة التي كانت تهدف الى إعداد البشر لمجئ المخلص (متى 17/1-8)، لذا يجب أن يحتفل بهذا العيد بعد زمن إيليا وقبل زمن موسى.

2 – يرمز عيد الصليب الى مجئ يسوع للمرة الثانية ، بما أن ألنبي إيليا يسبق مجئ المسيح ليحارب ابن الهلاك ويكشف ضلاله ، كما قال الله على لسان النبي ملاخي (23/3) : " هوذا أرسل إيليا النبي قبل أن يأتي يوم الرب العظيم الرهيب، " ؛ ومن ثم يظهر يسوع تسبقه علامته ،أي صليبه، كما ورد في بشارة الإنجيلي (متى 24/29-31)، لذا يجب أن يسبق الأحد الأول من زمن أيليا الإحتفال بعيد الصليب.

3 – هناك سبب آخر بوجوب اقامة مراسيم الأحد الأول من زمن إيليا قبل عيد الصليب، الا وهو أن الأحد الأول من زمن إيليا هو بداية الصوم الأستعدادي لعيد الصليب، الذي يعد المؤمنين لأستقبال يسوع في مجيئه الثاني.

يشرح الربان بريخيشوع في القرن 14 معنى زمن إيليا قائلا :

لماذا وضع البطريرك ايشوعياب لهذا الزمن إسم إيليا ؟

إن سبب ذلك هو الآتي : بعد تدبير مخلصنا كله... سوف يرسل أيليا الغيور في آخر الزمان، وبدافع غيرته وحميته سوف يزيل كل جهل ومكر ذاك الكائن المسمى والمدعو ابن الهلاك، ويخزيه ويخجله ويفنيه بنار غيرته[4].

4– يمكن أن يقع عيد الصليب خلال الأسبوع الأول أو الأسبوع الثاني أو الإسبوع الثالث أو الأسبوع الرابع أو الإسبوع الخامس من زمن أيليا ؛ لذا أضيفت أبيات من التراتيل ܥܠ ܩܢܘܢܐ الخاصة بزمن الصليب بعد التراتيل ܥܠ ܩܢܘܢܐ الخاصة بزمن

(4) **بريخيشوع بر شكافي**، تفسير للسنة الطقسية المشرقية ص 164.

ايليـا، وذلك في صـلاة الليل ܠܠܝܐ، وفي جلسة الصـلاة ܡܘܬܒܐ وفي صلاة المسـاء ܥܠ ܥܢܝܢܐ ܕ ܒܣܝܠܝܩܐ....

فإذا لم يحتفل بعيد الصليب بعد، تهمل العناصر الخاصة بزمن الصليب، وإذا أحتفل بعيـد الصليب تضـاف التراتيـل ܥܠ ܥܢܝ̈ܢܐ الخاصـة بزمـن الصليـب علـى ܥܠ ܥܢܝ̈ܢܐ الخاصة بزمن إيليا.

5 – إذا وافق عيد الصليب قبل الأحد من زمن إيليا، يختصر زمن الصليب على النحو الآتي : يدمجون مراسيم الأحدين السادس والسابع من زمن الصليب، وترتل عناصرها سوية، حفاظا على القاعدة المذكورة أعلاه : يجب أن يسبق الأحد الأول من زمن إيليا عيد الصليب.

6 – يتبع الأحد الرابع من زمن إيليا دائما عيد الصليب، لذا حينما يوجد نهار أحد واحد من زمن ايليا قبل عيد الصليب، يدمج الأحد الثاني والثالث من زمن أيليا ، هكذا يمكن أن يدوم زمن إيليا خمسة أسابيع فقط.

ثانيا – صـوم النبـي إيليـا

يسترعي إنتباهنا صوم يدوم سبعة أسابيع، ويبدأ بالأحد الأول من زمن إيليا، الذي يحمل العنوان الآتي : " أحد مدخل صوم مار إيليا "[5]، وينتهي بالجمعة السابعة منه، التي تحمل العنوان الآتي : " الجمعة الرابعة من الصليب، وخاتمة سابوع إيليا، وفيها يحتفلون بتذكار إيليا التشبيثي، وفيه ينهي الصائمون صيامهم "[6].

(5) **خياط – بيجان**، المصدر السابق ص 257 ܪܢܙ.

(6) **المصدر ذاته** ص340 ܫܡ.

إن هذا الصوم خاص بطقس كنيسة المشرق الكلدانية - الآثورية، ومرتبط بعيد الصليب المقدس، فلا يجوز البدء به بعد هذا العيد، إذ نظمته كنيستنا إستعدادا لعيد الصليب، الذي يمثل عودة يسوع.

إن هذا الصوم قديم في كنيستنا، إذ يذكره المؤلف المجهول في القرن التاسع[7].

ثالثا – روحانية زمن إيليا - الصليب

إن الأفكار الواردة في هذا الزمن لها طابع إسكاتولوجي، إذ تجعل المؤمنين يتطلعون الى عودة المسيح، حينما يمثلون أمام عرش الديان، إن مساعدهم الوحيد سيكون حنان الله ورحمته، لذا عليهم أن يتأملوا بهذه الحقائق الأزلية منذ الآن، ويستعدوا لهذا اللقاء بالتوبة والصوم والصلاة، ويكونوا ساهرين وحذرين لئلا يصيدهم الشيطان بمكائده، وبهذا يستعدون للمثول أمام الله الديان.

رابعا : تاريخ عيد الصليب

يعين تقليد كنيسة المشرق القديم تاريخ الإحتفال بعيد الصليب في اليوم 13 أيلول وليس 14 أيلول. كان المؤلف المجهول يعرف أن هذا التاريخ يختلف عن تاريخ سائر الكنائس، لذا يقدم أسبابا لتبرير هذا الإختلاف، فيقول بأن 13 أيلول هو تاريخ إكتشاف الصليب و 14 أيلول هو تاريخ المعجزة التي جرت للتعرف على صليب المسيح بين الصلبان الثلاثة بإقامة الميت الذي وضع على صليب المسيح ؛ ففي حين يمدح المؤلف المجهول ممارسة كنيسته، لا يذم التقليد الآخر[8].

---

(7) **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، المجلد الأول ص 51 – 57.

(8) **المؤلف المجهول، عرض الطقوس الكنسية، المجلد الأول ص 81.**

المبحث التاسع

زمن موسى

أولا : سبب تسمية هذه الفترة بزمن موسى

لا بُدَّ أن تسمية " زمن موسى " أطلقت على هذه الفترة بسبب عيد التجلي، حيث ظهر يسوع محاطا بالنبيين أيليا وموسى ؛ وبما أن عيدي التجلي والصليب المقدس يرمزان كلاهما الى عودة يسوع، فقد أحيط زمن الصليب بزمن النبي إيليا وبزمن النبي موسى.

ثانيا – أسابيع زمن موسى

إن مدة هذا الزمن ليست ثابتة، لأنها مرتبطة بتاريخ عيد القيامة، فإذا كان عيد القيامة متقدما كان عدد أسابيعها أكبر، وإذا كان عيد القيامة متأخرا كان عدد أسابيعها أقل ؛ إلا أن عدد هذه الأسابيع لا يتعدى أربعة الأسابيع، بالرغم من أن كتاب الصلاة الطقسية ܚܘܕܪܐ يذكر صلوات ومراسيم لسبعة أسابيع، ليشبه مخطط هذا الزمن مخطط الأزمنة الطقسية الأخرى[1].

[1] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثالث ص 388 – 390 ܟܬܒܐ – ܓܡ.

ثالثا – زمن موسى إمتداد لزمن الصليب :

يمكننا أن نَعُدّ زمن موسى امتدادا لزمن الصليب للسببين الآتيين :

1 – لأن الصلوات الواردة في زمن موسى تتحدث غالبا عن المعاني الواردة في صلوات زمن الصليب، أي عن الصليب الظافر والحث على التوبة إستعدادا للقاء يسوع عند مجيئه الثاني. نورد مثالين على ذلك :

مدراش الأحد الأول : **" تبارك ذاك الذي منح السلام للخليقة كلها بصليبه، ونشر تعليمه في كل مكان "[2].**

مدراش الأحد الثالث : **" أيتها الخراف التي خُلصت من الضلال وختمت بعلامة الصليب، إركعي واسجدي للمسيح الذي أتى وخلصنا بصليبه. إن قدرته أظهرت الصليب لقسطنطين في السماء ؛ لقد نال جنسنا النصر بفضل قوته "[3].**

2 – تدمج بعض كتب القراءات الطقسية المخطوطة القديمة، التي ترتل في القداس، زمن موسى بزمن الصليب. مثال ذلك : مخطوطة المكتبة البريطانية / إضافة 7168 (القرن 13)، التي تحوي قراءات العهد القديم، تسمي الأحد الرابع من موسى بالأحد الثامن من الصليب ؛ ومخطوطة المكتبة البريطانية - إضافة رقم 17923 (أنجزت سنة 1084 م) التي تحوي قراءات الأنجيل الطقسي، تسمي الاحد الثاني من موسى بالاحد السادس من الصليب ؛ ومخطوطة المكتبة البريطانية/إضافة 14492 (التي انجزت عام 862 م)، التي تحوي قراءات طقسية من العهد القديم تحوي تسعة آحاد لزمن الصليب ؛

---

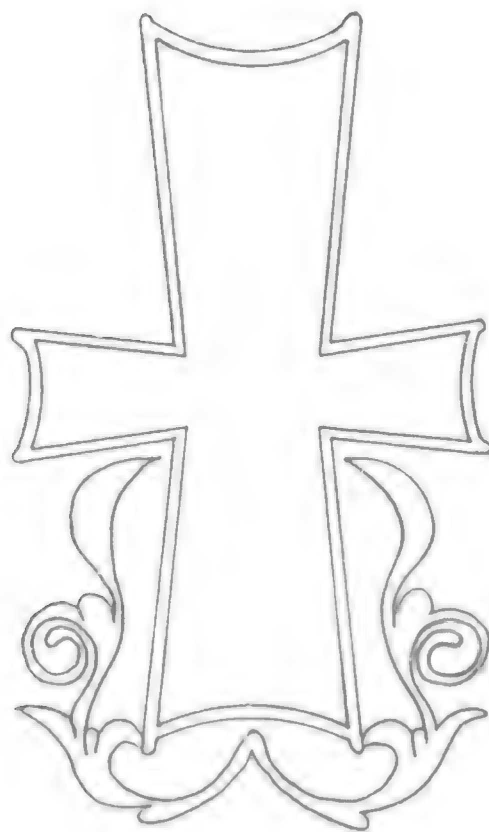
(2) المصدر ذاته ص347 ܚܕܒܘ.

(3) المصدر ذاته ص 368 ܚܡܫܒ.

والمخطوطة الفاتيكانية السريانية 22 (1301 م)، التي تحوي قراءات رسائل القديس بولس، تذكر ثمانية آحاد لزمن الصليب ؛ ومخطوطة كمبردج / شرقيات 17-1 (القرن 16)، التي تحوي قراءات الأنجيل ورسائل القديس بولس، تذكر ثمانية أحاد لزمن الصليب.

ماذا يمكننا أن نستنتج من معطيات هذه المخطوطات ؟

لاحظنا على الصفحات الماضية من هذا الكتاب وجود صوم مرتبط بعيد الصليب ويدوم أربعين يوما ، يبدأ بالاحد الأول من زمن إيليا، أي أقله قبل عيد الصليب اسبوعا واحدا، أي أنه يمتد عمليا الى نهاية شهر تشرين الأول، أي أنه يشمل جزء من زمن ايليا وزمن موسى كله ؛ وبهذا يحتوي زمن ايليا - الصليب على أكثر من سبعة أسابيع ؛ لذا إقتطعوا من زمن ايليا - الصليب الاسابيع الزائدة على سبعة أسابيع، وكوّنوا زمنا جديدا، أسموه " زمن موسى ".



المبحث العاشر

زمن تقديس الكنيسة

تختتم السنة الطقسية المشرقية بزمن " تقديس الكنيسة "[1]، قوامه أربعة أسابيع. ما هي جذور هذا الزمن الليتورجي وما هي معانيه اللاهوتية ؟

أولا : جذور زمن تقديس الكنيسة :

أجمع علماء الطقوس على القول إن أصل " زمن تقديس الكنيسة " مرتبط بإحتفال سنوي، كان يقام في ذكرى تكريس أحد المعابد المهمة، ثم إمتد هذا الإحتفال من يوم واحد الى أسابيع عديدة.

يطلق كتاب الصلاة الطقسية ܚܘܕܬ݂ܐ على الأحد الأول من هذا الزمن التسمية الآتية ܚܕܒܫܒܐ ܩܕܡܝܐ ܕܩܘܕܫ ܥܕܬܐ ܘܡܬܩܪܝܐ ܚܘܕܬܐ، أي " الأحد الأول من تقديس الكنيسة ويسمى التجديد "[2].يطلق الطقس الماروني والطقس

---

[1] **جاك اسحق**، زمن تقديس الكنيسة.

[2] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، المجلد الثالث ص 390 ܣܪܝ.

السرياني على الأحد الأول من هذا الزمن " احد تجديد الكنيسة " وعلى الأحد الثاني منه " أحد تقديس الكنيسة ".

إن عبارة ܚܘܕܬܐ أي " التجديد " مصطلح تستعمله الترجمة السريانية للكتاب المقدس المسماة ܦܫܝܛܬܐ أي " البسيطة " لتشير الى عيد تجديد هيكل أورشليم، حيث نقرأ : ܗܘܐ ܕܝܢ ܥܐܕܐ ܕܚܘܕܬܐ ܒܐܘܪܫܠܡ : " وكان عيد التجديد في أورشليم " (يوحنا 22/10).

لذا يمكننا أن نؤكد أن جذور زمن " تقديس الكنيسة " ترتقي الى عيد " التجديد " في أورشليم. فما هو " عيد تجديد هيكل أورشليم " ؟ وما علاقته بزمن تقديس وتجديد الكنيسة ؟.

ثانيا : عيد تجديد هيكل أورشليم

أراد السلوقيون فرض الثقافة والديانة اليونانية عنوة على اليهود ؛ فأمر الملك أنطيوخس الثالث، عام 167 قبل الميلاد، إلغاء السبت والختان ودنّس هيكل أورشليم بإقامة تمثال الإله زوس فيه، وفرض تقديم الذبائح الوثنية فيه ؛ مما أشعل ثورة يهودية تزعمها الكهنة المكابيون، نجحت في تحرير أورشليم وإعادة العبادة الحقة في الهيكل بعد تطهيره بتاريخ 164/12/15 قبل الميلاد، إذ غيّر يهوذا المكابي المذبح، وقدم عليه ذبيحة لله الواحد الأحد، وقرر الإحتفال بهذه الذكرى سنويا، كما وردت في سفر المكابيين : " ورسم يهوذا وإخوته وجماعة بني إسرائيل كلها أن يعيّد لتدشين المذبح في وقته سنة فسنة مدة ثمانية أيام، من اليوم 25 من شهر كسلو بسرور وإبتهاج " (1 مكابيين 95/4).

فكان عيد **تجديد الهيكل** إحتفالا فخما، تنشد فيه المزامير وتحمل أغصان الزيتون والنخيل ويُضاء الهيكل إضاءة كاملة ؛ ولقد ورد ذكر الإحتفال بهذا العيد في الإنجيل

المقدس : " وكان **عيد التجديد في أورشليم**، وكان فصل الشتاء، وكان يسوع يتمشى تحت رواق سليمان، فالتفَّ حوله اليهود... " (يوحنا 10/22-24).

ثالثا : إنتقال عيد تجديد الهيكل الى المسيحية :

يظهر أن بعض المسيحيين المهتدين من اليهودية، القاطنين مدينة أورشليم، واصلوا الإشتراك في الإحتفالات المقامة بمناسبة عيد تجديد هيكل أورشليم بعد إهتدائهم، فأراد رؤساؤهم الكنسيون إبعادهم عن هذه التجربة، لذا أقاموا عيدا مسيحيا منافسا ، يذكر كتاب أرمني عيدا اسمه " عيد تكريس كافة المذابح المسيحية المقامة في العالم " يُحتفل به في الفترة الواقعة بين عيد القديس أندراوس في 30 تشرين الثاني وتذكار النبي موسى بتاريخ 25 كانون الاول[3]، وهي الفترة ذاتها التي يحتفل فيها اليهود بعيد تجديد هيكل أورشليم بتاريخ 25 من شهر كيسلو اليهودي.

يبرز الطابع الجدلي الذي يتسم به العيد المسيحي في هذا الكتاب الأرمني، من خلال القراءات الكتابية المختارة لهذا العيد، منها نص رسالة القديس بولس الى العبرانيين الآتي : " لنا مذبح لا يحل للذين يخدمون الخيمة أن يأكلوا منه، لأن الحيوانات التي يدخل عظيم الكهنة بدمها قدس الأقداس كفّارة للخطيئة تُحرق أجسامها في خارج المخيّم، ولذلك تألم يسوع أيضا في خارج الباب ليقدّس الشعب بذات دمه. فلنخرج اليه إذن في خارج المخيَّم حاملين عاره " (عبرانيين 13/10-13). هكذا فإن للمسيحيين مذبحا لا يستطيع الإشتراك في تقادمه اليهود الذين يمارسون عبادة الهيكل، فلقد احتلّت ذبيحة المسيح مكان ذبائح العهد القديم.

---

(3) CONYBEARE F.C. Rituale Armenorum, Oxford 1905, p.526.

كما إن القراءة التي إختارها الطقس الأرمني من الأنجيل المقدس توضّح معالم هذا العيد المقام ضد اليهود، مطلعه : " الويل لكم، أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، فإنكم تقفلون ملكوت السماوات في وجوه الناس، فلا أنتم تدخلون، ولا الذين يريدون الدخول تدعونهم يدخلون... " (متى 23/13-22).

الجدير بالذكر أن النصوص الكتابية المختارة لتتلى في قداديس آحاد زمن تقديس الكنيسة في الطقس المشرقي الكلداني-الآثوري قد حافظت هي الأخرى على الطابع الجدلي ضد اليهود على النحو الآتي :

الأحد الثاني : العبرانيين 8/1-9 ؛ وإنجيل متى 12/1-21، الذي يذكر إلتقاط السنابل يوم السبت وشفاء الرجل ذي اليد اليابسة.

الأحد الثالث : العبرانيين 9/5-15 ؛ وإنجيل يوحنا 2/12-22 الذي يذكر طرد الباعة من الهيكل وقول يسوع : " انقضوا هذا الهيكل وأنا أبنيه في ثلاثة أيام ".

الأحد الرابع : العبرانيين 9/16-28 ؛ وانجيل متى 22/41 – 23/28 الذي يتحدث عن المسيح ابن داؤد ورب داود، وعن رياء الكتبة والفريسيين.

رابعا : أسابيع زمن " تقديس وتجديد الكنيسة " :

إن ليتورجيا كنيسة أورشليم هي أم الطقوس المسيحية، إذ منها إستلهمت سائر الكنائس الكثير من رتبها ومراسيمها، فلا غرابة في أن ينتقل هذا العيد من كنيسة أورشليم الى الكنائس الناطقة بالسريانية ، أي كنيسة المشرق الكلدانية-الأشورية والكنيسة المارونية والكنيسة السريانية.

ولكن لم يقتصر الإحتفال بهذا العيد على أسبوع واحد، كما هي الحال لدى اليهود، بل إمتدَّ الى أسابيع عديدة : فإمتد زمن " تقديس وتجديد الكنيسة " الى أسبوعين لدى الموارنة ولدى السريان، وإمتد أربعة أسابيع لدى المشارقة من الكلدان والآثوريين. إن سبب هذا الإختلاف هو عدد أسابيع زمن البشارة ܣܘܒܪܐ ؛ فحينما نظم آباء الكنيسة السنة الطقسية، بدأوا بتحديد أسابيع زمن البشارة، وما تبقى من السنة الطقسية خُصص لزمن تقديس الكنيسة ؛ فخصص الموارنة والسريان ستة أسابيع لزمن البشارة، وخصصوا الأسبوعين المتبقيين لزمن تقديس وتجديد الكنيسة ؛ وخصص الكلدان - الآثوريون أربعة أسابيع لزمن البشارة وأربعة أسابيع لزمن تقديس وتجديد الكنيسة.

خامسا : (ܡܥܠܬܐ = الدخول)، إسم آخر لزمن تقديس الكنيسة في الطقس الكلداني - الآثوري :

يطلق كتاب الصلاة الطقسية ܚܘܕܪܐ تسمية أخرى على زمن تقديس الكنيسة، إذ يسميه ܫܒܘܥܐ ܕܡܥܠܬܐ (سابوع الدخول). نجد هذه التسمية في ملاحظة وردت بعد ترتيلة ܬܫܒܘܚܬܐ (التسبحة) في نهاية جلسة الصلاة ܩܘܬܐ، حيث نقرأ ما يأتي : ܘܡܬܐܡܪܐ ܗܕܐ ܒܟܠܗ ܫܒܘܥܐ ܕܡܥܠܬܐ = " وتقال (هذه التسبحة) في سابوع الدخول كله "[(4)].

تشير هذه التسمية الى الدخول الإحتفالي الذي يقوم به المشارقة الكلدان عشية الأحد الأول من هذا الزمن من " ܒܝܬ ܨܠܘܬܐ = بيت الصلاة " الكائن في فناء الكنيسة،

---

(4) **خياط - بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثالث ص 397 ܚܡܘ.

حيث كانوا يحتفلون بالقسم الأول من القداس، أي برتبة كلام الله، وبصلاتي الصباح والمساء، منذ عشية خميس الصعود بسبب شدة حرارة الصيف ؛ فيدخلون مرتلين أبياتا من الشعر الكنسي ܥܠ ܥܕ̈ܬܐ الى داخل هيكل الكنيسة، حيث سيقيمون من الآن فصاعدا صلوات الفرض الالهي ومراسيم القداس وسائر الرتب الطقسية بسبب قرب موسم الشتاء[5].

سادسا : روحانية زمن تقديس الكنيسة :

ترمز الكنيسة المادية المشيدة من حجر الى الكنيسة الروحية المتكوّنة من بشر، أي جماعة المؤمنين ؛ لذا تحول معنى الإحتفال بعيد تكريس المذابح والكنائس المسيحية المنتشرة في العالم الى التأمل بصفات الكنيسة الروحية، خلال زمن " تقديس الكنيسة كله ". فيما يأتي ترجمة ܥܠ ܥܕ̈ܬܐ ܕܠܠܝܐ ترتيلة الليل للأحد الأول منه :

" أيها المسيح، صن كنيستك المقدسة، من كل الأضرار وأهّل كل الذين دعوا بإسمك السامي الجليل أن يثبتوا في الألفة والإيمان الحق ودوام السلام والأمان، اللذين يصدران عنك وحدك، يا ايها الرب "[6].

(5) المصدر ذاته ص 391 ܫܨܐ.

(6) المصدر ذاته ص398 ܫܨܚ.

إن ما يسترعي الإنتباه هو الطابع الإسكاتولوجي (الأخيري) لهذا الزمن، إذ تتحدث الصلوات عن لقاء المسيح بعروسه – الكنيسة، المخلّصة بدمه الزكي، وذلك في المجد الأبدي، كما يقول الربان بريخيشوع (القرن 14) في مقاله " تفسير السنة الطقسية " في معرض حديثه عن زمن تقديس الكنيسة :

" إن الكنيسة المقدسة، عروس المسيح المكوَنة من القديسين، المومنين الصادقين، ستخرج للقائه بفرح، وهي تبجله بكل كرامة. إذ إن الختن الحق، يسوع مخلصنا، يأخذ الكنيسة عروسه ويصعدها معه الى السماء، ويدخلها خدره ويجلسها عن يمينه ويمتعها بكل أنواع الخيرات التي لا تزول، وتفرح وتبتهج وتجذل به وترنم التسابيح مع الجموع السماوية بأنغام شجية وبألحان عذبة "[7].

سابعا : أركان الكنيسة الثلاثة : كتاب الأنجيل وخشبة الصليب وأيقونة المسيح

تؤكد تراتيل هذا الزمن الخلاصي اركان الكنيسة الثلاثة، ألا وهي : كتاب الإنجيل المقدس وخشبة الصليب الظافر وأيقونة المسيح، فيما يأتي ترجمة هذه التراتيل :

---

[7] **بريخيشوع بر شكافي**، تفسير للسنة الطقسية المشرقية ص 164 – 165.

" يا مخلصنا، إن كنيستك تحوي كنزا وثراء سماويين، في الأسرار والرموز التي سلمتها لها، التي تلجأ اليها وتبشر بها : كتاب بشارتك العظيم، وخشبة صليبك المسجود له، وأيقونة ناسوتك البهية : إن أسرار خلاصها سامية "[8].

تؤكد هذه الترتيلة أن المشارقة الكلدان والآثوريين كانوا منذ أقدم العهود يقومون بتزيين كنائسهم بالصور وخاصة بأيقونة ربنا يسوع المسيح.

لا بل تؤكد مصادر كنيستنا بعدم جواز إقامة القداس من دون وجود الصليب وكتاب الأنجيل وأيقونة يسوع المسيح، كما يقول إبراهيم القطري (حوالي سنة 650 م) :

" إن الصليب والإنجيل موضوعين على المذبح وفوقهما أيقونة ربنا نفسه، لذا لا يجوز مطلقا تقديس الأسرار المقدسة بدون حضور الصليب والإنجيل وأيقونة ربنا "[9].

خاتمة عامة عن السنة الطقسية

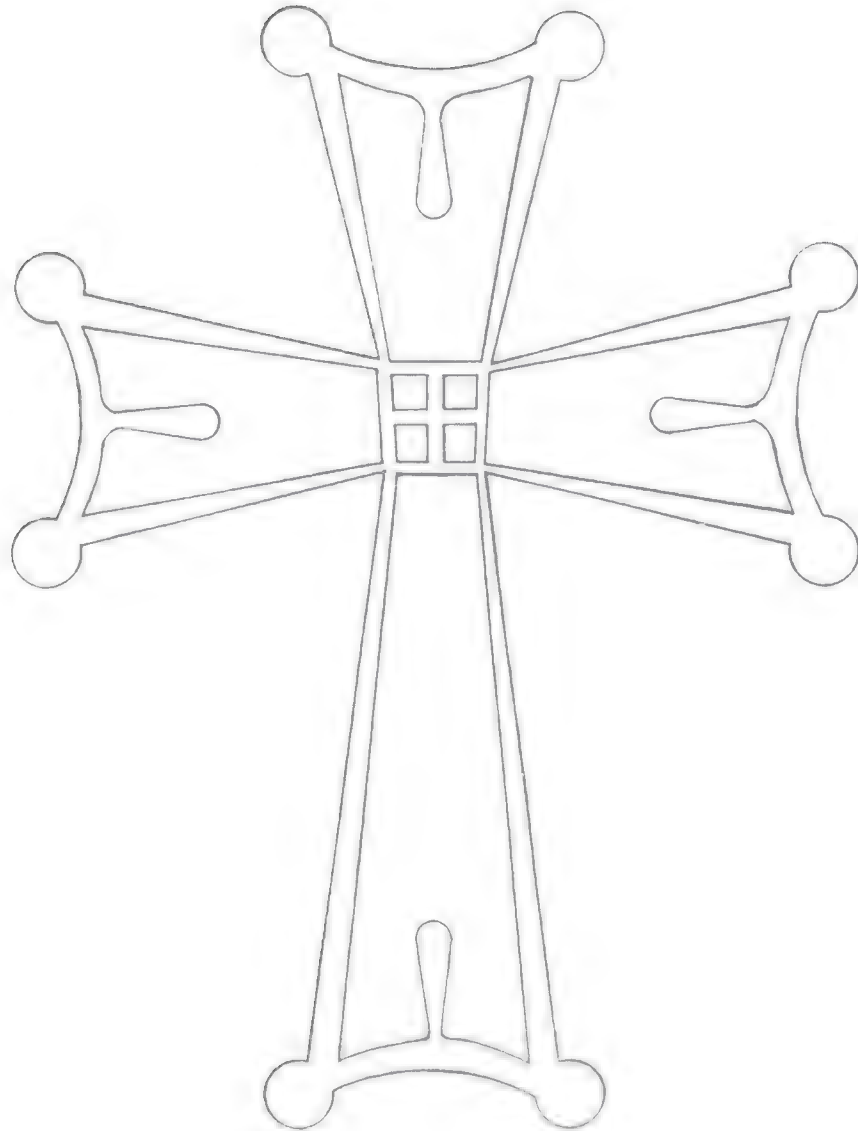
يظهر لنا بجلاء أن المشارقة الكلدان والآثوريين نظموا دورة صلواتهم الطقسية بإسلوب منطقي بحيث يحتفلون بمراحل تدبير يسوع الخلاصي كله عبر أشهر السنة، تبدأ

[8] **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثالث ص 391 ܥܡܐ.

[9] **إبراهيم القطري**، تفسير الفرض الكنسية(طبعة كونوللي) ص 175.

الدورة بزمن البشارة وتنتهي بزمن تقديس الكنيسة التي هي إمتداد لحضور الرب يسوع في البشرية عبر الأجيال.

اضاف الطقس المشرقي تذكار العذراء والقديسين والشهداء، وجعلوا هذه الأعياد عادة أيام الجمع،لأن قديسي القرون الأولى كانوا خاصة من الشهداء، الذين شاركوا المسيح بالامه الخلاصية.



الفصل الثالث

تحليل ساعات الصلاة الطقسية المشرقية

المبحث الأول : إستعراض ساعات الصلاة الطقسية المشرقية

المبحث الثاني : تحليل عناصر صلاة المساء

المبحث الثالث : تحليل صلاة منتصف الليل الرهبانية

المبحث الرابع : تحليل صلاة السهرة

المبحث الخامس : تحليل صلاة الصباح

المبحث السادس : روحانية صلاتي المساء والصباح

المبحث السابع : نموذجان مقترحان لصلاتي المساء والصباح

المبحث الأول

إستعراض ساعات الصلاة الطقسية المشرقية

أولا : ساعات الصلاة في أيام الإسبوع البسيطة، عدا أيام الصوم الكبير :

1 – ܬܫܡܫܬܐ ܕܪܡܫܐ خدمة المساء الكاتدرائية – الخورنية.

2 – ܬܫܡܫܬܐ ܕ(ܦܠܓܗ) ܕܠܠܝܐ خدمة منتصف الليل الرهبانية المدنية.

3 – ܬܫܡܫܬܐ ܕܨܦܪܐ خدمة الصباح الكاتدرائية – الخورنية.

ثانيا : ساعات الصلاة في أيام الآحاد والأعياد

1 – ܬܫܡܫܬܐ ܕܪܡܫܐ خدمة المساء الكاتدرائية-الخورنية.

2 – ܬܫܡܫܬܐ (ܕܦܠܓܗ) ܕܠܠܝܐ خدمة منتصف الليل الرهبانية المدنية.

3 –ܩܠܐ ܕܫܗܪܐ ألحان السهرة (سهرة القيامة الكاتدرانية – الخورنية).

4 – ܬܫܡܫܬܐ ܕܨܦܪܐ خدمة الصباح الكاتدرائية – الخورنية.

ثالثا : ساعات الصلاة في تذكار القديسين والشهداء

1 – ܬܫܡܫܬܐ ܕܪܡܫܐ خدمة المساء الكاتدرائية – الخورنية.

2 – ܣܘܒܥܐ = الشبع : صلاة قبل الرقاد الرهبانية المدنية.

3 – ܬܫܡܫܬܐ (ܕܦܠܓܗ) ܕܠܠܝܐ خدمة منتصف الليل الرهبانية المدنية.

4- ܬܫܡܫܬܐ ܕܨܦܪܐ خدمة الصباح الكاتدرائية – الخورنية.

رابعا – ساعات الصلاة أيام الإسبوع البسيطة خلال الصوم الكبير

1 – ܬܫܡܫܬܐ ܕܪܡܫܐ خدمة المساء الكاتدرائية – الخورنية.

2 – ܣܘܒܥܐ = الشبع : صلاة قبل الرقاد الرهبانية.

3 – ܬܫܡܫܬܐ (ܕܦܠܓܗ) ܕܠܠܝܐ خدمة منتصف الليل الرهبانية المدنية.

4 – ܬܫܡܫܬܐ ܕܨܦܪܐ خدمة الصباح الكاتدرائية – الخورنية.

5 – ܩܘܛܥܐ = التوقف : صلاة الساعة الثالثة الرهبانية المدنية (= الساعة التاسعة صباحا).

6 – ܥܕܢܐ (ܕܦܠܓܗ ܕܝܘܡܐ) : صلاة منتصف النهار الرهبانية المدنية وتسمى أيضا " الساعة السادسة ".

7 – صلاة الساعة التاسعة (= الساعة الثالثة بعد الظهر) الرهبانية المدنية، وقد دمجت في بداية صلاة المساء الكاتدرائية – الخورنية.

خامسا :دورة صلوات الساعات السبع الرهبانية المدنية :

يظهر بجلاء، من إستعراض ساعات الصلاة الطقسية المشرقية، أن صلوات الساعات المقامة خلال أيام الإسبوع البسيطة أثناء الصوم الكبير حافظت على دورة صلوات الساعات السبع الرهبانية المدنية، على غرار سائر الكنائس.

يمكننا بسهولة تشخيص الساعات الست الأولى، لكننا لا نجد ساعة صلاة تحمل تسمية " الساعة التاسعة " ، التي تقام في الساعة الثالثة بعد الظهر حسب توقيتنا الحالي.

لا بدَّ أن صلاة الساعة التاسعة موجودة، لأن المؤلف المجهول نفسه يذكر ممارستها في زمانه، أي في القرن التاسع[1].

إذا دققنا النظر في محتوى الصلوات والتراتيل التي تتكون منها صلاة الساعة الثالثة المسماة (ܩܘܛܥܐ) يمكننا بسهولة اكتشاف وجود صلاة الساعة التاسعة.

سادسا : ساعات الصلاة لدى الرهبان النساك

تؤكد مصادر كنيسة المشرق أن النساك المبتدئين الساكنين سوية في الأديرة، كانوا يقومون بتلاوة صلوات الساعات سوية، من هذه المصادر كتاب " عرض الطقوس الكنسية " للمؤلف المجهول[2].

<u>ساعات الصلاة خلال أيام الإسبوع البسيطة</u> : كان هؤلاء الرهبان النساك يقومون بأداء ساعات الصلاة السبع الآتية : (1) ܪܡܫܐ صلاة المساء، (2) ܣܘܒܥܐ صلاة قبل الرقاد (3) ܠܠܝܐ صلاة منتصف الليل.(4) ܨܦܪܐ صلاة الصباح.(5) ܩܘܛܥܐ صلاة الساعة الثالثة. (6) ܥܕܢܐ ܩܕܡ ܛܗܪܐ أو ܕܦܠܓܗ ܕܝܘܡܐ صلاة منتصف النهار. (7) ܥܕܢܐ ܕܬܫܥ ܫܥܝܢ صلاة الساعة التاسعة.

---

(1) **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، المجلد الأول ص 107.

(2) **المؤلف المجهول**، المصدر السابق ص 178 – 179.

ساعات الصلاة أيام الآحاد : (1) صلاة المساء. (2) صلاة قبل الرقاد. (3) صلاة منتصف الليل. (4) صلاة السهرة – صلاة الصباح.

كانت ساعات الصلاة هذه مرتبطة بتلاوة المزامير، إذ كان الرهبان يتلون المزامير كلها يوميا، موزعة على ساعات الصلاة السبع.

نجد نصوص الصلوات التي كان الرهبان المبتدئون يتلونها في كتاب عنوانه : " ܛܟܣܐ ܕܩܠܝܬܐ ܕܝܚܝܕܝܐ ܚܕܬܐ " أي " طقس القلاية للنساك المبتدئين ". حافظت بعض المخطوطات على نصوص هذه الصلوات، منها : المخطوطة رقم 367 في مكتبة الرهبانية الكلدانية[3]، ومخطوطة منكنا السريانية 564 والمخطوطة الفاتيكانية السريانية 88.

أهمل رهباننا الكلدان في يومنا هذا، مع الأسف الشديد، هذه الفروض الأصلية، وتبنوا كتاب صلوات الرهبان الموارنة القديم. لم تدرج هذه الصلوات في الكتب الطقسية الرسمية لكنيسة المشرق، عدا صلاة قبل الرقاد ܣܘܒܥܐ في بعض الأيام كتذكار القديسين وأيام الإسبوع البسيطة خلال الصوم الكبير.

سابعا : صلاة كنيسة المشرق الطقسية صلاة كاتدرائية – خورنية :

إن فحوى صلوات الساعات المشرقية الحالية يتكون من الصلاة الكاتدرائية - الخورنية، أضيفت إليه صلوات الساعات للرهبان القاطنين في المدن قريبا من الرعايا، وذلك بإنسجام وتناغم رائعين، دون أن تحدث هذه الإضافة أي تشويه أو خلل.

---

[3] **بطرس جداد (ألاب) و جاك اسحق (الاب)**، المخطوطات السريانية والعربية في خزانة الرهبانية الكلدانية في بغداد. (1) المخطوطات السريانية، بغداد 1988، ص 150.

لذا يمكننا القول إن صلاة كنيسة المشرق الطقسية صلاة كاتدرانية-خورنية، لذا أمرت قوانين عديدة سنتها مجامع كنيسة المشرق خلال قرون عديدة أن تشترك فيها فئات الشعب كافة، نورد في ما يأتي بعضا من هذه القوانين :

مجمع مار اسحق لسنة 410 م :

القانون 15 :

الكهنة : " أي كاهن في المدينة مرض مرضا غير خطير، لا يجلس على الكراسي مع رفاقه وقت الصلاة، ولا يكون أمام المذبح وقت القربان، يبطل من خدمته "

الشمامسة : " هكذا الشمامسة أيضا، فإن أي شماس في المدينة يمرض مرضا غير خطير، ولا يكون (حاضرا) وقت الصلاة، ولا يقوم في صف الشمامسة مع الشعب، وحين يأمره الاركذياقون ان يتناول الكتاب ويضعه على المنصة ويقرأ، وبعد القراءة، لا يحق له ان يترك الشعب ويدخل داخل بيت الخدمة، إلا إن كان مريضا، بل عليه ان يقوم مع رفاقه بحسب مرتبته، حتى ينتهي الوقت. إن الشماس الذي يستخف بهذه الواجبات، يحق للاركذياقون ان يحاكمه كما يستحق "

الرسائليون : " كذلك الرسائليون إذا لم يكن كل منهم (حاضرا) وقت الصلاة، إلا إن كان مريضا أو مسافرا في طريق، أو له ما يمنعه، ولا يقوم في (صلوات) المزامير، ولا يكون منتبها لباب الهيكل وقت الخدمة، فإنه ينبذ خارجا، لئلا يفسد هذا التراخي الكثيرين... " [4].

(4) **يوسف حبي**،مجامع كنيسة المشرق ص 73.

مجمع مار كوركيس الأول (676 م)

القانون 15

" في إجتماع المؤمنين في الكنيسة، وينبغي أن يكـون وجوبـا وقـت المسـاء والصباح (ܪܡܫܐ ܘܨܦܪܐ) وفق القاعدة التي تليق بالمؤمنين.

على المؤمنين، رجالا ونساء، أن يجتمعوا في الكنيـسة مـساءً وصـباحا، دون إهمال، إلا لسبب خطير يمنعهم من ذلك. ولا يظنون أنه يكفيهم أن يقوموا بـصلاتهم بشكل خاص، في منازلهم، جاعلين لهم مُصلّى خاصا، دون المشاركة فـي الـصلاة العامة. وإذ يأتون الى الكنيسة، لا ينبغي أن يتنحوا جانبا، في خفية، ثم يعودون ، بل عليهم أن يشتركوا مع الجماعة الملتئمة، وأن يبقوا الى النهاية ليقتبلوا بركة الكاهن.

كذلك أيام الأعياد وفي الأحتفالات، يجب ألا يتركـوا جماعـة كنيستهم ويمضـوا الى الأديـرة وأماكـن النسـك، لكي تتميَّـز جمـاعة الكنيسـة بمواظبـة الشـعب والحرارة المناسبة "[5].



[5] المصدر ذاته ص 514 – 515.

المبحث الثاني

تحليل عناصر صلاة المساء

أولا : مخطط بنية صلاة المساء ܬܫܡܫܬܐ ܕܪܡܫܐ

تسهيلا لمهمة فهم معاني العناصر التي تتكون منها صلاة المساء، نبدأ بتقديم مخطط لبنية صلاة المساء المشرقية الخاصة بأيام الأحاد والأعياد وصلاة المساء الخاصة بأيام الإسبوع البسيطة، كما وردت في المصادر القديمة، خاصة لدى المفسرين القدامى لطقوسنا، إذ قد طرأت بعض التطورات عليها عبر العصور، أفقدتها أحيانا معالمها الأصلية وغناها الروحي ، آملين بذلك إستعادة ما فقدناه من هذه العناصر الأصلية الأساسية.

بنية صلاة المساء لايام الآحاد والأعياد	بنية صلاة المساء لأيام الاسبوع البسيطة
1 – الصلوات الإفتتاحية	1 – الصلوات الإفتتاحية
أ – " المجد لله في العلى... " (لوقا 14/2)	أ – " المجد لله في العلى... " (لوقا 14/2)
ب – الصلاة الربية	ب – الصلاة الربية

ج – الصلاة الكهنوتية الإفتتاحية د- المزامير الرهبانية	ج – الصلاة الكهنوتية الإفتتاحية د – المزامير الرهبانية
<u>2 – رتبتا الإضاءة والتبخير</u> **أ – فتح ستارة قدس الأقداس الخارجية (بداية صلاة المساء)** ب – ترتيلة : " ܐܝܟ ܒܣܡܐ ܒܣܝܡܐ كعرف العطر " دخول الأسقف ج – رتبة الأضاءة د- رتبة التبخير	<u>2 – رتبتا الإضاءة والتبخير</u> **أ – فتح ستارة قدس الأقداس الخارجية (بداية صلاة المساء)** ب – رتبة الإضاءة ج – رتبة التبخير
<u>3– المزامير الخورنية والترتيل الكنسية</u> أ – المزمور السابق ܡܙܡܘܪܐ ܕܩܕܡ ب – الترتيلـــة الـــسابقة ܥܘܢܝܬܐ ܕܩܕܡ ج – المزاميـــر المـــسائية 140، 141، 105/118- 112، 116 د – المزمور اللاحق ܡܙܡܘܪܐ ܕܒܬܪ هـ الترتيلة اللاحقة ܥܘܢܝܬܐ ܕܒܬܪ	<u>3 – المزامير الخورنية والترتيل الكنسية</u> أ – المزمور السابق ܡܙܡܘܪܐ ܕܩܕܡ ب – الترتيلـــة الـــسابقة ܥܘܢܝܬܐ ܕܩܕܡ ج – المزاميـــر المـــسائية 140، 141، 105/118 -116، 118 د – المزمور اللاحق ܡܙܡܘܪܐ ܕܒܬܪ هـ الترتيلة اللاحقة ܥܘܢܝܬܐ ܕܒܬܪ
<u>4 – مناداة الشماس ܟܪܘܙܘܬܐ</u> أ – الممارسة الحالية ب – المناداة لدى المفسرين القدامى ج – جذور المناداة	<u>4 – مناداة الشماس ܟܪܘܙܘܬܐ</u> أ – الممارسة الحالية ب – المناداة لدى المفسرين القدامى ج – جذور المناداة

5- ترتيلــة " قــدوس الله " والمراســيم الختامية أ – ترتيلة " قدوس الله " ب – البركة الكهنوتية **ج – إســدال ســتارة قــدس الأقــداس الخارجية (ختام صلاة المساء)** د – ܥܠ ܥܝܢܐ ܕܫܠܡܐ = الترتيلة الملكية هـ - ܫܘܪܝܐ المزمور الختامي و - طواف من البيم الى أمام باب قدس الأقداس، لثم الصليب ثم الإنصراف	5 – ترتيلــة " قــدوس الله " والمراســيم الختامية أ – ترتيلة " قدوس الله " ب – البركة الكهنوتية **ج – إسدال ستارة قدس الأقداس الخارجية (ختام صلاة المساء)** د – ܥܠ ܥܝܢܐ ܕܪܡܫܐ = ترتيلـة المساء هـ - ܫܘܪܝܐ المزمور الختامي و - طواف من البيم الى أمام باب قدس الأقداس، لثم الصليب ثم الأنصراف
6 – العناصر الأضافية : أ – الصلاة الربية ب – صلوات كهنوتية ج – قراءة نص إنجيل الأحد د – البركة الختامية	6 – العناصر الإضافية أ – فرض الشهداء ب – الصلاة الربية ج – البركة الختامية

ثانيا : التحليل الليتورجي

1 – الصلوات الإفتتاحية :

أ – " المجد لله في العلى... " (لوقا 14/2)

تبدأ ساعات الصلاة ورتب أسرار الكنيسة المشرقية كافة بإنشودة الملائكة يوم ميلاد يسوع المسيح : " المجد لله في العلى... ".(لوقا 14/2).

نجد هذه الآية الإنجيلية كذلك في مستهل صلوات المساء والليل والصباح لدى الطقس الماروني، وفي بداية صلاة منتصف الليل لدى الطقس السرياني/التكريتي، وفي بداية صلاة ܣܘܬܪܐ أي صلاة قبل الرقاد الرهبانية لدى الطقس السرياني الأنطاكي، وفي بداية صلاتي الصباح والمساء لدى الطقس البيزنطي.[1]

إن هذا الإستعمال واسع الإنتشار لدى الطقوس الشرقية كترتيلة إفتتاحية لساعات الصلاة مؤشر على قدمية هذه العادة.

تمثل هذه الآية استهلالا رائعا للصلوات والرتب الطقسية، لأنها تعبر عن مشاعر الأنسان البنوية تجاه الرب أبيه في بداية الصلاة، أي تمجيد الله، والتعبير عن الفرح الغامر الذي يشعر به المؤمن وهو يمثل أمام الله.

إن نص إنشودة الملائكة هذا الوارد في ترجمة الكتاب المقدس السريانية المسماة بالبسيطة ܦܫܝܛܬܐ عريق ، لقد ورد في مصادر قديمة، منها كتابات ططيانوس (120 – 180 م)[2].

---

(1)- **MATEOS J.** Le " Gloria in excelsis " du début des offices maronites » : Orient Syrien XI (1967), pp. 117 - 121.

TABET J. L'Office commun maronite, Keslik (Liban) 1972, p 55.

(2) **كوبرت**، عبارة " الرجاء الصالح " لدى ططيانوس.

يختلف نص هذه الآية الإنجيلية السرياني عن النص اليوناني، على النحو الآتي :

يتكون النص اليوناني من المقطعين الآتيين :

(1) المجد لله في العلى.

(2) وعلى الأرض السلام للناس ذوي الإرادة الصالحة.

يتكون النص السرياني من الفقرات الثلاث الآتية :

(1) ܫܘܒܚܐ ܠܐܠܗܐ ܒܡܪܘܡܐ " المجد لله في العلى "

(2) ܘܥܠ ܐܪܥܐ ܫܠܡܐ " وعلى الأرض السلام "

(3) ܘܣܒܪܐ ܛܒܐ ܠܒܢܝ̈ܢܫܐ والرجاء الصالح لبني البشر

يعتقد بعض العلماء، منهم كوبيرت، أن سبب هذا الأختلاف هو الآتي : أن المشارقة ترجموا الكلمة اليونانية Eudoxia والتي تعني " الإرادة " أو " الرأي " بالكلمة الكلدانية ܣܒܪܐ (بحركة الكسرة ܪܥܝܢܐ) أي " الرأي، ثم قرأت ܣܰܒܪܐ (بحركة الفتح على السين) التي تعني " الرجاء " ، هكذا ترجموا العبارة بـ " الرجاء الصالح " ، وخصصت لـ " بني البشر "[3].

ب – الصلاة الربية

بعد ما يتلو مترئس الصلاة النشيد الملائكي يتلو الحاضرون الصلاة الربية مع ردتها على النحو الآتي :

الشعب : أبانا الذي في السماوات، ليتقدس إسمك، تأت ملكوتك،

(الردة) : قدوس، قدوس، أنت قدوس، السماء والأرض مملوءتان من عظمة مجدك، الملائكة والبشر يهتفون لك : قدوس، قدوس، انت قدوس.

---

[3] المصدر السابق.

أبانا الذي في السماوات، ليتقدس إسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض. أعطنا خبزنا كفافنا اليوم، واغفر لنا ذنوبنا وخطايانا، كما نحن أيضا غفرنا لمن أخطأ إلينا، ولا تدخلنا في التجربة، ولكن نجنا من الشرير، لأن لك الملك والقوة والمجد الى أبد الآبدين، آمين.

الكاهن : المجد للآب وللإبن وللروح القدس

الشعب : من الأزل والى الأبد آمين ثم آمين

أبانا الذي في السماوات، ليتقدس إسمك، ليأت ملكوتك

(الردة) : **قدوس، قدوس، أنت قدوس، السماء والأرض مملوءتان من عظمة مجدك، الملائكة والبشر يهتفون لك : قدوس، قدوس، أنت قدوس.**

(1) غياب " الصلاة الربية " في الصلوات الطقسية المشرقية خلال القرون الأولى

لم تكن " الصلاة الربية " تتلى في مستهل الصلوات الطقسية المشرقية ولا في ختامها خلال القرون الثمانية الأولى، كما يؤكد المؤلف المجهول قائلا :

" لم يأمر الطوباوي ايشوعياب بتلاوة " أبانا الذي في السماوات... " لا في مطلع الفروض الكنسية ولا في ختامها، بل أثناء رتبة الأسرار (أي القداس)، وذلك حينما تتضمن التقديس " [4].

[4] **المؤلف المجول،** عرض الطقوس الكنسية، المجلد الأول ص 151، 191.

(2) البدء بتلاوة " الصلاة الربية " في مطلع الصلوات الطقسية وفي ختامها خلال القرنين 8 و 9

يضيف المؤلف المجهول أن البطريرك طيمثاوس الأول (728 – 823 م) هو الذي أمر بإدخالها في مطلع الصلوات وفي ختامها، وألحق بها الردة " قدوس، قدوس... " المسماة ܩܢܘܢܐ " القانون " ، على غرار ردات المزامير قائلا :

" إن الذين يتلون " أبانا الذي في السماوات... " في مطلع الفروض وفي ختامها يتبعون بذلك البطريرك طيماثاوس.. "[5].

إن التقي طيمثاوس ، رغبة منه في أن يصلي شعبه بإستمرار الصلاة التي علمها ربنا امر بأن ترد في الفروض الكنسية، لذا وضع لها الردة ܩܢܘܢܐ وأضافها الى هذه الصلاة "[6].

يستطرد المؤلف المجهول قوله مؤكدا إن إدخال " الصلاة الربية " في مستهل الرتب الطقسية وفي ختامها عُدَّ تجديدا لم تتبعه كنائس عديدة، وفضلت التمسك بالاسلوب القديم.

كما أن وقت تلاوة " الصلاة الربية " لم يكن موحدا حتى لدى الكنائس التي قررت تلاوتها، فهناك من كان يبدأ بصلاة الكاهن الافتتاحية ويعقبها بالصلاة الربية، وكان هناك من يبدأ بالصلاة الربية ويعقبها بالصلاة الكهنوتية الإفتتاحية[7].

---

[5] **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، المجلد الأول ص 191.

[6] المصدر ذاته ص 151.

[7] المصدر ذاته ص 151 – 152.

ج – الصلاة الكهنوتية الإفتتاحية

(الشمامسة) : لنصلِّ، السلام معنا

صلاة المترئس الخاصة بأيام الآحاد والأعياد : " نشكر يا رب ألوهيتك بتسابيح روحية ، ونسجد لربوبيتك بسجدات أرضية، ونسبح كيانك الخفي بضمائر طاهرة وبنيات مقدسة غير مدنسة، أيها الآب والإبن والروح القدس الى الأبد " [8].

فيجيبون : آميـــن.

صلاة المساء لأيام التذكارات : " نشكر يا رب ألوهيتك ونسجد لربوبيتك ونصعد المجد الدائم، دون إنقطاع لثالوثك المجيد، في كل وقت، يا رب الكل الى الأبد " ،

فيجيبون : آميـــن.

يقدم البطريرك ايشوعياب الرابع (1010 م) في مجموعة " الأسئلة والأجوبة الطقسية " معلومات قيمة عن البداية القديمة لصلاة المساء قائلا :

" السؤال : كيف كانت تبدأ صلاة المساء ؟

الجواب : في صلاة المساء ، كان الشماس يلقي السلام، ثم يتلو الكاهن الصلاة الآتية : نشكر يا رب آلوهيتك... " [9].

---

[8] " هكذا يختمون كل الصلوات الكهنوتية ، عدا الصلوات الموجهة الى ربنا يسوع المسيح، ففي هذه الحالة يختمون قائلين : يا رب الكل الى الأبد ".

خياط - بيجان، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، القسم الإفتتاحي الثابت ص 3.

[9] **إيشوعياب الرابع** : أسئلة في إقامة الإوخارستيا ص 27.

يمكننا أن نستنتج من أقوال البطريرك إيشوعياب الرابع أن صلاة المساء كانت تبدأ قديما بالعنصرين الآتيين :

(1) دعوة الشماس للكاهن ليتلو الصلاة الإفتتاحية قائلا : " لنصلِّ، السلام معنا "

(2) صلاة الكاهن الإفتتاحية : " نشكر يا رب آلوهيتك... "

نجد في كتاب الصلاة الطقسية ܚܘܕܪܐ صيغتين لصلاة الكاهن الإفتتاحية : تتلى الصيغة الأولى أيام الأحاد والأعياد وتتلى الصيغة الثانية خلال ايام الأسبوع البسيطة وتذكار القديسين والشهداء. نعتقد أن الصيغة الثانية أقدم عهدا من الأولى، لأنها تتسم بصفات الصلوات المسيحية القديمة : أي انها تعبر عن معاني روحية عميقة بكلمات قليلة ؛ وضعت الصيغة الأولى في وقت لاحق، وأُضيفَ على الصيغة القديمة مرادفات وعبارات أخرى لتقال أيام الآحاد والأعياد.

د ـ المزامير الرهبانية الإستهلالية

بعد الصلوات الأفتتاحية يتناوب شماسان في أيام الأسبوع البسيطة، وجوقان في أيام الآحاد، آيات مجموعة من المزامير، يتأمل سائر الحاضرين بمعانيها صامتين.

تتلى ܡܪܡܝܬܐ (مرميثا)[10] واحدة (=ثلاثة مزامير) أيام الأحاد والأعياد، هذا ما يفعله الكلدان في بقية أيام الإسبوع في يومنا هذا، تنفيذا لقرارات المجمع البطريركي المنعقد في بغداد بتاريخ 6 حزيران عام 1967 ؛ قبل هذا التاريخ كانوا يتلون مرميثتين طبق ما تنص عليه الكتب الطقسية.

يناقش جبرائيل القطري عدد المزامير التي يجب تلاوتها في بداية صلاة المساء، مؤكدا أنَ غالبية الكنائس تتلو مرميثتين، الا أن بعض الكنائس تتلو مرميثا واحدة، فيدافع

---

[10] ܡܪܡܝܬܐ (مرميثا)، هي إحدى المجموعات الستين التي يتكون منها كتاب المزامير الطقسي، تتكون كل واحدة عادة من ثلاثة مزامير.

عن الإسلوب الأول، معتبرا الأسلوب الثاني حديث العهد[11]. يذكر إبراهيم القطري أن المصلين كانوا يتلون في عهده مرميثا واحدة في صلاة مساء أيام الآحاد ومرميثتين في بقية أيام الأسبوع[12] ؛ وهذا ما يؤكده المؤلف المجهول أيضا[13].

ما هو أصل هذه المزامير ؟ وهل هي عنصر من عناصر صلاة المساء؟

نعتقد[14] أن هذه المزامير لا تمثل جزءاً من صلاة المساء الكاتدرائية-الخورنية، بل بقايا صلاة الساعة التاسعة الرهبانية، هذه بعض المؤشرات التي تبين هذا الأمر :

(1) – نجد في الصوم الكبيردورة صلوات الساعات الرهبانية الصغرى الآتية : صلاة الساعة الثالثة المسماة ܩܘ ܠܟܐ، وصلاة الساعة السادسة المسماة ܒܕܢܐ،

ونلاحظ غياب صلاة الساعة التاسعة التي تسبق صلاة المساء، فلا بدَّ أن هذه الساعة موجودة في طقس كنيسة المشرق، أسوة بباقي الكنائس، ولأنها كانت موجودة لدينا في القرن التاسع/العاشر كما يؤكد المؤلف المجهول[15].

(2) نجد صلاة الساعة التاسعة ضمن ساعات الصلاة السبع التي كان الرهبان المبتدئون المتوحدون المشارقة يتلونها سوية[16].

---

[11] **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية، ورقة 2 أ.

[12] **ابراهيم القطري**، تفسير الطقوس الكنسية ص 167.

[13] **المؤلف المجهول**،عرض الطقوس الكنسية ص 157، 164.

[14] **ماتيوس**، صلاة الصباح والمساء الخورنية في الطقس الكلداني ص 77.

[15] **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، المجلد الأول ص 221 – 222.

[16] حُفظ هذا الفرض المشرقي في المخطوطات الآتية : مخطوطة منكنا السريانية 564، والمخطوطة الفاتيكانية السريانية 88، ومخطوطة الرهبانية الكلدانية 367 : راجع : **بطرس حداد وجاك اسحق**، المخطوطات السريانية والعربية في خزانة الرهبانية الكلدانية – بغداد 1988، الجزء الأول ص 367.

(3) يرتل جوقا الكنيسة في مستهل صلاة الساعة الثالثة وصلاة الساعة السادسة خلال الصوم الكبير ترتيلة تمجيدية مطلعها : ܡܫܒܚ ܐܢܬ ܡܪܢ... " ممجد أنت يا ربنا... " بعد المزامير الإستهلالية.

(4) تنشد هذه الترتيلة التمجيدية ذاتها بعد المزامير الأستهلالية لصلاة المساء خلال الصوم الكبير.

(5) يضع فرض الرهبان المتوحدين أنف الذكر هذه الترتيلة التمجيدية بعد مزامير صلاة الساعة التاسعة الإستهلالية[17].

(6) إن أسلوب تلاوة هذه المزامير أسلوب رهباني : يقوم على تلاوة المزامير حسب تسلسها ويتناوب قارئان تلاوة آياتها، ويبقى سائر المصلين صامتين متأملين بمعاني هذه المزامير.

لذا يمكننا أن نستنتج أن هذه المزامير المسائية مع الترتيلة التمجيدية " ممجد أنت يا ربنا... " ليست إلا بقايا صلاة ساعة رهبانية، ألا وهي صلاة الساعة التاسعة.

2 – رتبتا الإضاءة والتبخير

أ – فتح ستارة قدس الأقداس الخارجية في بداية صلاة المساء

بعد الأنتهاء من تلاوة المزامير يقول الشماس " لنصلّ، السلام معنا "، داعيا الكاهن ليبدأ صلاة الكاهن الأفتتاحية، ومطلعها : ܢܘܕܐ ܡܪܝ ܠܐܠܗܘܬܟ " نشكر يا رب

[17] مخطوطة خزانة الرهبانية الكلدانية 367، الكراس الثاني، ورقة 10 أ.

آلوهيتك... " ؛ ثم تزاح ستارة قدس الأقداس، هذا ما يؤكده جبرائيل القطري قائلا : " حالما يقول الشماس " السلام معنا " يفتح الستار " [18].

يضيف جبرائيل القطري معلومات قيِمة بخصوص ستار قدس الأقداس هذا، مؤكدا وجود ستارين، يدعى الستار الأول " الستار الداخلي "، الذي يحجب المذبح المقدس، ويسمى الستار الثاني " الستار الخارجي " ، وهذا يحجب قدس الأقداس كله. فكان " الستار الخارجي " وحده يفتح في بداية صلاة المساء، إذ يقول : " إننا نفتح الستار الخارجي وليس الداخلي " [19]، وهذا ما يؤكده إبراهيم القطري أيضا " [20].

يزودنا جبرائيل القطري بالمعلومات الهامة الآتية : إن فتح الستار الخارجي وإسداله يشير الى بدء الصلاة الطقسية الكاتدرائية-الخورنية وإنتهائها[21]، وهذا دليل آخر يؤكد أن المزامير الإستهلالية ليست جزءا من صلاة المساء الخورنية. بل عنصرا رهبانيا، أي بقايا صلاة الساعة التاسعة، كما ذكرنا أعلاه ؛ وكذلك الشأن بالنسبة لمجموعة المزامير المسماة ܫܘ̈ܒܚܐ التي ترتل في ختام صلاة المساء، التي هي الأخرى بقايا صلاة ساعة رهبانية مسماة ܫܘܒܚܐ، وهي صلاة قبل الرقاد[22].

لا زالت الكنائس المشرقية تفتح هذا الستار في مستهل صلاة المساء بعد المزامير الإستهلالية، قبل ترتيلة ܠܟܘܡܪܐ " إياك يا رب الكل نشكر... " ، وتسدله في نهاية الصلاة.

---

[18] **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية، ورقة 9 أ – 9 ب.

[19] المصدر ذاته ص ورقة 10 أ.

[20] **إبراهيم القطري**، تفسير الطقوس الكنسية ص 164.

[21] **جبرائيل القطري**،المصدر السابق الورقة 26 ب – 27 أ.

[22] **ماتيوس**،صلاة الصباح والمساء الخورنية في الطقس الكلداني ص 77 – 78.

هنا إذن تبدأ صلاة المساء الخورنية، نستعرض فيما يأتي العناصر المكوِّنة لها :

ب – ترتيلة " كعرف العطر النفيس " أيام الآحاد والاعياد ، دخول الأسقف الإحتفالي

يفيدنا جبرائيل القطري أن الأسقف كان يدخل دخولا إحتفاليا أيام الآحاد والأعياد في هذا الوقت، ترافق هذا الدخول الأحتفالي الترتيلة الآتية : ܐܝܟ ܪܝܚܐ ܕܒܣܡܐ " كعرف العطر النفيس وكرائحة المبخرة الطيب، إقبل، أيها المسيح مخلصنا، دعاء عبيدك وصلاتهم " ؛ يكررون هذه الترتيلة الى أن يصل الأسقف الى البيم، حيث يتخذ المكان المخصص له[23].

بالرغم من ذكر البخور في هذه الترتيلة، إلا أنها ليست مرتبطة برتبة التبخير التي ستجري بعد قليل، لأن شهادة المفسرين تؤكد علاقتها بدخول الأسقف الكنيسة، كما أن ايات المزمور الآتية التي تسبقها توحي أنها ترتيلة تنشد خلال دخول الكنيسة : " ما أحبَّ مساكنك، أيها الرب القوي، تشتاق وتذوب نفسي الى ديار الرب " (مزمور 84 / 2-3).

إتسم هذا الدخول بطابع إحتفالي كبير في القرن التاسع، إذ يستعرض المؤلف المجهول سياقه على النحو الآتي : يسير في المقدمة الشمامسة الرسائليون وهم يحملون الشموع، يليهم الشمامسة الإنجيليون وهم يحملون المباخر، ثم يتبعهم الكاهن حاملا الإنجيل ويليه حامل الصليب ؛ حتى يصل الموكب الى البيم، فيضعون الأنجيل والصليب على مذبح صغير[24].

---

[23] **جبرائيل القطري**، المصدر السابق ، الورقة 105 ب – 106 ب.

[24] **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، المجلد الأول النص الكلداني ص 169.

ج – رتبة الإضاءة

يستعرض جبرائيل القطري رتبة الإضاءة على النحو الآتي : كانوا يشعلون شمعة من المصباح المضاء ليل نهار وراء ستار المذبح، وبواسطة الشمعة يشعلون سراجا موضوعا على منارة أمام باب قدس الأقداس[25].

كانت هذه الرتبة تعبر عن ظهور ربنا يسوع المسيح للعالم وإنتقال نوره الى الكنيسة وإنتشار ضياء تعاليمه الخلاصية وإنحسار ظلام الضلال في الأرض. يذكر جبرائيل القطري مطلع صلاة الكاهن التي كانت تسبق هذه الرتبة وتبرز أهم معانيها : " أيها النور الذي أشرق على المسكونة، وهرعت الشعوب لإستقبال ظهوره، يا شمس البر السامية، التي محقت قوة الضلال... " [26].

لم نجد أثرا لهذه الصلاة في كتبنا الطقسية، لقد فقدناها بعدما أهملت رتبة الإضاءة، إلا أنها كانت لا زالت موجودة في القرن التاسع، لأن المؤلف المجهول يذكر رتبة الإضاءة قائلا : " إنهم يشعلون كافة القناديل " [27] ، ويذكر هو الآخر مطلع صلاتها[28].

لربما كانت آيات المزمور 118/105-112 الآتية : " كلمتك مصباح لخطاي ونور لسبيلي... " ترافق هذه الرتبة.

نود أن نذكر هنا عادة كانت تجري في بداية صلاة المساء في كنيسة الشهيدة مسكنتة بالموصل الى السبعينيات من القرن العشرين : كان الساعور يشعل في بداية الصلاة يوميا

---

(25) **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية، ورقة 7 أ – 9 أ.

سرهد جمو، صلاة المساء الكلدانية في زمن جبرائيل القطري ص 188 – 190، 210.

(26) **جبرائيل القطري**،تفسير الخدم الكنسية، الورقة 11 ب.

(27) **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية ص 167(؟).

(28) المصدر السابق ص 161.

قنديلين معلقين فوق جانبي البيم، حيث يقف الجوقان، ويطفوهما في نهايتها. نعتقد ان هذه العادة كانت شاهدا لوجود رتبة الإضاءة في طقسنا.

ترتقي جذور رتبة الإضاءة هذه الى العهد القديم والى العصور المسيحية الأولى. ففي العهد القديم إعتاد المصلون القيام برتبة الإضاءة واشعال السراج في بداية صلاة المساء، خاصة عشية يوم السبت، ويتلون أثناء ذلك بركات تعبر عن رموز النور الغنية وعن مشاعر الشكر لله[29]. يذكر القديس هيبوليتوس الروماني في كتابه " التقليد الرسولي "، الذي يرتقي عهده الى القرن الميلادي الثالث، رتبة مسائية للاضاءة ترافقها صلوات رائعة [30].

نجد تشابها كبيرا بين رتبة الإضاءة في صلاة المساء المشرقية ورتبة الإضاءة المسائية المقامة في كنيسة القيامة باورشليم، كما ذكرتها السائحة ايجيريا في كتابها " يوميات رحلة "، الذي يرتقي الى الأعوام 381-383، حيث كانوا ، في مستهل صلاة المساء، يشعلون جميع الشموع والمصابيح المنتشرة في أرجاء الكنيسة من المصباح المضاء ليل نهار داخل قبر المخلص[31]. وفي مستهل صلاة المساء المشرقية أيضا يشعلون سراجا موضوعا على منصة أمام باب قدس الأقداس وسائر القناديل والمصابيح من المصباح المضاء ليل نهار داخل قدس الأقداس ؛ يرمز المصباح المضاء داخل قبر المخلص والمصباح المضاء داخل قدس الأقداس الى يسوع المسيح ، الذي إنتشر نوره الى أرجاء العالم وأضاء حياة البشر جميعا.

إنها رتبة جميلة وغنية بالمعاني الروحية السامية، بإمكانها مساعدة المؤمنين ليرفعوا أفكارهم وعقولهم الى الرب يسوع، وذلك إذا ما أعيدت إقامتها بصيغ حديثة.

---

(29) **جاك اسحق**،صلاة المساء الطقسية في القرون المسيحية الأولى ص 81.

(30) المصدر السابق ص 89 – 91(؟).

(31) **ايجيريا**، يوميات رحلة ص 79.

د – رتبة التبخير

(1) التبخير

يشير جبرائيل القطري إشارة واضحة الى رتبة التبخير حينما يشرح الصلاة الكهنوتية التي تسبقها، كما سنرى بعد قليل، يذكر إبراهيم القطري أيضا هذه الرتبة ويضفي عليها معنى رمزيا قائلا : " تشير رائحة البخور التي تعطرنا الى معرفة المسيح...كما إنها ترمز الى عذوبة تعليم المسيح " [32].

يستعرض المؤلف المجهول هذه الرتبة مفصلا على النحو الآتي : يتقدم الشمامسة الى الكاهن ليبارك مباخرهم، فيعطرون المذبح أولا، ثم يبخرون الأسقف ثلاث دفعات ويعطرون الكاهن مرة واحدة، ثم الشمامسة وسائر المؤمنين[33].

(2) صلاة التبخير

يذكر جبرائيل القطري مطلع الصلاة التي يتلوها الكاهن قبل التبخير، شارحا فحواها وخاتمتها، إلا أنه لا يذكر النص كاملا[34].

قارن الأب (المطران) سرهد جمو شرح جبرائيل القطري لهذه الصلاة، بصيغتيها اللتين تسبقان ترتيلة ܠܟ ܡܪܐ " إياك يا رب الكل نشكر... " في القداس : أي الصيغة الأولى الخاصة بأيام الآحاد والأعياد ، ومطلعها " ،إذا ما فاحت... " ، والصيغة الثانية الخاصة بتذكار القديسين والأيام البسيطة، ومطلعها " وعلى كافة إحساناتك... " ، فاستنتج ان هاتين الصيغتين ليستا في الأصل إلاّ صيغة واحدة، قسمت في زمن لاحق الى صيغتين[35].

---

[32] **إبراهيم القطري**،تفسير الفروض الكنسية، النص الكلداني ، الجزء الثاني ص 164.
إبراهيم القطري، تفسير الخدم الكنسية ص 66.

[33] **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، النص الكلداني، الجزء الثاني ص 170.

[34] **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية، الورقة 11 ب – 12 أ.

[35] **سرهد جمو**،صلاة المساء الكلدانية في زمن جبرائيل القطري، ص 201 – 203.

(3) ترتيلة ܠܟ ܡܪܐ " إياك يا رب الكل نشكر "

ينشد الجوق أثناء التبخير ثلاث مرات الترتيلة الآتية : " إياك يا رب الكل نشكر، وإياك يا يسوع المسيح نمجد، فأنت باعث أجسادنا وأنت مخلص نفوسنا ".

يعطي جبرائيل القطري لهذه الترتيلة معنى إسكاتولوجيا، أي أنه يربط معناها بعودة يسوع المسيح قائلا : " بعد هذه الصلاة نقول القانون ܠܟ ܡܪܐ الذي نظم لينشد في هذا الوقت، ليُعلن لنا من خلال كلماته ظهور المسيح "[36].

يتبع إبراهيم القطري، في شرح هذه الترتيلة، أسلوب جبرائيل[37]. ويخصص المؤلف المجهول الفصل الحادي عشر من المقالة الثانية لتفسيرها[38].

إن هذه الترتيلة عريقة في القدم ورائعة بمعانيها، فإنها تعبّر بكلمات قليلة عن إيمان المسيحيين بسر التجسد وبسر الفداء وبرجائهم بقيامة الموتى وعن شوقهم الشديد لإستقبال المسيح في مجيئه الثاني[39].

3 – المزامير الكاتدرائية-الخورنية والتراتيل الكنسية

المقدمة

إن محور صلاة المساء في طقس كنيسة المشرق هو المزمور 140، تتبعه المزامير الثابتة الآتية : 141، 105/118-112، 116.

---

[36] **جبرائيل القطري**، المصدر ذاته ، الورقة 12 أ – 12 ب.

[37] **إبراهيم القطري**، تفسير الفروض الكنسية ص 164.

[38] **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية ص 165 – 170.

[39] **جاك اسحق**، القداس الكلداني ص 82 – 84.

يحيط بهذه المجموعة من المزامير الثابتة مزموران متغيّران، يدعى المزمور الأول ܡܙܡܘܪܐ ܕܩܕܡ أي " المزمور السابق " لأنه يسبق المزمور المسائي المركزي 140، ويدعى المزمور الثاني ܡܙܡܘܪܐ ܕܒܬܪ أي " المزمور اللاحق " لأنه يتبع المزمور المسائي المركزي 140.

ترتل أبيات من الشعر الكنسي بعد كل واحد من هذين المزمورين، تسمى المجموعة الأولى ܥܘܢܝܬܐ ܕܩܕܡ أي " الترتيلة السابقة " ، لأنها تسبق المزمور 140، وتسمى المجموعة الثانية ܥܘܢܝܬܐ ܕܒܬܪ أي " التراتيل اللاحقة " ، لأنها تتبع المزمور 140.

عمم المشارقة عبارتي " السابق واللاحق " على الكتاب الذي يحتوي على كافة الصلوات والتراتيل والمزامير التي تؤدى خلال ساعات الصلاة المسائية والصباحية، فأسموه ܟܬܒܐ ܕܩܕܡ ܘܕܒܬܪ، أي " كتاب السابق واللاحق "، أو " كتاب ما قبل وما بعد " ؛ تشير هذه التسمية الغريبة الى العناصر الطقسية التي تسبق المزمور والعناصر التي تتبعه.

أ – المزمور السابق والمزمور اللاحق ܡܙܡܘܪܐ ܕܩܕܡ. ܡܙܡܘܪܐ ܕܒܬܪ

يذكر المفسرون المزمورين السابق واللاحق إبتداء من جبرائيل القطري الذي يقول :
" لماذا نتلو مزمورين ܡܙܡܘܪܐ مختلفين في كل صلاة مسائية، ولماذا نتلو بينهما

(المزمور 140) " يا رب اليك صرخت ؟ "[40]. يذكر إبراهيم القطري هو الآخر هذين المزمورين[41] ، وكذلك المؤلف المجهول[42].

ب – التراتيل الكنسية السابقة واللاحقة ܥܘܢܝܬܐ ܕܩܕܡ. ܥܘܢܝܬܐ ܕܒܬܪ

تُنشد بعد كل من المزمور السابق والمزمور اللاحق أبيات من الشعر الكنسي، تسمى التراتيل السابقة ܥܘܢܝܬܐ ܕܩܕܡ، والتراتيل اللاحقة ܥܘܢܝܬܐ ܕܒܬܪ.

يقول جبرائيل القطري ان هذه الأبيات كانت ترتل عوض المزمورين السابق واللاحق في صلاة المساء المقامة عشية الأعياد والتذكارات، لأنها وضعت خصيصا لتعبر عن معاني هذه المناسبات، ولا تقال هذه الأبيات لا في صلاة مساء الآحاد ولا أيام الإسبوع البسيطة[43]، هذا ما يذكره أيضا المؤلف المجهول ايضا[44]، أما ابراهيم القطري فلا يذكر التراتيل الكنسية هذه مطلقا.

يمكننا أن نستنتج أن هذه التراتيل الكنسية لم تكن ترتل عشية الآحاد والأعياد والأيام البسيطة حتى عهد المؤلف المجهول (القرن 9)، إنما أدخلت بعد القرن التاسع لقطع رتابة مجموعة طويلة ومتتالية من المزامير، إنه أمر صائب، لأنه يساعد المؤمنين في الصلاة دون ملل.

حافظت الأيام البسيطة للصوم الكبير على بنية صلاة المساء القديمة، حيث يتلى المزموران السابق واللاحق، دون التراتيل الكنسية.

---

(40)- **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية ، الورقية 15 أ.

(41)- **إبراهيم القطري**، تفسير الفروض الكنسية، ص 164 – 165.

(42)- **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية ص 171 – 170.

(43)- **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية ورقة 34 ب.

(44)- **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية ص 171.

نلاحظ تأثيراً بيزنطياً على هذه الأبيات، لأن بعضا منها ترجم من التراتيل اليونانية[45].

ج – المزامير الكاتدرائية المسائية الثابتة

تتكون المزامير المسائية الثابتة من المزامير الأربعة الآتية :

(1) المزمور 140 : " يا رب اليك صرخت إستجبني... ". إن هذا المزمور هو مركزصلاة المساء في طقس كنيسة المشرق، إنه مزمور مسائي نموذجي بسبب معانيه السامية، أُختير بسبب معاني الآية الثانية التي تشير الى تقدمة المساء : " لتكن صلاتي كالبخور أمامك ورفع كفيَّ كتقدمة المساء ".

(2) المزمور 41 : " بصوتي الى الرب صرخت، بصوتي الى الرب تضرعت... ". إنه إمتداد للمزمور السابق من خلال معانيه.

(3) آيات المزمور 118/105-112 : " كلمتك مصباح لخطاي ونور لسبيلي... " ، لربما كانوا يرتلون هذا المزمور أثناء رتبة الإضاءة.

(4) المزمور 116 : " سبحوا الربَّ يا جميع الأمم... ". يمثل هذا المزمور المجدلة الختامية لمجموعة المزامير المسائية الثابتة.

يرتقي تاريخ تلاوة هذه المزامير المسائية الى القرون المسيحية الأولى، ففي أنطاكيا كانوا يرتلون في صلاة المساء المزمور 140، حسب شهادة كتاب " القوانين الرسولية " (حوالي سنة 350 م)[46]، وشهادة مار يوحنا فم الذهب (القرن 4)[47]. كما أن السائحة إيجيريا (القرن 4) تذكر أن المصلين كانوا يتلون في كنيسة القيامة بأورشليم عدة مزامير

---

[45]- **بوديجيري**، رمشا، تحليل وتفسير لصلاة المساء الطقسية.

[46]- **جورج نصور**، القوانين الرسولية ص 127.

[47]- **الباترولوجية اليونانية**، 55 ، ص 426 – 427.

مسائية قائلة : " ينشدون المزامير النورانية " [48]، لا بدّ أن المزمور 140 كان أحدها، وهذا مؤشر آخر الى قدم طقس كنيسة المشرق وأصالته، إذ إن الطقوس التي تستمد جذورها من كنيسة أورشليم تتلو في صلاة المساء المزمورين 140 و 141 كالطقس البيزنطي والطقس الأرمني، أما الكنائس الناطقة بالسريانية، أي كنيسة المشرق الكلدانية-الأثورية والكنيسة السريانية والكنيسة المارونية تضيف المزمور 118/105-112 والمزمور 112 على المزمورين 140 و 141 [49].

د ـ ردَات المزامير الكاتدرائية المسائية الثابتة

ترتل بعد الآية الأولى من المزمور 140 الردة الآتية : " إستمع الى كلماتي واقبل صلاتي " في صلاة المساء أيام الآحاد وأيام الأسبوع البسيطة والتذكارات، أختيرت كلمات هذه الردة من الآية الأولى والثانية من المزمور 140، تكرر هذه الردة في نهاية المزمور الأخير 116 من هذه المجموعة.

إن تكرار الردة مرتين فقط، أي في بداية هذه المزامير المسائية وفي نهايتها ليس إلا إختصارا للممارسة القديمة الأصلية التي كانت تقتضي تكرار هذه الردة بعد كل آية من ايات المزامير ؛ لقد إحتفظت صلاة المساء عشية الأعياد الكبيرة بهذه الممارسة العريقة، حيث تكرر بعد كل آية من آيات المزمور، وحيث لكل مزمور من هذه المزامير الأربعة ردته الخاصة ؛ فيما يأتي ردات مزامير صلاة المساء في عيد الميلاد :

- ردة المزمور 140 : " المجد لك، مجيدٌ ميلادك "
- ردة المزمور 141 : " مجيد أنت، ومجيد ميلادك "

---

[48]- **إيجيريا**، يوميات رحلة ص 79.

[49]- **جاك اسحق**، صلاة المساء الطقسية في القرون المسيحية الأولى ص 91.

- ردة المزمور 118/ 105-112 " :مجيد ميلادك الذي يبهج الكل "
- ردة المزمور 116 : " ليسبحك الشعب (المسيحي) والشعوب الأخرى "
- المجد للآب وللأبن وللروح القدس : " المجد لك يا رب الكل "
- من الأزل والى الأبد... : " تمجدك جميع الأفواه "

هـ - (شورايا) المزمور 140 ܫܘܪܝܐ ܕܡܪܝܐ ܩܪܝܬܟ

يذكر المؤلف المجهول إمكانية الإستعاضة، في بعض المناسبات، عن المزامير المسائية الأربعة بأربع آيات مختارة من أحد المزامير، ترتل مع الردة قائلا : " في وقت تلاوة (المزامير) : " يا رب اليك صرخت... " بلحن، تقال أربع آيات (من المزامير) مع ردة ܠܟ ܡܪܐ، فتأخذ مكان المزامير الأربعة، وذلك تعبيرا عن تدبير ربنا " [50].

نجد في صلاة المساء الخاصة بجميع الآحاد وببعض الأعياد بين المزمورين المتغيرين ܫܘܪܝܐ ܕܩܕܡ ܫܘܪܝܐ ܕܒܬܪ المحيطين بالمزمور 140 آيات من المزامير يبلغ عددها أربع آيات تسمى " ܫܘܪܝܐ ܕܡܪܝܐ ܩܪܝܬܟ أي المزمور الخاص بالمزمور " يا رب اليك صرخت " ، ويذكر كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية ܚܘܕܪܐ أحيانا نموذج اللحن الذي يؤدى بموجبه ܪܝܫ ܩܠܐ = رأس اللحن ؛ لا بدَّ أن هذه الآيات هي تلك التي يتحدث عنها المؤلف المجهول التي ترتل عوض مجموعة المزامير المسائية[51].

أما العادة الحالية، فانها تختلف عن الممارسة الأصلية، لدى الكلدان يرتل الشمامسة هذه الآيات بمثابة مزمور قبل قراءة الإنجيل، الذي يتلى بعد صلاة المساء مباشرة أيام

---

[50]- **المؤلف المجهول**،عرض الطقوس الكنسية ص 178.

[51]- **سرهد جمو**، صلاة المساء الكلدانية في زمن جبرائيل القطري ص 207.

الآحاد والأعياد، أما الآثوريون، فإنهم يتلون هذه الآيات الأربع بعد المزامير المسائية مباشرة، كما أفادني بعض كهنتهم.

4 – مناداة الشماس ܟܪܘܙܘܬܐ

أ – الممارسة الحالية

يتقدم أحد الشمامسة لترتيل المناداة في نهاية التراتيل اللاحقة ܠܥܘ̈ܢܝܬܐ ܕܒܬܪ.

إن المناداة مجموعة طلبات يرفعها الشماس لله ضارعا اليه ان يمنح البشر حاجاتهم الروحية والمادية، يرتلها تباعا، يجيب الشعب عن كل طلبة بردة مناسبة.

تتكون المناداة في الكتب الطقسية من ثلاثة أقسام متميزة، ينهيها الكاهن بصلاة ختامية، وذلك على النحو الآتي :

(1) – القسم الأول :

- لنقف حسنا بفرح وابتهاج (في أيام الأسبوع البسيطة : " بحزن وإجتهاد ") ونطلب قائلين : ربنا إرحمنا.
- يا مخلصنا والمهتم بنا ومدبر الكل، نطلب منك.
- لأجل أمن ووفاق وقوام العالم كله، نطلب منك.
- لأجل بلدنا، وكل البلاد، ولأجل ساكنيها المؤمنين، نطلب منك
- لأجل إعتدال المناخ، وخصب السنة وغلات الأثمار، ولأجل إزدهار العالم كله، نطلب منك.
- لأجل صحة آبائنا القديسين (يذكر هنا أسماء قداسة البابا وغبطة البطريرك وسيادة مطران الأبرشية) ولأجل مساعديهم ، نطلب منك.

- لأجل الملوك الذين لهم السلطة في هذا العالم، نطلب منك.
- يا أيها الاله الرحيم، الذي بمراحمه يدبر الكل، نطلب منك.
- لأجل الكهنة والشمامسة مستقيمي الإيمان، ولأجل إخوتنا بالمسيحية، نطلب منك.
- يا ذا المراحم الغنية والحنان الفائض، نطلب منك.
- يا أيها الكائن قبل العالمين، والقائم سلطانه الى الأبد، نطلب منك.
- يا أيها الصالح بطبيعته، وواهب جميع الخيرات، نطلب منك.
- يا من لا يرضى بموت الخاطئ، بل أن يتوب من إثمه ويحيا نطلب منك.
- يا من يُسبَّح في السماء ويُسجَد له في الأرض، نطلب منك.
- يا من فرَّح الأرض وأبهج السماء بـ (ميلاده أو دنحه ، صومه، ودخوله أورشليم، قيامته، صعوده، حلول روحه القدوس، صليبه المقدس)، نطلب منك.
- يا من له طبيعة غير مائتة والساكن في النور البهي، نطلب منك.
- يا مخلص جميع البشر، ولاسيما المؤمنين به، نطلب منك.
- خلصنا جميعا بنعمتك، أيها المسيح ربنا، ووفِّر لنا أمنك وسلامك ،ارحمنا، آمين.

(2) القسم الثاني :

(تذكر بعض الكتب الطقسية[52] الملاحظة الآتية في مستهل القسم الثاني : " يضيف الشماس في الأيام البسيطة عبارة **إركعوا**، فيركع الشعب ") :

- لنصلِّ، السلام معنا، لنصلِّ ونطلب من الله ربِّ الكل، ليسمع صوت صلاتنا ويقبل طلبتنا ويترحم علينا.

[52]- راجع كتاب ܚܘܕܪܐ ܕܩܕܡ ܘܕܒܬܪ، الذي طبعه مار طيمثاوس مطران ملبار في تريشور (الهند) سنة 1940 ص ܚܘܕܪܐ 446 ؛ وكتاب ܚܘܕܪܐ الذي طبعه المطران (الجاثليق) توما درمو في الهند سنة 1960 ص 415.

- الردة : آمين
- لنصلِّ ونطلب من الله رب الكل لأجل الكنيسة المقدسة الجامعة التي ههنا وفي كل مكان، ليحلَّ فيها أمنه وسلامه الى إنقضاء العالم.
- لنصلِّ...لأجل آبائنا الأساقفة، ليقوموا على رأس أبرشياتهم بلا لوم كافة أيام حياتهم.
- لنصلِّ...لأجل صحة آبائنا القديسين (يذكر أسماء قداسة البابا وغبطة البطريرك وسيادة راعي الأبرشية)، ليحفظهم ويثبتهم على رأس جميع أبرشياتهم، ليرعوا ويخدموا ويُهيؤوا للرب شعبا كاملا متنافسا بالأعمال الصالحة.
- لنصلِّ... لأجل الكهنة والشمامسة الموجودين في هذه الخدمة الحقيقية، ليخدموا أمامه بقلب صالح وبنيَّة صافية.
- لنصلِّ... لأجل الجمع الطاهر المقدس، أبناء الكنيسة المقدسة الجامعة، ليكملوا سعي قداستهم الصالح ويقبلوا من الرب رجاء وإرثا في دار الحياة.
- لنصلِّ... لأجل تذكار الطوباوية مريم البتول القديسة أم المسيح مخلصنا ومحيينا، لكي يقدسنا بنعمته الروح القدس الذي حلَّ فيها، ويكمل إرادته ويطبع فيناحقه جميع أيام حياتنا.
- لنصلِّ... لأجل تذكار الأنبياء والرسل والشهداء والمعترفين، ليمنحنا بصلواتهم وآلامهم الرجاء الصالح والخلاص ويؤهلنا لذكراهم المباركة ولإرثهم الحي الحقيقي في ملكوت السماء.
- لنصلِّ... لأجل آبائنا القديسين مار غريغوريوس ومار باسيليوس ومار يوحنا (الذهبي الفم) الأساقفة معلمي الحقيقة ومار يعقوب ومار أفرام وكافة الملافنة الكهنة الحقيقيين، لكي بصلواتهم وتضرعاتهم تحفظ طاهرة حقيقة تعليم إعترافهم وإيمانهم في الكنيسة المقدسة الجامعة كلها الى منتهى العالم.

- لنصلّ... لأجل ابائنا وإخوتنا المؤمنين الحقيقيين الذين إنتقلوا وخرجوا من هذا العالم بالإيمان الحق والديانة المستقيمة، ليترك ويغفر لهم زلاتهم وتجاوزاتهم ويؤهلهم لينعموا مع الأبرار والصديقين الذين أرضوه.
- لنصلّ... لأجل هذا البلد وساكنيه، لأجل هذه المدينة (أو هذه القرية) وقاطنيها، ولأجل هذا البيت والمهتمين به، ولأجل جماعتنا هذه، ليُزِلْ عنا بنعمته الحرب والسبي والنهب والزلازل والجوع والوباء وجميع الافات السيئة الضارة بالجسد.
- لنصلّ... لأجل الضّالين عن هذا الأيمان الحق والواقعين في فخاخ الشيطان، لكي يعيدهم عن غباوة قلوبهم فيعرفوا الإله الواحد أبا الحق وابنه يسوع المسيح ربنا.
- لنصلّ... لأجل المصابين بأمراض خطيرة والمجربين من الأرواح الشريرة، ليرسل لهم ملاك الرحمة والشفاء وليفتقدهم ويعزّهم بفيض نعمته ورحمته.
- لنصلّ... لأجل الفقراء والبؤساء والأيتام والأرامل والمعذبين والكئيبين الموجودين في هذا العالم، لكي يقيتهم بنعمته ويدبِّرهم برحمته ويعزيهم بحنانه وينجيهم من كل ظالم متعسف.
- صلوا واطلبوا من الله رب الكلّ، لكي تصيروا له ممكلمة، يا أيها الكهنة والشعب المقدس، اصرخوا إلى الرب الإله القوي من كل قلوبكم ونفوسكم، لأن الله أب حنون، رحوم رؤوف، لا يشاء أن تهلك جبلته، بل أن ترجع اليه وتحيا أمامه ؛ لاسيما يجب ان نصلي ونشكر ونسجد ونسبح ونكرم ونعظم الله الأوحد الآب المسجود له سيد الكلّ، الذي بمسيحه جعل لنا رجاءً صالحاً وخلاصاً لانفسنا، لكي يكمل معنا نعمته ورحمته وحنانه إلى النهاية.
- يجيبون : آميـــن.

(3) القسم الثالث : طلبة ملاك السلام

تذكر بعض الكتب الطقسية[53] في مستهل هذا القسم الثالث الملاحظة الآتية :

" يقول الشماس : قوموا بقوة الله ؛ فيجيب الشعب قائلا : المجد لإسمه القدوس ".

- بالطلبة والتضرع ملاك السلام والمراحم نطلب.
- الردة : منك يا رب.
- ليلا ونهاراً جميع ايام حياتنا أمنا دائما لكنيستك وحياة بلا خطايا نطلب.
- إتفاق المحبة التي هي رباط الكمال في شركة الروح القدس نطلب.
- غفران الخطايا وما ينفع حياتنا ويرضي ألوهيتك نطلب.
- رحمة الرب وحنانه دائما وفي كل وقت نطلب.

(4) القسم الرابع : صلاة الكاهن الختامية :

- *الشماس* : لنستودع نفوسنا ونفوس إخوتنا الآب والإبن والروح القدس.
- *يجيبون* : اليك أيها الرب إلهنا.

الكاهن : نتضرع اليك أيها الرب الإله القدير سائلين أن تكمل معنا نعمتك، وتفيض بواسطتنا موهبتك، فتكون رحمتك وحنانك الالهي غفرانا لذنوب شعبك وصفحا عن خطايا جميع أبناء رعيتك التي إخترتها بنعمتك ورحمتك، يا رب الكل : الآب والإبن والروح القدس إلى الأبد.

---

(53)- راجع المصدرين السابقين، كتاب ܕܩܕܡ ܘܕܒܬܪ ص ܬܟܛ، وكتاب ܚܘܕܪܐ ص 417.

ب ـ المناداة لدى المفسرين المشارقة

يشرح جبرائيل القطري[54] هذه المناداة مفصلا، نورد فيما يأتي أهم ما جاء في شرحه :

" يهتم الكثيرون بالصلاة، لكنهم حينما يأتون اليها لا يعرفون ماذا يقولون، لذا نُظمت الطلبة ܒܥܘܬܐ في الكنيسة لتشترك الجماعة كلها بواسطة الردة، التي يجيبون بها الشماس الواقف ليطلب الرحمة لهم، إذ ليس ثمة من لا يعرف أن يجيب بـ " ربنا إرحمنا ".

بعد هذه الطلبة يضيف الشماس المناداة ܟܪܘܙܘܬܐ التي تحتوي على أدعية مختلفة... وإذ يقول (الشماس) وحده هذه المناداة، يصلي الشعب بصمت أثناء ذلك ؛ يبيِّن هذا الأمر أن كهنوت الكنيسة يصلي من أجل جميع الناس وفق الوصية الإلهية...
بعد الإنتهاء من هذه المناداة، يطلب المنادي ܟܪܘܙܐ من الشعب أن ينهض من ركوعه، وهذا دليل لقيامتنا من سقطة الخطيئة وعلامة على إستجابة صلاتنا... ويضيف الشماس ويقول : " بالطلبة والتضرع ملاك السلام والمراحم نطلب " ؛ فيجيب الشعب " منك يا رب " ؛ يبيِّن هذا أننا ننتظر من الله وحده النعم والمساعدات...
ثم يضيف الشماس قائلا... " نستودع نفوسنا ونفوس بعضنا بعضا الآب والإبن والروح القدس... "
يختم الكاهن مصليا : " نتضرع اليك... "
يجيب الشعب بعده بـ " آمين "[55]

---

[54] - **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية ، الأوراق 20 ب – 22 ب.
[55] -المصدر السابق، علما أن جبرائيل القطري كرس خمسة فصول لشرح المناداة.

يؤكد جبرائيل القطري الطابع الجماعي لهذه الصلاة قائلا : إن الهدف من تنظيمها هو مساعدة جميع المؤمنين ليشتركوا في الصلاة الطقسية، حتى الذين لا يعرفون كيف يجب أن يصلوا، إذ بإمكانهم الإشتراك من خلال تكرارهم الردة " ربنا إرحمنا ".

يطلق جبرائيل على القسم الأول من هذه الصلاة تسمية ܒܥܘܬܐ أي الطلبة، وذلك لطابعها الدعائي ولأن كل فقرة منها تنتهي بعبارة ܒܥܝܢ ܡܢܟ أي " نطلب منك ".

يسمي جبرائيل القسم الثاني ܟܪܘܙܘܬܐ أي المناداة، ويحتوي على أدعية من أجل أبناء الكنيسة، لا بل من أجل حاجات البشر كلهم، أي : السلام، العافية، شفاء المرضى، عافية الرؤساء الدينيين والمدنيين، وفرة الأرزاق ، سلامة المسافرين...الخ، يجيب الشعب عن كل طلبة بعبارة " آمين " ويُركع أثناء أداء هذا القسم ويُنهض في نهايته.

يذكر جبرائيل القطري القسم الثالث من هذه الصلاة، الذي يطلق العلماء عليه تسمية " طلبة ملاك السلام " ، ثم صلاة الكاهن الختامية.

يختصر إبراهيم القطري المعلومات التي يقدمها جبرائيل، إلا أنه يطلق تسمية ܟܪܘܙܘܬܐ " المناداة " على[56] مجملها.

كرس المؤلف المجهول فصلين كاملين لشرح هذه الصلاة، مسميا كلها ܟܪܘܙܘܬܐ " المناداة "، وأضاف بعض المعلومات بخصوص أسلوب أدائها على النحو الآتي : يصعد أحد الشمامسة الى البيم ليتلو القسم الأول، وبعد الإنتهاء منه يصعد شماس اخر ويعانق الشماس الأول ثم يتلو القسم الثالث، يسمي المؤلف المجهول الشماس الأول " ميخائيل " والشماس الثاني " جبرائيل " وهما من رؤساء الملائكة ؛ كما يعلمنا المؤلف المجهول أن البطريرك إيشوعياب الثالث هو الذي نظم أسلوب تلاوة المناداة بهذا الشكل[57].

---

(56)- **إبراهيم القطري**، تفسير الطقوس الكنسية ص 165 – 166.

(57)- **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية ص 179 – 187.

ج – جذور المناداة :

نظمت جميع الكنائس صلاة " المناداة " تجاوبا ووصية الرسول بولس الواردة في رسالته الأولى الى تلميذه طيمثاوس ، حيث قال : " فأسأل قبل كل شئ أن يقام الدعاء والإبتهال والحمد من أجل جميع الناس ، ومن أجل الملوك وسائر ذوي السلطة ، لنحيا حياة سالمة مطمئنة بكل تقوى وكرامة " (1طيمثاوس 2/1-6) ؛ فيتضرع المؤمنون في هذه الصلاة من أجل السلطة الدينية والمدنية ومن أجل حاجات المؤمنين الروحية والمادية، لا بل حاجات البشر دون إستثناء.

لذا أمر مجمع الجاثليق مار اسحق عام 410 م بتلاوة هذه الصلاة قائلا : " ليتل الشمامسة المناداة في كل مدينة... " ، وربطها بوصية القديس بولس الى تلميذه طيمثاوس آنفة الذكر " [58].

نلاحظ تشابها كبيرا، لا بل تطابقا بين القسمين الأول والثالث من " مناداة " كنيسة المشرق، وبين مثيلاتها في مصادر القرن الرابع، خاصة بين المناداة الواردة في " كتاب القوانين الرسولية " (380 م)[59]، يعني هذا الأمر أن هذين القسمين مستلهمان من مصدر عريق مشترك ؛ أما القسم الثاني من مناداتنا فلا مثيل له في الليتورجيات الأخرى، مما يتيح لنا القول أنه نص أصيل خاص بكنيستنا المشرقية.

---

(58)- **شابو**، المجامع الشرقية ص 27.
- **يوسف حبي**، مجامع كنيسة المشرق ص 71.
(59)- **جورج نصور**، القوانين الرسولية ص 357 – 369.

5 – ترتيلة " قدوس الله " والمراسيم الختامية

أ – ترتيلة " قدوس الله "

الشماس : آمين ، إرفعوا صوتكم، يا جميع الشعب، وسبحوا الله الحي.

الشعب : قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت، إرحمنا

المجد للآب والإبن والروح القدس، قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت...

من الأبد والى الأبد آمين : قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت إرحمنا

الكاهن : نتضرع اليك، أيها القدوس المجيد والقوي اللامائت، الساكن في القديسين، والراضية بهم إرادته، إلتفت يا رب، وإشفق علينا وارحمنا كعهدك كل وقت يا رب الكل، الآب والأبن والروح القدس الى الأبد.

ب – بركة الكاهن الختامية

الشماس : بارك يا سيد، إحنوا رؤوسكم لصلاة وضع اليد واقبلوا البركة.

الكاهن : (للشماس) ليضئ المسيح خدمتك في ملكوت السماء.

(للشعب) وإذ تنضم نفوسنا الى الأيمان الواحد والكامل بثالوثك المجيد، ونحن مترابطون كلنا بوثاق المحبة الواحد، نؤهل لان نصعد لك المجد والإكرام والشكر والسجود في كل وقت يا رب الكل.

ج – إسدال ستارة قدس الأقداس الخارجية (ختام صلاة المساء)

يؤكد جبرائيل القطري إن لحن " قدوس الله " هو العنصر الختامي لصلاة المساء، إذ تتم هذه الصلاة بالبركة الختامية التي يتلوها الكاهن على الشعب في نهاية هذا اللحن وبإسدال ستارة قدس الأقداس قائلا :

" تتم صلاة المساء بقانون *قدوس الله*، كما في صلاة الصباح أيضا...إن إتمام هذه الخدمة لا يظهر فقط حين يتلو الكاهن صلاة وضع اليد ويبارك العالم، بل بإسدالنا الستار بوجه الشعب أيضا... وكما هي الحال في صلاة الصباح، كذلك أيضا في صلاة المساء، حينما ينتهي قانون *قدوس الله* نسدل الستار " [60].

يبين إبراهيم القطري الأمر ذاته قائلا : " حينما ينتهي قانون *قدوس الله* نسدل الستار، لأن صلاتي الصباح والمساء تكملان بقانون *قدوس الله* " [61]، وهذا ما يشرحه المؤلف المجهول أيضا[62].

6 – المراسيم الختامية

أ – الترتيلة الملكية أو ترتيلة المساء

بعد لحن " قدوس الله " يتناوب الجوقان ابياتا من الشعر الكنسي ܥܠ ܩܢܘܢܐ، تسبقها آيات من المزامير والمجدلة " المجد للآب... ".

---

[60]- **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية ورقة 27 ب – 28 أ.

[61]- **إبراهيم القطري**، تفسير الطقوس الكنسية ص 168.

[62]- **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية ص 187 – 190.

يطلق كتاب الصلاة الطقسية ܚܘܕܪܐ على هذه الأبيات في صلاة المساء أيام الأسبوع البسيطة تسمية ܥܘܢܝܬܐ ܕܪ̈ܡܫܐ أي " ترتيلة المساء " ، وأيام الآحاد والأعياد ܥܘܢܝܬܐ ܕܡܠܟܘܬܐ أي " الترتيلة الملكية ".

تتكون هذه الترتيلة إما من بيت واحد يكرر ثلاث مرات أو من بيتين، ويزداد عددها أيام الأعياد الكبيرة، ففي صلاة عشية عيد الميلاد نجد خمسة عشر بيتا وفي صلاة مساء عيد الدنح نجد عشرة أبيات.

<u>ب – المزمور الختامي</u>

بعد هذه الترتيلة يتناوب قارئان او الجوقان آيات من مزمور مختار.

<u>ج – الطواف من البيم الى باب قدس الأقداس ثم الإنصراف</u>

يقوم الحاضرون في كنيسة المشرق الآثورية بطواف من البيم ومن هيكل الكنيسة الى أمام باب قدس الأقداس، حيث يلثمون الصليب الموضوع على منصة ثم ينصرفون.

<u>د- المراسيم الختامية لدى المفسرين :</u>

يقول جبرائيل القطري : " تتم صلاة المساء بقانون " قدوس الله ". إلا أننا نضيف ترتيلة ܥܘܢܝܬܐ وجزءاً ܦܣܘܩܐ من مزمور....حينما ينتهي قانون " قدوس الله " نسدل الستار، ومن ثم نبدأ بالترتيلة وبالمزمور، لنبين أن الترتيلة والمزمور ليسا جزءاً من صلاة المساء، بل أدخلا في الكنيسة لاحقا " (الورقة 26 ب).

يقول المؤلف المجهول : " إذ جعل الصليب في مكان الملك، كانوا يحملونه مرنمين هذه الترتيلة من البيم الى أمام قدس الاقداس، الذي هو عرش الصليب. "[63].

هـ : جذور المراسيم الختامية :

يعتقد المفسرون، خطأً، أن طقس كنيسة المشرق إستمد الترتيلة الملكية والطواف الى باب قدس الأقداس من كنيسة القسطنطينية، حينما كان الملك يشترك في صلاة المساء في كنيسة الحكمة الإلهية بالقسطنطينية، حيث كان الإكليروس يرافق الملك من عرشه الى قصره مرتلا " الترتيلة الملكية " ، وذلك تعبيرا عن الإحترام والإكرام للملك المسيحي وللدعاء من أجل الملوك المسيحيين ليحفظ الله حياتهم ويديم ملكهم، لذا سميت بـ " الترتيلة الملكية " أو " ترتيلة عرش الملك ".

يقول جبرائيل القطري بهذا الشأن ما يأتي :

عندما قام سعيد الذكر قسطنطين المظفر على مملكة الرومان، وإستراحت الكنيسة من الإضطهادات...عقد مجمع كبير ضمَّ آباء من كلِّ صوب... من بين الأمور العديدة التي نظموها ما يأتي :... بعد إتمام صلاة المساء... يبدأ الإكليروس بترتيلة أمام المذبح ويسير بها الى عرش الملك...

لقد تراءى للآباء (المشرقيين) أن يقوموا بهذه الرتبة إكراما للملك ويرفعوا صلاة خاصة لدوام ممالك المسيحيين... وهذا الأمر يظهر بوضوح من تسميتها ܐܒܝܠܘܬܐ: (العرش الملكي)، وهو المكان الذي نذهب اليه بطواف، لأنه المحل الذي يجلس فيه الملك حينما يشترك بالصلاة " (الأوراق 26ب 28ب).

[63] ــ **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية ص 190 – 191.

يعطينا المؤلف المجهول معلومة هامة تشرح جذور هذا الطواف الأصلية والعريقة :

" حينما رأى الطوباوي إيشوعياب الأمور التي صنعها آباء مجمع نيقية، أراد السير على منوالهم، فرتب هذه الترتيلة كما أمروا هم، ووضع لها إسم ܒܣܠܝܩܝ (باساليقي = الملكية)، إذ أراد أن يبيّن أن هذه الترتيلة وضعت من أجل الملوك المؤمنين... دعاها بإسمهم " الترتيلة الملكية ".

وإذ جعل الصليب في مكان الملك، كانوا يحملونه مرنمين هذه الترتيلة من البيم الى أمام قدس الأقداس، الذي هو عرش الصليب.

أما في الأيام بين عيدي الصليب والصعود، فإنهم يحملون الصليب خارجا ليرمزوا بذلك الى الرسل الذين كانوا يبشرون باسمه بين الشعوب، لأن المسيح يرافقهم كما وعد قائلا : " ها أنا معكم كل الأيام " (64)

لم يوفق شراح طقسنا من إكتشاف جذور هذه الرتبة الحقيقية، لأنهم لم يكونوا يعرفون المراسيم التي كانت تجري في كنيسة القيامة بأورشليم ، أم الطقوس كلها، وذلك في القرن الرابع.

إن جذور هذا الطواف الذي يقوم به أبناء كنيسة المشرق في ختام صلاة المساء يرتقي الى ممارسة طقس كنيسة القيامة في القرن الرابع، كما تذكرها السائحة إيجيريا في كتابها " مذكرات رحلة " (380 م)، حيث تستعرض مراسيم طواف كان يجري في نهاية صلاة المساء إكراما لصليب المسيح الحقيقي، كان يبدأ هذا الطواف من معبد القيامة على أنغام التراتيل وينتهي بالجلجلة حيث كانت ذخيرة الصليب المقدس موضوعة، فتقول إيجيريا :

(64) - **المؤلف المجهول**،عرض الطقوس الكنسية ص 190 -191.

" بعد ذلك يواكب الحاضرون الأسقف من كنيسة القيامة الى كنيسة الصليب (أي الى معبد الجلجلة)، على أصوات أنغام التراتيل، ويرافقه الشعب كله.

لدى وصولهم الى هناك، يتلو الأسقف صلاة ثم يبارك الموعوظين، ثم يتلو صلاة ثانية ويبارك المؤمنين، بعد ذلك يتوجه الجميع الى وراء الصليب، وهناك يقومون بما فعلوا أمام الصليب، ثم يتقدمون من يد الأسقف ليلثمونها، كما فعلوا في كنيسة القيامة، أمام الصليب ووراءه.

تتدلى في كل مكان وبوفرة مصابيح ضخمة من الزجاج وعدد كبير من قناديل الشمع وذلك أمام القبر، وأمام الصليب. تنتهي هذه المراسيم عندما يخيم الليل.

تقام هذه الرتب كل يوم على مدار الاسبوع في كنيسة الصليب وفي كنيسة القيامة " [65].

إقتبس طقس كنيسة المشرق هذا الطواف من طقس كنيسة القيامة بأورشليم ، فكان المشارقة يقومون بطواف من البيم، الى أمام باب قدس الأقداس ، حيث كان الصليب المقدس موضوعا على منصة تمثل عرشه ؛ لا زال هذا الصليب موضوعا في هذا المكان في كنائس المشرق الآثورية.

رأينا أعلاه أن المؤلف المجهول أفاد أن المصلين كانوا يطوفون بالصليب من البيما الى أمام قدس الأقداس ؛ ومن عيد الصليب الى عيد الصعود كان هذا الطواف يأخذ مدى أطول، إذ كانوا يخرجون بالصليب الى فناء الكنيسة ثم يعودون ويضعونه في مكانه أمام قدس الأقداس.

---

(65)- **إيجيريا**، يوميات رحلة ص 81 – 82.

تشير أحيانا معاني ܠܘܚܡܐ ܕܡܠܟܘܬܐ أو ܠܘܚܡܐ ܕܪܡܫܐ " الترتيلة الملكية أو ترتيلة المساء " الى الصليب المقدس، مثال ذلك : الترتيلة التي تنشد في صلاة مساء السبت السابع من زمن الدنح، فيما يأتي ترجمتها : " نصعد للإبن المجد والشكران لأنه خلصنا بصليبه " (66).

لا بدَّ أن تلاوة المزمورالختامي في هذا المكان مقتبسة من مراسيم كنيسة القيامة بأورشليم، كما تفيد السائحة إيجيريا بقولها : "...يخرج الأسقف، فيواكبه الشعب الى الصليب، وهناك ينشدون مزمورا، ثم يتلون صلاة، وبعد البركة على المؤمنين يكون الإنصراف " (67).

7 – العناصر الإضافية :

أ – فرض الشهداء :

يضيف كتاب " الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية " – طبعة خياط – بيجان رتبة خاصة تُقام في نهاية صلاة المساء وصلاة الصباح خلال أيام الأسبوع البسيطة.
تتكون هذه الرتبة من مجموعة أبيات من الشعر الكنسي ܠܘܚ̈ܡܐ ܕܣܗ̈ܕܐ تنتهي بصلاتين كهنوتيتين، مطلع الصلاتين اللتين يتلوهما الكاهن مساءً : " نتضرع اليك يا معظم كنيسته ومكلل أحباءه... " ، " وإستجبنا يا ربنا والهنا بصلاة قديسيك... " ؛ ومطلع الصلاتين اللتين يتلوهما الكاهن صباحا : " أيها الرجاء العظيم الذي يتطلّع اليه الأبرار... " ، و " إنتصر الشهداء بقوة عونك... ".

---

(66)- **خياط - بيجان**، الجزء الأول ص ܪܡܫ 248.

(67)- **يجيريا**، يوميات رحلة، ص 85.

لكل يوم من أيام الأسبوع البسيطة تراتيله الخاصة ܠܗ ܬܫܒܚܬܐ، هناك مجموعتان لكل يوم، ترتل المجموعة الأولى في نهاية صلاة المساء وترتل المجموعة الثانية في نهاية صلاة الصباح.

إلا أن هناك بعض المخطوطات المتأخرة لكتاب ܕܩܕܡ ܘܕܒܬܪ " كتاب السابق واللاحق " تحتوي أبياتا ترتل في نهاية صلاة الآحاد، كالمخطوطة الفاتيكانية السريانية 504 (لعام 1885) ، ونجدها في طبعتي الكنيسة الآثورية لعام 1923 وعام 1983، إن عدد هذه المخطوطات والطبعات قليل جدا، مما يدل على محدودية ممارستها في الزمان والمكان.

لا بدَّ أن هذه الأبيات الشعرية كانت ترتل أثناء طواف من البيم الى بيت الشهداء، وهي غرفة توجد داخل الكنيسة وضعت فيها ذخائر الشهداء والقديسين، وذلك خلال الأيام التي يحتفل فيها بأعياد وتذكارات الشهداء والقديسين.

نجد في الطقس البيزنطي فرضا مماثلا يرتل هو الآخر في نهاية صلاة المساء يسمى Lititia [68] .

ليس فرض الشهداء جزءًا من عناصر صلاة المساء والصباح الطقسية، بل عنصر أُضيف اليها، فإننا لا نجده في صلاة المساء والصباح خلال أيام الصوم الكبير ولا أيام الآحاد والأعياد، كما أن الشراح القدامى لا يذكرونه في القرن السابع أمثال جبرائيل القطري وإبراهيم القطري، من الأرجح انه دخل بعد هذا التاريخ، لأن المؤلف المجهول يذكره (القرن 10/9) في النص الآتي :

---

[68]- **ماتيوس**، صلاة الليل والصباح الكلدانية ص 79-الهامش 3 ، ص 98-الهامش 2.

"... قام في زمن واحد إثنان من الطغاة، هما شابور ويوليانس الجاحد، فقتلا الكثير من المسيحيين بسبب تمسكهم بالإيمان الحق. فقرر الآباء ذكر هؤلاء الشهداء خلال الصلاة إكراما لهم، وليتمكن المؤمنون من سماع أخبارهم ، فيحفظوا ذكرهم ويتشجعوا، ويستعين الأبناء الروحيون المؤمنون بصلواتهم ؛ وإذا كان ثمة من يعاني الشدائد من المضطهدين فيتعلم من الشهداء حينما ينصت الى تراتيلهم التي تحيي ذكراهم، فيتحمل آلامه بفرح.

وحينما رأى الآباء عدم لياقة ذكرهم في منتصف الصلاة... قرروا إقامة ذكراهم في نهاية الصلاة " [69].

يفيد المؤلف المجهول أن فرض الشهداء لا يتلى أيام الآحاد والأعياد ولا أيام الصوم الكبير[70].

ينسب كتاب ܕܩܕܡ ܘܕܒܬܪ " السابق والاحق " - طبعة الأثوريين عام 1923 ص 198 وطبعة عام 1983 ص 224 تأليف هذه التراتيل الى ماروثا أسقف ميافرقين.

ب - <u>قراءة نص إنجيل الأحد</u>

يرتل الكلدان في نهاية صلاة المساء، أيام الآحاد والأعياد نص الأنجيل المعين لقداس ذلك اليوم إذ يبدأون بالإحتفال به منذ العشية، كما جاء في كتاب الصلاة ، طبعة خياط - بيجان : المقدمة ص ܝܕ :

" يُقرأ إنجيل ذلك اليوم حسب التقليد الجاري، ويتلون ܐܘܢܝܬܐ المزمور التابع لـ " يا رب إليك صرخت " (مز 140)**، كما هو مؤشر في كتاب الصلاة الطقسية ܚܘܕܪܐ أو ܓܙܐ " مدار السنة الطقسية أو الكنز ".**

---

[69]- **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية ص 192 – 193.

[70]- **المصدر ذاته**، الجزء الأول ص 153 – 154.

نجد لدى الطقوس الشرقية الأخرى، عدا الطقس الأرمني، قراءة من الأسفار المقدسة تتلى خلال صلاة المساء : يقرأ البيزنطيون نصا من أسفار العهد القديم ، يقرأ الموارنة والسريان والأقباط والأثيوبيون نصا من أسفار الإنجيل المقدس.

حافظت صلاة مساء يومي جمعة الآلام وسبت النور في الطقس الكلداني-الآثوري على تلاوتين من أسفار العهد القديم وتلاوتين من أسفار العهد الجديد، إنها عادة حميدة، من المناسب جدا تعميمها على سائر الأيام.

8- دورة الصلاة الأسبوعية :

نجد في طقس كنيسة المشرق دورة أسبوعين : يبدأ الجوق الأول الصلوات في الأسبوع الأول الذي يسمى ܕܩܕ̈ܡܝܐ " الأولون " ، ويبدأ الجوق الثاني الصلوات في الأسبوع الآخر الذي يسمى ܕܒܬ̈ܪܝܐ الآخرون ".

إلاَ أننا نجد في أيام الجمع دورة ثالثة تسمى ܥܪܘܒܬܐ ܕܡܨ̈ܥܝܐ " جمعة أسبوع الوسط " ، وهذا الأمر يدل على الأهمية المتميزة المعطاة ليوم الجمعة، يحتفل به كأحد الأعياد، إنه عيد الفداء.

9 - أسلوب تلحين أبيات الشعر الكنسي ܥܠ ܩ̈ܠܐ

إن الطقس الأرمني والطقس السرياني والطقس البيزنطي / تقليد القديس سابا طورت أسلوب تلحين التراتيل الى درجة إمتلكت ثمانية أنواع من الألحان لكل عنصر من العناصر الليتورجية ثمانية الحان.

إلا أن طقس كنيسة المشرق والطقس الماروني إحتفظا بطابعهما القديم في التلحين، فوضعا انموذجاً إسمه ܪܝܫ ܩܠܐ أي " رئيس المقام " ثم ألفت أبيات أخرى على اللحن نفسه.

المبحث الثالث

تحليل صلاة منتصف الليل الرهبانية

المقدمة

إن عبارة ܬܫܡܫܬܐ ܕܠܠܝܐ " خدمة الليل " التي يطلقها كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية ܚܘܕܪܐ على إحدى ساعات الصلاة هي مختصر لعبارة ܬܫܡܫܬܐ ܕܦܠܓܗ ܕܠܠܝܐ " خدمة منتصف الليل " ، وهي ساعة صلاة رهبانية، نظمها الرهبان الذين يسكنون في المدن، ليتلوها في منتصف الليل.

إن بنيتها مشابهة لمثيلاتها في كل الطقوس : أي أن مركزها هو أداء مجموعة طويلة من المزامير، تقال تباعا وفق تسلسل أرقامها، يتناوب راهبان آيات المزامير، يتأمل سائر الرهبان أثناء ذلك بهذه الآيات صامتين. إنه فرض رهباني تأملي.

تتكون صلاة منتصف الليل في طقس كنيسة المشرق من العناصر الآتية :

أولا – مخطط بنية صلاة منتصف الليل :

1 – الإفتتاحية : الإستدعاء للنهوض من النوم :

أ – الإستدعاء الخاص بأيام أسابيع الأسرار وأيام الجمع في الصوم الكبير.

ب – الإستدعاء الخاص بأيام الإسبوع البسيطة الأخرى في الصوم الكبير.

ج – الأفتتاحية الثابتة لسائر أيام السنة.

2 – مجموعة المزامير.

3 – أبيات شعرية كنسية ܩܠܐ̈.

4 – جلسة الصلاة ܡܘܬܒܐ.

أ – أبيات من الشعر الكنسي ܒܥܘܬ̈ܐ.

ب – مزمور مختار ܥܘܢܝܐ أو ܩܘܠܐ.

ج – التسبحة ܬܫܒܘܚܬ̈ܐ.

5 – المناداة ܟܪܘܙܘܬ̈ܐ.

6 – المدراش ܡܕܪܫܐ.

7 – مزامير ܗܘܠܠܐ.

ثانيا – تحليل عناصر صلاة منتصف الليل :

1 – الإفتتاحية : الأستدعاء للنهوض من النوم

إن هدف هذه الإفتتاحية هو دعوة الرهبان للإستيقاظ من النوم بنشاط في منتصف الليل، وذلك لرفع صلاة التسبيح الى الله بكل خشوع ويقظة.

حافظ طقس كنيسة المشرق على هذا العنصر في ايام الأسبوع البسيطة للصوم الكبير فقط، محوره مزمور مختار يسمى ܩܢܘܢܐ (القانون).

نجد نوعين من هذا القانون : أحدهما خاص بأيام أسابيع الأسرار ܫܒ̈ܘܥܐ ܕܐܖ̈ܙܐ (الأسبوع الأول والرابع والأخير)، وأيام الجمع من الصوم الكبير، وهي الأيام التي يحتفل فيها بقداس التناول، والآخر خاص بالأيام البسيطة التي لا يحتفل فيها بهذا القداس.

أ ـ الاستدعاء الخاص بأسابيع الأسرار وأيام الجمع في الصوم الكبير[1]

يتكون هذا القانون ܩܢܘܢܐ من العناصر الآتية :

(1) ـ المزمور 3/6-7 : " أنا إضّجعت ونمت ثم إستيقظت، لأن الرب يسندني... ".

الردة : " إنه يليق ويجب أن نستيقظ ونسبحك يا مخلصنا، ونهتف مع الملائكة، بأصوات معبقة بالشكران : المجد لك يا الله ".

(2) ـ المزمور 133 : " باركوا الربَّ يا جميع عباد الرب، الواقفين في بيت الرب... ".

الردة : يصعد القديسون المجد ليلا مع الملائكة الساهرين، ومع ربوات جموع العلاء، ويرددون تسبحة عظمة يسوع ملكنا المظفر ".

المجد للآب... : " يسبح الساروفيم لجلال من يحيط به الكاروبيم، يكرر الملائكة والبشر مجد عظمة يسوع ملكنا المظفر الذي أتى وخلصنا بصليبه، ووعدنا بالملكوت والنعيم اللامتناهي، له المجد وعلينا مراحمه ".

- " يستحق الآب والابن والروح القدس التمجيد والتوقير من الملائكة ومن البشر، من الروحانيين والجسدانيين، كم بالأحرى من أبناء الكنيسة، إذ أهلهم للإشتراك بتسبيحه، ليسجدوا ثلاثا بالتسبحة الثلاثية الصادرة من مقدسه، له التسبيح من كل الكائنات ".

---

[1]- **خياط ـ بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسي، المجلد الثانى ص 66 ܗܗ.

- " أنا الذي رقدت بخطاياي، ونمت نوم الإثم، والآن بأمرك إستيقظت واشتركت مع مسبحيك ؛ إغفر لي كل ما خطئت وأذنبت به، وأهلني للإشتراك بتمجيدك الذي أحببت. المجد لك يا من أيقظنا، المجد لك يا باعثنا، المجد لك يا مجددنا ".

(3) صلاة الكاهن :

يتلو الكاهن الذي بدأ القانون أمام باب المذبح، وهو حاسر الرأس، الصلاة الآتية :

" يا موقظ الراقدين، ومقيم الساقطين، يا فرح المتضايقين ومبرر الخاطئين وملجأ التائبين، نتضرع ونطلب، أيقظنا يا رب من رقادنا بحنانك وألق عنا ثقل النوم لنخدم أمامك بالطهر والقداسة واليقظة، يا أيها اليقظ الذي تخدمه الملائكة اليقظون بتهاليلهم، والسرافيم بتقاديسهم والأرضيون بألحانهم والشعوب بسجودهم، يا رب الكل، الآب... "

ب – الأستدعاء الخاص بأيام الأسبوع البسيطة في الصوم الكبير، في الأيام التي لا يحتفل فيها بالقداس[2]

(1) المزمور 118/ح : " أقول : نصيبي يا رب أن أحفظ كلامك... ".

الردة : " قمت في منتصف الليل لأعترف لك يا رب بسبب أحكامك، وأنا معجب بأعمال حكمتك وأشكر إسمك... "

(2) المزمور 91/92 : " صالح الحمد للرب والعزف لإسمك أيها العلي... "

الردة : " مع الملائكة الساهرين نرتل المجد للرب الساهر الذي لا ينام، وفي الليل حيث تهدأ كل الجماعات نصعد لك المجد ".

---

[2]- **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، المجلد الثاني ص ܩܟܒ 122.

" المجد للآب... : المجد لك يا مخلصنا لأنك أرحتنا في الليل وحفظتنا وأيقظتنا في الصباح، لنرتل لك المجد مع الملائكة الساهرين... "

(أبيات تمجيدية أخرى)

ج – الإفتتاحية الثابتة لسائر أيام السنة

هناك إفتتاحية ثابتة لصلاة الليل، عريقة جدا، تتكون من العنصرين الآتيين :

(1) يقول الشماس : " لنقم للصلاة ؛ لنصلِّ السلام معنا ". من خلال هذه التحية يوجه الشماس التحية للحاضرين، ويدعوهم للوقوف لأداء الصلاة، ثم يدعو الكاهن لتلاوة الصلاة الإفتتاحية.

(2) يتلو الكاهن الصلاة الإفتتاحية الآتية : " لنقم يا رب بقوة الوهيتك الخفية، ونتشدد بأمل ربوبيتك، ونسمو ونتقوَّى بذراع جبروتك السامي، ونؤهل بعون نعمتك، لنصعد لك المجد والإكرام والوقار والشكر والسجود في كل وقت يا رب الكل الى الأبد "[3].

يذكر البطريرك أيشوعياب الرابع (ت 1025) هذه البداية في مجموعته " الأسئلة والأجوبة الطقسية " :

السؤال 106 : كيف كانت تبدأ صلاة الليل ؟

الجواب :...في صلاة الليل كان الشماس يبدأ قائلا : " لنقم للصلاة ؛ لنصلّ، السلام معنا " ، ويتلو الكاهن الصلاة الآتية : " لنقم يا رب بقوَّة... "[4].

---

[3]- **خياط - بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، القسم الثابت ܡ 20.

[4]- **إيشوعياب الرابع**، الأسئلة والأجوبة الطقسية ص 28.

2 ـ مجموعة المزامير

إن العنصر الأساسي الذي تتكون منه صلاة نصف الليل هو تلاوة مجموعة طويلة من المزامير.

إن أسلوب تلاوة هذه المزامير هو أسلوب رهباني، أي يتناوب راهبان آيات المزامير، ويتأمل سائر الرهبان بهذه الآيات صامتين وقوفا، لذا يسمي الطقس السرياني الأنطاكي هذا العنصر ܩܘܡܐ أي " قيام " ، لا تتلى هذه المزامير بأسلوب إنتقائي، ولكن تباعا بحسب تسلسل ترقيمها.

لم يكن عدد هذه المزامير موحدا في كل الأمكنة، بل كان العدد يختلف من مكان الى آخر. إن التقليد السائد هو تلاوة سبع ܗܘܠܠܐ (هولالات)، أي ثلث المزامير، هذا ما نجده في معظم كتب الصلاة الطقسية المخطوطة القديمة، ثبت كتاب الصلاة-طبعة البطريرك درمو هذا النظام[5]، ثبتت طبعة خياط ـ بيجان ثلاثة هولالات[6]، قررت الرئاسة الكلدانية مؤخرا تلاوة هولالا واحدا.

تسبق صلاة الكاهن كل ܡܪܡܝܬܐ (مرميثا = 3 مزامير).

ينتهي كل ܗܘܠܠܐ (هولالا = 3 مرميثات) بردة : " ܗܠܠܘܝܐ. ܗܠܠܘܝܐ. ܗܠܠܘܝܐ. ܗܠܠܘܝܐ ܫܘܒܚܐ ܠܟ ܐܠܗܐ = هللويا، هللويا، هللويا ، المجد لك يا الله "[7].

[5]- **درمو**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية ص ܦܗ 85.

[6]- **خياط-بيجان**، المصدر السابق، (القسم الثالث)ص 20-21.

[7]- **درمو**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية ص ܦܗ 85.

3- ܩܠܬܐ (قلتا = الترتيلة الصغيرة) :

يضيف الرهبان أيام الأحاد بعض ايات من المزامير تسبقها أبيات من الشعر الكنسي، يطلق على هذه الفقرة تسمية ܩܠܬܐ أي الترتيلة الصغيرة، تستقى عادة أبيات هذه الترتيلة الصغيرة من أشعار الملفان نرساي، إنها تتحدث عادة عن موضوع أزمنة السنة الطقسية التي يوافق فيها نهار الأحد الذي تنشد فيه.

4 - ܡܘܬܒܐ (موتبا = الجلسة) :

تتلى فقرات هذا القسم جلوسا، لـذا سـميت ܡܘܬܒܐ أي الجلسـة أو الجلوس ؛ تشـير هذه التسمية بوضـوح الـى دورهـا، الا وهو إراحـة الرهبـان مـن التعـب الـذي تسببه تـلاوة المزامير الطويلة وقوفا على الأرجل.

نجد في الطقس البيزنطي قسما ممـاثلا لهذا القسم، يطلقون عليه تسمية Kathisma أي الجلوس.

يتكون الـ ܡܘܬܒܐ من العناصر الآتية :

<u>أ - ܥܘܢܝܬܐ (عونياثا) : أبيات شعرية مرتلة</u>

إنها أبيات من الشعر الكنسي، لها أحجام مختلفة، تسبقها آية من المزامير، تشرح هذه الأبيات مضمون هذه الأيات، وفي الأخير تسبق المجدلة (المجد للاب..) الأبيات الأخيرة.
تضاف أبيات أخرى مستقاة مـن مجموعة ܩ̈ܠܐ ܕܡܥܕܪܢܘܬܐ = الألحان المساعدة الى هذه الأبيات، وتختم بأبيات خاصة للصلاة من أجل الموتى، إن هذه الألحان المساعدة هي من تأليف الرهبان.

ب – ܫܘܒܚܐ – ܩܢܘܢܐ (شوباحا - قانونا) مزمور مختار

تطلق هذه التسمية على مزمور مختار لأن معانيه تناسب اليوم الذي يقيمون الصلاة فيه ؛ تطلق على هذا المزمور المختار تسمية ܫܘܒܚܐ = التسبحة أيام الأسبوع البسيطة، ويسمى ܩܢܘܢܐ = القانون في أيام الآحاد.

أطلقت تسمية ܫܘܒܚܐ التسبحة بسبب ردة المزمور الآتية : " ܫܘܒܚܐ ܠܟ ܐܠܗܐ التسبحة لك يا الله ".

إن هذا المزمور قصير، يختلف نصه كل يوم من أيام الأسبوع، وفي كل نهار أحد من آحاد السنة، وفي كل عيد من أعياد السنة.

ج – ܬܫܒܘܚܬܐ (تشبوحتا = التسبحة)

تلي أبيات من الشعر الكنسي في غاية الجمال هذه المزامير، إنها غنية بالمعاني الروحية، تذكر الكتب المخطوطة أسماء مؤلفي تسابيح أيام الأسبوع البسيطة على النحو الآتي :

- تسبحة يوم الإثنين : مطلعها "ܐܨܬ ܥܠ ܨܠܘܬܐ ܕܥܒܕܝܟ ܦܪܘܩܢ... إستجب صلاة عبيدك يا مخلصنا... " منسوبة الى الملفان إبراهيم الازلي (ت 558 م)، وأحيانا الى القديس أفرام.
- تسبحة يوم الثلاثاء : مطلعها " ܠܐ ܡܨܝܢ ܪܘܡܐ ܘܥܘܡܩܐ... لا يستطيع العلو والعمق... " منسوبة الى مار آبا (ت 552 م)، أو الى توما الرهاوي (القرن 6)، أو برصوما أسقف نصيبين.
- تسبحة يوم الأربعاء : مطلعها : " ܪ̈ܚܡܝܟ ܢܚܘܣܘܢ ܥܠ ܚ̈ܘܒܝܢ...لتغفر مراحمك زلاتنا... " منسوبة الى أبيمالك (القرن 6).

- <u>تسبحة يوم الخميس :</u> مطلعها " ܫܡܥ ܡܪܝ ܒܥܘܬܢ ܟܠܢ...إستجب يا رب طلبتنا جميعا... " منسوبة الى مار أفرام.

- <u>تسبحة يوم الجمعة :</u> مطلعها " ܫܘܒܚܐ ܠܛܒܐ... المجد للصالح... " منسوبة الى مار إبراهيم النطفري (القرن 6) أو الى يوحنا بيث ربان (ت 556 م) أو يوحنا من دير نرساي.

- <u>تسبحة يوم السبت :</u> مطلعها " ܒܪܝܟ ܐܝܬܝܐ... مبارك الكائن... " منسوبة الى مار أفرام.

<u>5 – ܟܪܘܙܘܬܐ المناداة :</u>

ينهض بعد ذلك المصلون، فيتلو أحد الشمامسة ܟܪܘܙܘܬܐ المناداة، مطلعها : " ܡܪܝܐ ܚܢܢܐ ܐܝܬܝܐ ܡܬܘܡܝܐ... أيها الرب الرحيم والكائن الأزلي... "، يختمها الكاهن بصلاة تعلق على المعانى الواردة فيها إن هذه الصلاة ثابتة لا تتغير.

<u>6 – ܡܕܪܫܐ المدراش :</u>

يتلو مترئس الصلاة، كاهنا كان أم أسقفا، صلاتين، ثم يرتلون أبيات المدراش، وذلك أيام الآحاد والأعياد.

المدراش لحن تعليمي، كما يدل مصدر الكلمة " ܕܪܫ أي درس "، له ردة تكرر بعد كل بيت.

للمدراش أوزان مختلفة، ينسب وضع أسلوب المدراش في كنيسة المشرق الى مار أفرام.

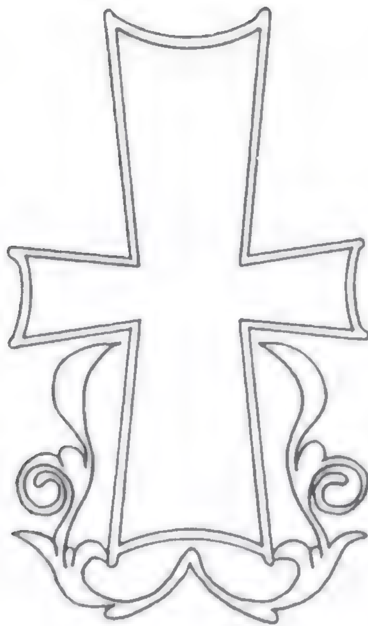
إن أبيات المدراش كثيرة في الأصل، إلا أن الطقس يختار عادة ثلاثة أو أربعة أو خمسة أبيات.

7 – ܡܙܡܘܪ̈ܐ مزامير ختامية :

نجد في كتاب الصلاة الطقسية ܐܫܚܝܡܐ، طبعة خياط - بيجان، عنصرا آخر لبعض الآحاد، ألا وهو تلاوة ܗܘܠܠܐ هولالين من المزامير، وذلك للأحد الأول والثاني من زمن البشارة ولآحاد الصوم الكبير وذلك على النحو الآتي :

- الآحاد الفردية : الهولالا 5 والهولالا11.
- الاحاد الزوجية : الهولالا 12 والهولالا 18.

ولكن حاليا يحذفون هذه المزامير، أو يرتلون مزمورا واحدا من كل هولال.



المبحث الرابع

تحليل صلاة السهرة ܫܗܪܐ

هناك أنواع مختلفة من السهرات في طقس كنيسة المشرق، البعض منها خاص بالرهبان، وسهرة كاتدرائية خورنية.

أولا : السهرات الرهبانية :

إن السهرات الليلية عند الرهبان في كنيسة المشرق لها صيغ عديدة ، منها ما ياتي :

1 - النوع البسيط : إنه خاص بأيام الأسبوع البسيطة ، يفترض نهوض الرهبان في منتصف الليل، بعد ذلك يمنحون قسطا من الراحة، ثم ينهضون ثانية لأداء صلاة الصباح.

2 - سهرة أيام الآحاد : كان الرهبان ينهضون في منتصف الليل، ويقومون بصلاة منتصف الليل، يتبعونها مباشرة بالسهرة الكاتدرائية - الخورنية مباشرة، تليها حالا صلاة الصباح ومن ثم الأحتفال بالقداس الإلهي.

3 – سهرة الأعياد الكبيرة : هناك نوع آخر من السهرة عند الرهبان، يحتفلون بها في عيد الميلاد وعيد الدنح وجمعة الآلام، يتكون هذا النوع من ثلاث جلسات صلاة ܡܘܬܒܐ، تتلى خلالها كل المزامير[1].

ثانيا : تحليل السهرة الكاتدرائية – الخورنية

المقدمة

إن قيامة يسوع من بين الأموات هي النقطة المركزية في حياة المسيحيين، لذا أحيوا ذكراها كل نهار أحد منذ فجر تاريخهم، لأن نهار الأحد هو عيد القيامة الأسبوعي.

نشأت معظم الطقوس المسيحية في مدينة اورشليم، لأنها مسرح أهم أحداث حياة يسوع الخلاصية، ومنها إنتقلت الى الكنائس المنتشرة في العالم، لذا قال علماء الليتورجية بحق : إن ليتورجية أورشليم هي أم الطقوس المسيحية.

نظمت كنيسة أورشليم في كنيسة القيامة، ومنذ القرن الرابع، " سهرة القيامة " في فجر نهار الأحد ؛ كان الإكليروس وسائر المؤمنين يشتركون في هذه السهرة ؛ نقلت الينا راهبة إسبانية الأصل تدعى " إيجيريا " وقائع هذه السهرة في كتابها الشهير " يوميات رحلة "[2] كما شاهدتها عام 380 م تقريبا.

نبدأ بتقديم ترجمة لعرض إيجيريا، ثم نستعرض عناصر " السهر الكاتدرائي – الخورني في طقس كنيسة المشرق الكلدانية – الآثورية المدعو ܩܠܐ ܕܫܗܪܐ " ألحان السهرة " التي تقيمه كل نهار أحد وعيد ؛ فنكتشف أن بنية هذه السهرة مماثلة لبنية سهرة القيامة في أورشليم [3].

---

[1]- **ماتيوس**، أنواع صلاة السهرة في الطقس الكلداني.

[2]- **إيجيريا**، يوميات رحلة ص 81 – 86.

[3]- **جاك اسحق**، سهرة القيامة ص 42 – 47.

1 – سهرة القيامة المقامة في كنيسة القيامة بأورشليم إبان القرن الرابع

نبدأ بإعطاء ترجمة لنص إيجيريا ، نقدم بعد ذلك تحليلنا :

(1) الإنتظار

أ – ترجمة النص

(8) " في اليوم السابع، يوم الأحد، وقبل صياح الديكة، تجتمع الجماعة كلها، بقدر ما يتسع لها المكان، شأنها في عيد الفصح، في الباحة، أمام القبر المقدس، من الخارج، حيث تتدلّى مصابيح خاصة بالمناسبة. لأن الشعب يسبق ويأتي الكنيسة، ويجلس هناك، خوفا من عدم الوصول عند صياح الديكة، فينشدون ترانيم وأنتيفونات، وتتلى صلوات بعد كل ترنيمة وأنتيفونة. يتواجد دائما كهنة وشمامسة لخدمة الشعب الملتئم، لأن تلك هي العادة : ألاّ تفتح الأماكن المقدسة، قبل صياح الديكة ".

ب – الشرح

كان الإنتظار يبدأ قبل صياح الديكة، وذلك في الرواق المضاء بالمصابيح، إذ لم تكن تفتح أبواب كنيسة القيامة قبل صياح الديكة. إن طابع الإنتظار واضح في هذا النص، إذ كان المؤمنون يأتون باكرا، خوفا من التأخر عن حضور صلاة السهرة.

كان حضور المؤمنين كثيفا والرواق غاصّا بهم، مما لا مثيل له إلاّ في عيد الفصح. كانوا يشغلون فترة الإنتظار بترتيل المزامير، بحضور الكهنة والشمامسة لتلاوة الصلوات التي تلي المزامير.

(2) الإفتتاح

أ – النص

(9) – لدى صياح أول ديك، ينزل الأسقف ويدخل المغارة في كنيسة القيامة، فتفتح حينئذ الأبواب كلها ويدخل الشعب كنيسة القيامة، حيث تشع مصابيح لا تحصى ".

ب – الشرح

كانت صلاة القيامة تبدأ عند صياح الديكة، أي قبل الفجر، وهي الساعة التي ذهبت النسوة القديسات الى القبر لتحنيط جسد يسوع (مرقس 2/16، لوقا 1/24).

تتسم هذه السهرة بطابع إحتفالي، وتقام في كنيسة القيامة المضاءة بمصابيح كثيرة.

كان الأسقف يحضر مع إكليروسه منذ بدايتها. لا يتسم دخول الأسقف بطابع إحتفالي، إذ يدخل رأسا قبر المسيح، ثم تفتح الأبواب ويدخل المؤمنون الكنيسة.

(3) المزامير الثلاثة

أ – النص

" وإذ يكتمل دخول الشعب ، ينشد أحد الكهنة مزمورا، فيجيب الجمع الحاضر، وبعد المزمور تتلى صلاة ؛ ثم يتلو أحد الشمامسة مزمورا تليه أيضا صلاة ؛ وينشد إكليريكي مزمورا ثالثا، وللمرة الثالثة تتلى صلاة، فذكرانية (تذكارات) الجميع ".

ب – الشرح

كانت صلاة السهرة تبدأ بإنشاد ثلاثة مزامير إكراما للأيام الثلاثة التي مكث فيها جسد يسوع في القبر. يتلو الكاهن المزمور الأول، ويرفع شماس صوته بتلاوة المزمور الثاني،

وينشد واحد من الإكليروس المزمور الثالث ؛ يشترك الشعب بإنشاد ردات المزامير، يتلو أحد الكهنة صلاة بعد كل من المزامير الثلاثة ؛ ثم تتلى صلاة التذكارات العامة، أي الطلبات.

(4) ـ تقديم البخور

أ – النص

" بعد إنشاد المزامير الثلاثة وتلاوة الصلوات الثلاث، يُؤتى بالمباخر الى داخل مغارة القبر في كنيسة القيامة، فتعبق الكنيسة كلها برائحة الأطياب ".

ب – الشرح

تقوم الرتبة التي تلي المزامير بوضع البخور داخل مغارة القبر، إنه التبخير الإحتفالي لقبر المخلص، يقومون به، إحياء لذكرى ما قامت به النسوة القديسات، حين أتين الى قبر المسيح في اليوم الثالث، في صبيحة الأحد، لكي يطيّبن جسد يسوع (مرقس 1/16 ، لوقا 1/24). كانت كمية العطور المحرقة في المباخر كبيرة جدا، الى درجة أن الهيكل كله فاح برائحتها.

(5) ـ قراءة الإنجيل

أ – النص

" حينئذ يقف الأسقف وراء الأعمدة، ويأخذ الإنجيل ويتقدم من الباب ويقرأ بنفسه رواية قيامة الرب.

وما أن يشرع في القراءة حتى تتعالى من الجمهور أصوات صراخ وعويل وبكاء تحرِّك مشاعر أقل الناس إحساسا، فتتأثر حتى الدموع من أن الرب تحمَّل مثل هذه الآلام من أجلنا ".

ب – الشرح

يقوم الأسقف نفسه بقراءة الإنجيل المقدس، وهو واقف خلف الستائر المشبكة، أمام الباب الرئيس، تسمي إيجيريا المقطع الإنجيلي الذي يقرؤه الأسقف بـ " قيامة الرب " ، ولكنه يتضمَّن أيضا قصة الآلام.

فالقراءة تشمل سر الفداء كله، أي آلام المخلص وموته وقيامته المجيدة، وكانت الغاية الأولى من هذه القراءة خلق جوٍّ مناسب للتأمل عند الشعب أمام الأسرار الخلاصية، وما إنفعال المؤمنين (بكاء... دموع...) إلا تعبير صادق عن المشاعر الإيمانية إزاء تحقيق هذه الغاية.

(6) الطواف من كنيسة القيامة الى معبد الجلجلة، المزمور الرابع، الإنصراف

أ – النص

" بعد تلاوة الإنجيل، يخرج الأسقف، فيواكبه الشعب حتى الصليب (=الجلجلة) على إنشاد الترانيم، وهناك يُنشد مزمور وتتلى صلاة، تليها البركة فالإنصراف.

وعند خروج الأسقف يتقدم الجميع لتقبيل يده، ويعود الأسقف الى قلايته ".

ب – الشرح

في ختام سهرة القيامة، كان المؤمنون يخرجون للطواف، منشدين التراتيل، الى الجلجلة، حيث كان صليب يسوع منصوبا، وذلك تعبيرا عن إيمانهم بالوحدة القائمة بين

آلام المسيح وموته من جهة وبين قيامته المجيدة من جهة أخرى، وعلى الجلجلة كانوا ينشدون مزمورا رابعا، تليه صلاة كهنوتية.

ختاما لهذا السهر الكاتدرائي – الخورني، كان الأسقف يتلو صلاة البركة على المؤمنين، ويصرفهم، بينما يذهب الأسقف الى قلايته، يدنو منه كل واحد من المؤمنين لينال بركة خاصة.

2 – تحليل صلاة السهرة الكاتدرائية - الخورنية المشرقية ܩ̈ܠܐ ܕܫܗܪܐ

المقدمة

نجد بين صلاة منتصف الليل وصلاة الصباح المشرقيتين صلاة السهرة ܫܗܪܐ أيام الآحاد، وأعياد الرب وتذكار العذراء والقديسين وفي بعض أيام الصوم الكبير.

ليست هذه السهرة سهرة رهبانية، بل سهرة كاتدرائية – خورنية شعبية رعائية، هذا ما يؤكده جبرائيل القطري قائلا : " في الهجعة الرابعة من الليل، نقرع الناقوس مرة أخرى، ونفتح أبواب الكنيسة " [4] ، يعني كلام جبرائيل القطري أنهم يفتحون أبواب الكنيسة في الغسق ليدخل الشعب الكنيسة.

تسلط سهرة القيامة الأورشليمية الضوء على سهرة كنيسة المشرق، هكذا نتمكن من فهم معاني وأدوار عناصرها، وإكتشاف ما فقدناه من هذه العناصر، لنتمكن من إستعادتها.

بما أن كنيسة أورشليم هي أم الطقوس، فلقد إنتقلت مراسيم سهرة القيامة الى الكنائس الأخرى، فأطلق الطقس الأرمني عليها تسمية " فرض حاملات الطيب " [5]،وأطلق طقس

---

[4]- **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية، الورقة 116 أ.

[5]**ماتيوس**، سهرة القيامة لدى إيجيريا ص 281 – 312.

كنيسة المشرق تسمية " ܩܠܐ ܕܫܗܪܐ = ألحان السهرة " ، وأسمتها سائر الطقوس " قيامة الرب ".

إن بنية السهرة المشرقية بسيطة جدا، نستعرضها كما وصفها المؤلف المجهول[6].

(1) مجاميع المزامير والأناشيد الكتابية الثلاثة :

يفيدنا المؤلف المجهول أن الأسقف يأتي ليشترك في هذه السهرة. فيبدؤون بفتح ستار قدس الأقداس وأبوابه.

بعد صلاة إفتتاحية، تنشد الجوقتان ثلاث مجموعات من المزامير، تسمى كل مجموعة ܡܪܡܝܬܐ (مرميثا)[7]، وذلك تكريما للأيام الثلاثة التي بقي جسد يسوع أثناءها في القبر ثم قام. تسبق صلاة الكاهن كل واحدة من هذه المجاميع الثلاث. يمتلك طقس كنيسة المشرق دورتين لمجاميع المزامير الثلاث التي تنشد أيام الآحاد، على النحو الآتي :

الدورة الأولى :

ܡܪܡܝܬܐ (المجموعة الأولى) : المزمور 93 " الرب ملك والجلال لبس... "، المزمور 94 " يا إله الإنتقام... " ، المزمور 95 " هلموا نهلل للرب...

ܡܪܡܝܬܐ (المجموعة الثانية) : المزمور 96 " أنشدوا للرب نشيدا جديدا... "، المزمور 97 " الرب ملك فلتبتهج الأرض... " ، المزمور 98 " أنشدوا للرب نشيدا جديدا... ".

---

(6)- **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية ، المجلد الثاني (الترجمة اللاتينية) ص 157.

(7)- ܡܪܡܝܬܐ : هي إحدى المجموعات الستين التي يتكون منها كتاب المزامير الطقسي، تتكون كل مجموعة من ثلاثة مزامير عادة.

ܡܪܡܝܬܐ (المجموعة الثالثة) : المزمور 99 " الرب ملك فالشعوب ترتعد... "، المزمور 100 " أهتفوا للرب يا أهل الأرض جميعا... " ، المزمور 101 " الرحمة والقضاء أنشد... ".

الدورة الثانية :

ܡܪܡܝܬܐ (المجموعة الأولى) : سفر الخروج 15/1-21 " حينئذ أنشد موسى... "، (أشعيا 42/10-13، 45/8).

ܡܪܡܝܬܐ (المجموعة الثانية) : تثنية 32/1-21 " اصغي أيتها السماوات فأتكلم... ".

ܡܪܡܝܬܐ (المجموعةالثالثة) : تثنية 32/21-43 " ،انا أغيرهم بمن ليس شعبي... ".

(2) الطواف من البيم الى باب قدس الأقداس حيث ينتصب الصليب وهم يرتلون ترتيلة الليل ܥܘܢܝܬܐ ܕܠܠܝܐ :

يتناوب الجوقان أبياتا من الشعر الكنسي تسمى ܥܘܢܝܬܐ ܕܠܠܝܐ أي " ترتيلة الليل "، وخلال أدائها كان المصلون يقومون بطواف من البيم الى أمام باب قدس الأقداس، حيث يوضع الصليب المقدس. إن نص هذه الترتيلة يتغير، يعالج مفاهيم الزمن الطقسي.

(3) المزمور الرابع ܫܘܒܚܐ (التمجيد)

بعدما يبلغ المصلون باب قدس الأقداس، يتلو الكاهن صلاة تدعو البشر وسائر الكائنات لتمجيد الرب، كمقدمة للمزمور الرابع، يتناوب الجوقان أيات هذا المزمور الذي يتغير نصه كل يوم أحد وكل عيد، يطلق كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية ܚܘܕܪܐ

تسمية ܫܘܒܚܐ " التمجيد " على هذا المزمور بسبب الردة التي ترافق آياته " المجد لك يا الله ".

(4) التسبحة ܬܫܒܘܚܬܐ

يـؤدون بعــد ذلك ترتيلـة يطلـق كتـاب الصـلاة الطقسـية تسـمية ܬܫܒܘܚܬܐ أي " التسبحة "، يتغير نصها في المناسبات الطقسية المختلفة.

يرتل الجوقان ، أيام تذكارات الشهداء والقديسين، تسبحة مطلعها ܫܘܒܚܐ ܠܛܒܐ التسبحة للصالح[8].

أما " التسبحة " التي تنشد ايام الآحاد ، التي مطلعها : ܬܘܕܝ ܠܛܒܐ[9] " الشكر للصالح " ، فانها ترتيلة رائعة بمعانيها السامية، ينسب تأليفها الى الملفان نرساي، إنها تشيد بمحبة الله للبشر، هذه المحبة التي أظهرها من خلال أسرار التجسد والفداء ؛ ننشر فيما يأتي ترجمة شعرية وجدها الأب بطرس حدّاد في أرشيف البطريركية الكلدانية – بغداد ونشرها في مجلة " نجم المشرق " العدد 19 (1999) ص 381-382 :

---

(8)- **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، القسم الثابت ص ܟܚ 28.

(9)- المصدر السابق ص ܟܙ 27.

تسبحة الشكر ܬܘܕܝ ܠܡܪܝܐ

+ الشـكر للعـلى الجليـل	منقـذ جنسـنا الذليـل
من أسـر أجنـاد الظلام	ومـن حبائـل الحمـام
+ مـع كتائـب السـما	**صـالحنـا مسـالما**
إذ مـن جـرى آثامنـا	**الحقـدُ كـان بيننـا**
+ المجـد للـرب الحنـون	سـعى ونحـن غافلـون
وجـدَّ فـي إنقـاذنـا	وسُـرَّ بخلاصنـا
+ بنعجـة دون قـرار	**تائهـة بيـن القفـار**
قـد شـبَّه ضلالنـا	**ومـثـل رجوعنـا**
+ وارثـة قـد إصطفى	جبلتنـا المدنفـة
بعـد الضـلال رجعت	وبعـد موتهـا إحتيت
+ فـرَّح طغمـات النعيـم	**ببعثنـا مـن الرميـم**
وأخـزى أعوان الشـرير	**بنشـلنا مـن السـعير**
+ لا يوصف الحب الكثير	الـذي أظهـره القديـر
نحـو خلاصنا الثميـن	وجنسنا الشقي المسـكين
+ مـن جنسنا قـد أخـذ	**مسـالما ومنقـذا**
فصالـح بيـن الأنـام	**وعزه العالـي المقـام**
+ لا يُـدرَك مـن الأنسان	ولا يشـاع باللسـان
مـا خـول الإلهنـا	مـن نعـم لجنسـنا
+ صيَّـر جسـمنا الذليل	**هيكـل قدسـه الجليـل**
حتـى يقـدِّم الجمـوع	**لـه السجود والخشـوع**

+ هلمـوا جميـع المـلا	ويـا كتائـب العـلا
إندهشـوا تحيُـرا	لمقـام سبى الفكـرا
+ إذ جنسـنا قـد إرتقـى	**مجـدا وعـزا فائقـا**
واتخذ مـع القديـر	**مبدعـه السامي المحير**
+ فسـبحي واهـدي الثنـاء	أيـا أرضُ مـع السـماء
وليهتـف كـلّ معنـا	الشـكرَ لمنقذنـا
+ مـن أصلـح رميمنـا	**وغفـر أوزارنـا**
وقـد دعانـا بإسـمه	**واختارنـا لمجـده**
+ يليـق الحمـد والإكـرام	مـن كـل أفـواه الأنـام
لـذاك الـذي فدانـا	ورفـع جبلتنـا
+ نبـدي لـه في كـل آن	**التسـابيح والشـكران**
طول المدى في كل حين	**الـى دهـر الداهريـن**

(5) المناداة ܟܪܘܙܘܬܐ

ثم ينشد أحد الشمامسة المناداة ܟܪܘܙܘܬܐ، وهي مجموعة من الطلبات، يذكر فيها حاجات البشر المختلفة، ويصلي من أجل رؤساء الكنيسة وفئات المؤمنين المختلفة، تقابل هذه المناداة " التذكارات " التي تشير اليها إيجيريا في سهرة القيامة.

إن المنـاداة أبـان الآحـاد ثابتـة، مطلعهـا " ܗܘ ܕܐܠܦܢ ܕܢܨܠܐ ܕܠܐ ܡܐܢܘܬܐ... ذاك الذي علمنا أن نصلي دون ملل... " [10].

[10]- **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، القسم الثابت الأخير ص *345.

(6) الصلاة الكهنوتية الختامية :

يختم الأسقف أو الكاهن رتبة السهرة بالصلاة الختامية الآتية، التي يتلوها الكاهن في أيامنا خطأ قبل صلاة الصباح التي تلي السهرة، مطلعها "ܡܪܢ ܘܐܠܗܢ ܐܢܬ ܐܠܗܘܬܟ..."، فيما يأتي ترجمتها :

" أهلنا، يا ربنا وإلهنا، لنخدم أمامك، وفق مشيئة ألوهيتك وربوبيتك المجيدة، وذلك بالطهر والنزاهة، والغيرة، بالبرّ والإستقامة، بالقداسة وبدون لوم ؛ لترضيك اللهم خدمتنا، ولتتضرع اليك صلاتنا وسهرنا ܘܫܗܪܢ [11]، فنكرمك من خلال تضرعنا، ويطيب لك إبتهالنا، ولتكن مراحم ألوهيتك وحنانها لمغفرة ذنوب شعبك والصفح عن خطايا أبناء رعيتك، التي إخترتها بنعمتك ورحمتك، يا رب الكل... ".

(7) قراءة الإنجيل المقدس :

أزيلت قراءة الإنجيل من السهرة المشرقية، لأن معانيها لم تعد تعالج دائما أبعاد قيامة يسوع، بل تستعرض روحانية المناسبة الطقسية التي يُحتفل بها.

الخاتمة :

نأمل أن هذه النبذة القصيرة عن سهرة القيامة تساعدنا في فهم المراسيم الطقسية التي لا زلنا نقيمها، وتوحي إلينا بأفكار عملية لكي ننظم سهرة قيامة جديدة، تلائم حاجاتنا الروحية المعاصرة، وتساعدنا لنعيش وفق معاني الإحتفالات الطقسية التي تحيي فينا ذكرى أحداث تدبير الخلاص وبخاصة موت المسيح وقيامته المجيدة.

---

(11)- حذف كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية طبعة خياط – بيجان الكلدانية ص ܟܛ 29 كلمة " ܘܫܗܪܢ وسهرنا " لأنها لا تلائم التغيير الذي أجراه على صلاة السهرة خطأ، أي صلاة الصباح.

المبحث الخامس

تحليل صلاة الصباح

المقدمة

تتكون صلاة معظم عناصر صلاة الصباح المشرقية من صلوات وتراتيل ومزامير ثابتة لا تتغيَّر وفق أزمنة السنة الطقسية، كما انها لا تتبع دورة الصلوات الأسبوعية (ܩܕܡ ܘܒܬܪ) ، وهذا مؤشر واضح الى إرتقاء جذور صلاتنا هذه الى أقدم العصور، لأن تنظيم أزمنة السنة الطقسية ودورة الصلوات الأسبوعية وضعتها الكنيسة عبر العصور اللاحقة وتكونت تدريجيا، بدءً من القرن الرابع، ولقد قام البطريرك ايشوعياب الثالث (649 – 659 م) بدور رئيس في تنظيم ذلك[1].

أولا – مخطط بنية صلاة الصباح المشرقية :

نبدأ بذكر العناصر الليتورجية التي تسبق صلاة الصباح، ولكن أقحمت خطأ فيها، ثم نقدم مخططا لبنية صلاة الصباح المشرقية الخاصة بأيام الاحاد والأعياد، ومخطط صلاة الصباح الخاصة بأيام الأسبوع البسيطة.

---

[1]- **جاك اسحق**، صلاة الصباح في طقس كنيسة المشرق ص 58 – 93.

خاتمة صلاة السهرة لأيام الآحاد والأعياد	**خاتمة صلاة منتصف الليل لأيام الأسبوع البسيطة**
(1) – المناداة : " ܗܘ ܕܐܠܦܢ... : أيها الرب الذي علمنا أن نصلي دون ملل... ".	(1) – المناداة : " ܡܪܝܐ ܚܝܠܬܢܐ ܐܠܗܐ ܡܬܘܡܝܐ... : أيها الرب القدير والكائن ".
(2) الصلاة الكهنوتية : " ܐܫܘܐ ܠܢ ܡܪܝ ܘܐܠܗܢ... : أهلنا يا ربنا والهنا... ".	(2) – الصلاة الكهنوتية : " ܚܢܢܐ ܘܡܪܚܡܢܐ... : أيها الحنون والرحيم... ".

بنية صلاة الصباح لأيام الآحاد والأعياد	**بنية صلاة الصباح لأيام الأسبوع البسيطة**

القسم الأول : العناصر المشتركة بين صلاتي الآحاد وأيام الأسبوع البسيطة :

1 – صلاة الكاهن الإفتتاحية

" أنرنا يا رب بنورك.... "	" نتقدم اليك، يا رب، كل الخلائق... "

2 – المزامير الصباحية الثابتة

أ – المزمور 100 : " سبحوا الرب يا	**أ – المزمور 100 :** " سبحوا الرب يا أهل

أهل الأرض جميعا... **ب ـ الصلاة الكهنوتية :** " أنرنا يا رب بنورك... ". **ج ـ المزمور 91** " ألمقيم بستر العلي... ". **د ـ الصلاة الكهنوتية** " أيها الرب، إن رجاء الوهيتك لمجيد... ".	الأرض جميعا... ". **ب ـ الصلاة الكهنوتية :** " تتقدم اليك، يا رب، كل الخلائق... ". **ج ـ المزمور 91** " المقيم بستر العلي... ". **د ـ الصلاة الكهنوتية "** أيها الرب، إن رجاء الوهيتك لمجيد... ".
هـ - المزمور 104 " باركي الرب يا نفسي... ".	**هـ - المزمور 104 "** باركي الرب يا نفسي... ".
و ـ المزمور 113 " سبحوا يا عبيد الرب... ".	**و ـ المزمور 113 "** سبحوا يا عبيد الرب... ".
ز ـ صلاة الأسقف " إنك يا رب خالق النور بنعمتك.... "	**ز ـ لا توجد**
ح ـ المزمور 93 " الربُّ ملك والجلال لبس... ".	**ح ـ المزمور93** " الربُّ ملك والجلال لبس... ".
ط ـ المزمور 148 " سبحوا الرب من السماوات..	**ط ـ المزمور148** " سبحوا الرب من السماوات... ".
ي - : لا يوجد	**ي ـ المزمور 149 "** أنشدوا للرب نشيدا جديدا... ".
ك ـ المزمور 150 " سبحوا الله في قدسه... ".	**ك ـ المزمور 150 "** سبِّحوا الله في قدسه... ".

ل – المزمور 117 " سبحوا الله يا جميع الأمم... ".	**ل – المزمور 117 "** سبحوا الله يا جميع الأمم... ".
م – الصلاة الكهنوتية " نصعد لك التسبحة... ".	**م- الصلاة الكهنوتية "** إن السماء والأرض... ".

(3) رتبتا التبخير والإضاءة

أ – رتبة التبخير	**أ – رتبة التبخير**
ب – ترتيلة الصباح المتغيرة " ܠܟ ܢܫܒܚ ܗܘ ܡܪܝܐ ".	**ب – ترتيلة الصباح الثابتة " ܠܟ ܡܪܝܐ = إياك يا رب الكل نشكر ".**
ج – الصلاة الكهنوتية " ܠܢܗܘܪܐ ܡܪܝ =أهلنا يا رب لننال نورك... ".	**ج – الصلاة الكهنوتية :** " إننا نشكرك ونسجد لك... ".

القسم الثاني : العناصر الختامية المختلفة في كل من صلاة الآحاد والأعياد وصلاة الأيام البسيطة.

العناصر الختامية لصلاة الآحاد والأعياد	**العناصر الختامية لأيام الأسبوع البسيطة**

1 – ألحان النور أ – لحن مار أفرام ب – لحن الملفان نرساي	**1 – المزمور 51** " إرحمني يا الله... "
2 – نشيد الفتيان الثلاثة (دانيال 3/57-88)	**2- تسبحة الصباح** : " لك التسبيح يا الهنا... "

3 – الصلاة الكهنوتية " إننا نسبح ونعظم..... " **4 – التسبحة الكبرى :** " المجد لله في العلى... " **5 – الصلاة الكهنوتية :** " نصعد التسبحة.... " **6 – ترتيلة :** " قدوس الله... "	**3 – طلبة السلام :** أ – الشعب : يا رجاء البشر الصالح... ب – الشماس : لنصلِّ، السلام معنا ج – الكاهن : أيها المسيح، يا رجاء البشر الصالح... " **4 – ترتيلة :** " قدوس الله... "
الصلاة الربية الختامية المضافة	**الصلاة الربية الختامية المضافة**
7 – صلوات الكاهن للتعليق على لحن " قدوس الله.... " : أ – " أيها الحنان، يا من هو قدوس إسمه... " ب – " قدوس أنت يا رب أزليا... " **8 – صلوات كهنوتية والبركة الختامية**	**5 – صلاتان كهنوتيتان :** أ – صلاة التعليق على لحن " قدوس الله " : " أيها الحنان الذي أسمه قدوس... " ب – بركة ختامية : " بارك يا رب عبيدك... "
إسدال الستار الخارجي : ختام صلاة الصباح	إسدال الستار الخارجي : ختام صلاة الصباح
	6 – فرض الشهداء : أ – ܠܗ ܬܫܒܘܚܬܐ الأبيات الشعرية ب – صلاتان كهنوتيتان : - " ܠܟ ܗܘ ܣܒܪܐ أيها الرجاء

	العظيم... " - " ܫܗܕܐ̈ الشهداء... "
	7 – الأبيات الصباحية الختامية **8 – الصلوات الكهنوتية والبركة الختامية**

ثانيا - التحليل الليتورجي :

القسم الأول : العناصر المشتركة بين صلاة الآحاد-الأعياد وصلاة أيام الأسبوع البسيطة :

1 – الصلوات الكهنوتية الإفتتاحية :

يبدأ مترئس المراسيم، مطرانا كان ام كاهنا، صلاة الصباح لأيام الآحاد والأعياد وصلاة الصباح لأيام الأسبوع البسيطة بصلاتين إفتتاحيتين، نجدهما في كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، في الطبعة الكلدانية[2]، وفي الطبعة الأثورية[3]، فيما يأتي ترجمتها :

أ – نص الصلوات :

(1) صلوات أيام الآحاد والأعياد

الصلاة الأولى: ܐܠܗܐ ܠܢ ܡܪܢ ܘܐܠܗܢ :
" أهلنا، يا ربنا والهنا، لنخدم أمامك، وفق مشيئة ألوهيتك وربوبيتك المجيدة،

---

[2]- **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، القسم الإفتتاحي الثابت ص ܟܛ 29.

[3]- **درمو**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، القسم الأفتتاحي الثابت ص ܨܛ 99.

وذلك بالطهر والنزاهة، بالسهر والغيرة، بالبر والأستقامة، بالقداسة وبدون لوم، لترضيك اللهم خدمتنا، ولتتضرع اليك صلاتنا وسهرنا ܘܫܗܪܢ[4]، فنكرمك من خلال تضرعنا، ويطيب لك إبتهالنا، ولتكن مراحم الوهيتك وحنانها لمغفرة ذنوب شعبك والصفح عن خطايا أبناء رعيتك، التي إخترتها، بنعمتك ورحمتك، يا رب الكل... ".

الصلاة الثانية :ܐܢܗܪ ܠܢ ܡܪܢ ܒܒܘܗܪܟ

" أنرنا يا رب بنورك، وأبهجنا بمجيئك وفرّحنا بخلاصك، وأشركنا في أسرارك وأهلنا لنصعد التسبحة لثالوثك المجيد بتراتيل وصلوات مفعمة بالشكران، وذلك مع الجموع السماوية المتشحة بالنور ومع أجواق الملائكة، يا أيها الخالق السائد على كل شئ، يا أيها الباري الذي لا يحتاج الى خدمة الخلائق، يا خالق النور بنعمته، ومنظم الظلام بحكمته وعلمه ولاهوته الذي يفوق إدراك الكائنات الروحية والجسدية، يا رب الكل... ".

(2) صلاة أيام الأسبوع البسيطة

الصلاة الأولى ܚܢܢܐ ܘܡܪܚܡܢܐ :

" أيها الحنان، الرحيم والرؤوف، يا من بابه مفتوح للتائبين ويدعو الخطأة دوما ليأتوا اليه، ويتقدموا من التوبة، إفتح، أيها الرب إلهنا باب الرحمة لصلاتنا، واقبل طلبتنا واستجب سؤلنا برحمتك، وذلك من كنزك الغني والفائض، يا أيها الصالح الذي لا

[4]- أهملت طبعة خياط-بيجان الكلدانية عبارة ܘܫܗܪܢ " وسهرنا " في هذا المكان.

يمنع مراحمه ومواهبه من عباده المحتاجين والمتضايقين، الذي يدعونه ويتضرعون اليه في كل الأزمنة والأوقات، يا رب الكل... "

الصلاة الثانية ܠܟ ܡܪܝ ܡܩܪܒܝܢ

" تتقدم منك كل الخلائق التي أبدعتها، يا رب، لتركع وتسجد لك وترنم وتهلل وتسألك، وتتضرع إليك، وتشكرك وتسبحك ؛ بأمر منك خُلقتْ، وبمشيئتك أتت الى الوجود، لأنك أنت علة وجودها ونسمة حياتنا، يا رب الكل... "[5].

ب – التحليل

إن وجود صلاتين إفتتاحيتين في صلاة الصباح يثير إستغرابنا، لأننا نجد عادة صلاة إفتتاحية واحدة في سائر الصلوات والمراسيم.

فإذا أمعنا النظر في المعاني الواردة في نص هاتين الصلاتين، إكتشفنا بسهولة ما يأتي : لا علاقة للصلاة الإفتتاحية الأولى بصلاة الصباح، إنها تعليق على الأدعية الواردة في ساعة الصلاة التي تسبق فرض الصباح، إن الصلاة الإفتتاحية الثانية وحدها تمثل بدء صلاة الصباح، وذلك للأسباب الآتية :

(1) - ليست الصلاة الإفتتاحية الأولى في فرض الآحاد والأعياد إلا عنصرا من عناصر صلاة السهرة ܩܠܐ ܕܫܗܪܐ، التي تسبق صلاة الصباح مباشرة، فهناك مفردات عديدة تشير الى صلاة السهرة، منها : " ܬܫܒܘܚܬܐ ܡܪܝ...ܨܠܘܬܢ ܘܫܗܪܢ ܠܘܬܟ ولتتضرع اليك صلاتنا وسهرنا "، وقد حذفت طبعة خياط – بيجان

---

[5]- **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، القسم الإفتتاحي الثابت ص ܡܗ 45.
درمو، كتاب الصلاةعلى مدار السنة الطقسية ، القسم الإفتتاحي الثابت ص ܢܙ 57.

الكلدانية عبارة " وسهرنا " الواردة في مخطوطات كتاب الصلاة كافة على مدار السنة الطقسية وفي طبعة البطريرك درمو. كما نلاحظ ان المعاني الواردة في المناداة الختامية، التي مطلعها " ܗܘ ܕܐܠܦ ܠܢ أيها الرب الذي علمنا " لفرض السهرة تتكرر في هذه الصلاة[6].

- تتسم الصلاة الإفتتاحية الأولى في فرض أيام الأسبوع البسيطة بطابع توبوي واضح، يربطها بروحانية صلاة منتصف الليل الرهبانية ܨܠܘܬܐ ܕܦܠܓܗ ܕܠܠܝܐ التي تسبق فرض الصباح ؛ تختصر هذه الصلاة المعاني الواردة في المناداة ܒܥܘܬܐ الختامية لفرض الليل، مطلعها : " ܡܪܝܐ ܚܝܠܬܢܐ ܐܝܬܝܐ ܡܬܘܡܝܐ = أيها الرب القوي الكائن الأزلي "[7].

(2) – تلائم الصلاة الإفتتاحية الثانية الخاصة بايام الأحاد والأعياد ساعة إقامة صلاة الصباح ومطلعها : " إنرنا يا رب بنورك وأبهجنا بمجيئك وفرحنا بخلاصك... " ، إذ تعالج معاني نور الصباح اللاهوتية – الإسكاتولوجية (الأخيرية) وتمجيد الخالق – باريء كل الكائنات، يتجلى طابعها الصباحي منذ عباراتها الأولى ؛ إن هذه الصلاة هي إذا الصلاة الإفتتاحية الوحيدة لفرض الصباح لأيام الآحاد والأعياد.

تدور معاني الصلاة الإفتتاحية الثانية لفرض أيام الأسبوع البسيطة، التي مطلعها " ܠܟ ܡܪܝ ܡܩܕܡܝܢ = تتقدم منك كل الخلائق التي أبدعتها... "، حول تمجيد الخلائق لباريها، وتطفح بمشاعر الفرح والغبطة لمشهد نور الصباح، إنها سمة سائر العناصر التي يتكون منها فرض الصباح، لذا يمكننا القول إنها الصلاة الافتتاحية الوحيدة لصلاة الصباح لأيام الأسبوع البسيطة.

---

(6)- **خياط – بيجان**، المصدر السابق ص 345.

(7)- **خياط – بيجان**، ص345.

ج – صلوات البطريرك " أبو حليم "

نجد في مستهل صلاة الصباح لبعض الأعياد والمناسبات الكبيرة صلاتين إفتتاحيتين أُخريين، يرتلهما المطران أو الكاهن عوض الصلاتين آنفتي الذكر، إستقاها كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية ܚܘܕܪܐ من كتابات البطريرك إيليا أبو حليم (ت عام 1190 م)، ضُمت اليها صلوات ألَّفها غيره، أمثال بولس الأنباري (741/740 م) في كتاب سمي " كتاب إيليا أبو حليم ".

إن هذه الصلوات طويلة جدا، ومشحونة بمفردات يونانية، إنها أشبه بمواعظ وتأملات منها بصلوات، لذلك يجلس المؤمنون أثناء تلاوتها، لقد دخلت هذه الصلوات في فرض الصباح في أزمنة متأخرة.

2 – المزامير الصباحية الثابتة :

المقدمة

إن ما يسترعي الإنتباه في صلاة الصباح الطقسية المشرقية هو عدد المزامير الثابتة الكبير التي تتلى فيه ؛ فبالإضافة الى مزامير التسبيح الأربعة 148، 149، 150 و 116، تقال المزامير الخمسة الآتية : 100، 91، 104، 113 و 93 ؛ إن هذه المزامير كلها ترتل في صلاة الصباح المقامة في المجامع اليهودية يوم السبت ، وحسب تسلسها ذاته، عدا المزمور 100 و 91، إذ يتلى المزمور 91 قبل المزمور 100[8].

تجدر الإشارة الى غياب المزمور 62 في صلاة الصباح المشرقية، الذي يرتل في معظم الطقوس ومنذ القرن الرابع، لأن مطلع هذا المزمور هو : " اللهم أنت الهي، إياك إنتظرت سحراً ".

---

[8]- ورنر، الجسر المقدس ص 105.

يذكر كتاب " القوانين الرسولية " (380 م) أن هذا المزمور يرتل في صلاة الصباح الطقسية[9]، هذا ما يذكره القديس يوحنا الذهبي الفم (القرن 4)[10]، وما زالت الكنائس ذات الجذور البيزنطية ترتله صباحا، لأن له معنى صباحي.

إن سبب غياب هذا المزمور في صلاة الصباح المشرقية، هو أن الترجمة السريانية البسيطة ܦܫܝܛܬܐ للكتاب المقدس، لا تعطيه المعنى الصباحي الوارد في الترجمات الأخرى، إذ ترد الآية الأولى على النحو الآتي " ܐܠܗܐ ܐܠܗܝ ܐܢܬ ܠܟ ܡܩܕܡ ܐܢܐ " : " اللهم الهي إياك إنتظرت " دون كلمة " سحرا ".

تتناوب الجوقتان آيات هذه المزامير الصباحية ترتيلا أيام الآحاد والأعياد، أما في أيام الأسبوع الاخرى، فيتناوب أداءها قارئان باسلوب بسيط دون ترتيل.

أ – المزمور 100 (99) " سبحوا الربَّ يا أهل الأرض جميعا ܫܒܚܘ ܠܡܪܝܐ ܟܠܗ ܐܪܥܐ "

يستهل الجوق بإنشاد الآية الأولى من المزمور الصباحي الإفتتاحي " سبحوا الرب يا أهل الأرض جميعاً "، ويلحقها بالردة " ܝܗܘܒ ܢܘܗܪܐ ܡܪܝܐ ܠܟ ܫܘܒܚܐ ܡܫܩܝܢܢ : يا واهب النور، أيها الرب، لك نصعد المجد " ، ثم يكرر الآية الأولى، يجيب الجوق الثاني بالآية الثانية من المزمور " أعبدوا الرب بالفرح " مع الردة ذاتها ؛ ثم يتناوب الجوقان سائر الآيات بدون الردة، التي تتكرر في نهاية المزمور مع الآية الأولى.

---

[9]- **جورج نصور**، القوانين الرسولية ص 127، 414.

[10]- مجلة " بين النهرين " العدد (2) 1993 ص 60 - 61.

ينشد الجوقان في بعض الأعياد الكبيرة بعد الآية الأولى ترتيلة مطلعها " ܒܪܫܝܬ... في البدء " ، لأنها تتحدث عن إبداع النور في بداية الخلقة، إشارة الى ما ورد في سفر التكوين " في البدء خلق الله...النور... " (1/1-3).

إلا أن معاني هذه الترتيلة تطورت في أزمنة لاحقة، فدخلت عليها أبيات ركيكة، غاب عنها موضوع النور، إذ تعالج معاني المناسبة الطقسية التي يحتفل بها في ذلك اليوم.

ب – الصلاة الكهنوتية التي تعلق على المزمور 100 (99)

يدعو الشمامسة الكاهن ليبدأ صلاة التعليق على المزمور 100 (99) من خلال جملة : " لنصلِّ، السلام معنا " ، فيتلو الكاهن صلاته.

تتسم صلاة أيام الآحاد والأعياد بطابع الصباح التمجيدي، الذي يشمل الكون كله، إذ يدعو الكاهن الخلائق كلها لتمجد الله، تشير الافكار الواردة في هذه الصلاة الى معاني ردَّة المزمور 100/ 99 " يا واهب النور، أيها الرب، لك نصعد المجد " ؛ فيما يأتي ترجمة صلاة الكاهن :

" أيها الرب، تصعد لك كل البرايا التي أبدعتها المجد والشكران، لأنك أنت وحدك نور الحق، إذ تنير العوالم والبرايا بنعمك ومراحمك، يا رب الكل... ".

فيما يأتي ترجمة صلاة أيام الأسبوع البسيطة :

" أيها الرب، نصعد لك المجد والتسبيح، ونقدم السجود والشكران لإسمك الحي القدوس بإستمرار، لأنك رب وخالق الكل، أيها الآب... ".

يعتبر كتاب الصلاة ܚܘܕܪܐ خطأ هذه الصلاة مقدمة للمزمور الآتي من خلال العنوان الذي يعطيه لها : " صلاة المزمور " المقيم بستر العلي ".

ج – المزمور 90/91 " المقيم بستر العلي = ܝܬܒ ܒܣܬܪܗ ܕܡܪܝܡܐ "

يبدأ الجوق الآية الاولى من المزمور 91 ويعقبها بالردة " مجيد رجاؤك، أيها المسيح مخلصنا " التي تكرر في نهاية المزمور كالمعتاد.

يثير وجود المزمور 91 في صلاة الصباح في طقسنا المشرقي الإستغراب للسببين الآتيين :

(1) لأننا لا نجد في هذا المزمور آيات تشير الى وقت الصباح، لا بل يحتوي على آيات تتحدث عن أوقات النهار الأخرى، خاصة الآيات 5-6 : " لا تخشى في الليل هولا ولا سهما يطير نهارا، ولا كلمة تسري في الظلام، ولا آفة تهلك ظهرا ".

(2) تضع الطقوس السريانية والمارونية والبيزنطية هذا المزمور في صلاة قبل الرقاد الرهبانية، لا بل يسمي الطقسان الماروني والسرياني صلاة قبل الرقاد باسم هذا المزمور ܣܘܬܪܐ (سوتارا).

إن سبب إدراج الطقس الكلداني-الاثوري لهذا المزمور في صلاة الصباح هو وجوده في صلاة الصباح المجمعية يوم السبت، كما ذكرنا سابقا.

في الأعياد التي تقال فيها أبيات " ܒܪܫܝܬ = في البدء " مع المزمور الأول ذي الرقم 100، تضاف ردة خاصة بعد الآية الثانية من المزمور 91، وتكرر بعد المجدلة الختامية ؛ هذه ترجمتها : " حينما أبدع الخالق ذلك النور، إنذهل به الملائكة، وحين يشرق النور كل صباح، يسبحونه هم ونحن معهم ".

تضاف إلى المجدلة : " المجد للآب... " الردة الآتية : " حينما أبدعت ذلك النور المنتشر، سبحتك الملائكة، وأدركت أن باري ذلك النور هو الذي خلقها ".

في نهاية المزمور تكرر الآية الأولى مع الردة الآتية : " يمجدك الملائكة ويمدحك البشر، وكلهم يصرخون سوية قائلين : مبارك (أو مباركة) بشارتك (أو ميلادك، او صومك، أو قيامتك...) " ، هذا حسب الأزمنة الطقسية المختلفة.

د - الصلاة الكهنوتية التي تعلق على المزمور 90/91 :

يتلو الكاهن، بعد ذلك، صلاة التعليق على المزمور 91 ، إنها تشير الى المعاني الواردة في ردة هذا المزمور " مجيد رجاؤك أيها المسيح مخلصنا " ؛ فيما يأتي ترجمتها :

" أيها الرب، إن رجاء الوهيتك لمجيد ، وسام ورفيع ملاذ ربوبيتك المدهش، فلا يخزى الذين يتكلون عليك ويدعون إسمك القدوس، ويتضرعون اليك، في كل الأزمنة والأوقات، يا رب الكل... ".

هـ - المزمور 103/104 " باركي الرب يا نفسي ܒܪܟܝ ܢܦܫܝ ܠܡܪܝܐ "

يتلو المصلون بعد ذلك المزمور 104. يكررون أيام الآحاد والأعياد الردة الآتية : " بك يليق المجد يا الله " في بداية المزمور وفي نهايته. أما في أيام الأسبوع البسيطة، فيكرر المصلون في بداية المزمور وفي نهايته الردة الآتية : " ليكن مجد الرب الى الأبد "، وقد إقتبسوا هذه الردة من الآية 31 من هذا المزمور.

تم إختيار هذا المزمور لصلاة الصباح بسبب المعاني الواردة في الآية الثانية الآتية : "ܐܬܥܛܦܬ ܢܘܗܪܐ ܐܝܟ ܡܪܛܘܛܐ = تسربلت بالنور كالرداء ".

إكتفى طقسنا الكلداني-الأثوري بتلاوة الأيات 1 – 16 من هذا المزمور، وأهمل بقية الآيات للسببين الآتيين :

(1) – لأن هذا المزمور طويل جدا، إذ يحتوي على 35 آية.

(2) تحاشيا للأيات 19 – 20 التي تشير الى وقت المساء " صنع القمر للأوقات، والشمس عرفت وقت غروبها ".

و – المزمور 112/113 : " سبحوا يا عبيد الرب، سبحوا لإسم الرب ܫܒܚܘ ܥܒܕܘܗܝ ܠܡܪܝܐ "

يرتلون بعد ذلك المزمور 113، منشدين أيام الأحاد والأعياد معه الردة الأتية : " يليق بك المجد، لأنك خالق النور " : وفي أيام الأسبوع البسيطة يتلون معه الردة الآتية : " المجد لمن خلق النور ".

لا بد أن سبب إختيار هذا المزمور لصلاة الصباح يكمن في المعاني الواردة في الآية الثالثة : " من مشرق الشمس الى مغربها، عظيم إسم الرب ".

ز – الصلاة الكهنوتية التي تعلق على المزمور 113

يتلو الكاهن في صلاة الصباح لأيام الآحاد والأعياد صلاة تشير الى معاني ردة المزمور " المجد لمن خلق النور ". فيما يأتي ترجمة هذه الصلاة :

" إنك يا رب خالق النور بنعمتك، ومنظم الظلام بحكمتك ومضى الخليقة بنورك المجيد، بك يليق المجد الدائم دون إنقطاع ولاسمك يجب أداء الشكر والسجود في السماء والأرض، يا رب الكل... ".

نجد صيغة أخرى مشابهة لهذه الصلاة في كتاب الصلاة مخصصة للأعياد، الذي يربط خطأً هذه الصلاة بالمزمور الذي يتبع، إذ يعطيها العنوان الآتي " صلاة المزمور الرب ملك ".

ح – المزمور 92/93 : " الرب ملك والجلال لبس ܡܪܝܐ ܐܡܠܟ ܘܓܐܝܘܬܐ ܠܒܫ "

يلي المزمور 92/93 : " الرب ملك والجلال لبس ". يرتل الجوق أيام الآحاد والأعياد هذا المزمور مع الردة الآتية : " نسجد لك أيها الكائن الأزلي ".
يقول المؤلف المجهول إن هذا المزمور يرمز الى قيامة المسيح من بين الأموات[11].

ط – المزمور 148 : " سبحوا الرب من السماوات ܫܒܚܘ ܠܡܪܝܐ ܡܢ ܫܡܝܐ "

المزمور 149 : " أنشدوا للرب نشيدا جديدا ܫܒܚܘ ܠܡܪܝܐ ܬܫܒܘܚܬܐ ܚܕܬܐ "

المزمور 150 : " سبحوا الله في قدسه ܫܒܚܘ ܠܡܪܝܐ ܒܩܘܕܫܗ "

المزمور 117 : سبحوا الرب يا جميع الأمم "

ثم يتلون تباعا ، دون إنقطاع، المزامير الأربعة الآتية : 148، 149، 150 و 117.

(11)- **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، الجزء الأول، النص السرياني ص 194، الترجمة ص 155.

يذكر المؤلف المجهول أن الأسقف كان يصعد الى البيم محاطا بالإكليروس أيام الأحاد والأعياد، حيث كانوا يرتلون وقوفا المزامير الثلاثة الآتية : المزمور 148 : " سبحوا الرب من السماوات... " والمزمور 150 : " سبحوا الرب في قدسه... " والمزمور 117 : " سبحوا الرب يا جميع الأمم " [12]

يفيدنا المؤلف المجهول[13] ، أن المصلين كانوا يرتلون المزمور 149 " أنشدوا للرب نشيدا جديدا " في صلاة الصباح خلال أيام الأسبوع البسيطة، ويهملون تلاوته في صلاة الصباح أيام الأحاد والأعياد، وذلك مراعاة للسلطة المدنية التي كانت تحضر الصلاة في هذه الأيام الإحتفالية، لئلا تسمع الأية الثامنة " لربط ملوكها بالقيود وأشرافها بأكبال من حديد ܠܡܐܣܪ ܡܠܟܝܗܘܢ ܒܩܘܠܪ̈ܐ ܘܡܝܩܪ̈ܝܗܘܢ ܒܟܒ̈ܠܐ ܕܦܪܙܠܐ "، وهذا ما يؤكده عبديشوع الصوباوي أيضا[14]، ولا زلنا نهمل ترتيل هذا المزمور أيام الأحاد والأعياد، إذ يقول كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية ܚܘܕܪܐ إن هذا المزمور يرتل خلال أيام الأسبوع البسيطة وأيام تذكار القديسين[15].

كان لكل مزمور من هذه المزامير الأربعة ردته الخاصة، ترتل حالياً خلال أيام الصوم الكبير فقط، فيما يأتي ترجمتها :

* ردة المزمور 148 : " ܢܫܒܚܘܗܝ ܠܐܠܗܐ = لنسبح الله ".

* ردة الزمور 149 : " ܠܗܘ ܝܐܐ ܬܫܒܘܚܬܐ = تليق به التسبحة "، وفي ختامه ترتل الردة الآتية " ܒܪܐ ܕܐܠܗܐ ܚܘܣ ܥܠܝܢ = يا إبن الله إرحمنا ".

---

[12] ـ **المؤلف المجهول**، المصدر السابق،الجزء الاول : النص السرياني ص 214، الترجمة ص 172-173.

[13]ـ **المؤلف المجهول**، المصدر السابق، النص السرياني 215، الترجمة ص 157.

[14]ـ **عبديشوع الصوباوي**، شرح الخدم الكنسية ص 92.

[15]ـ **خياط ـ بيجان**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، القسم الأفتتاحي الثابت ث 33.

* ردة المزمور 150 : " ܫܘܒܚܐ ܠܐܒܐ ܘܠܒܪܐ ܘܠܪܘܚܐ ܕܩܘܕܫܐ = (التسبيح للآب وللإبن وللروح القدس ".
* ردة المزمور 117 : " ܡܫܝܚܐ ܢܘܗܪܐ ܡܫܒܚܝܢ ܠܟ = أيها المسيح النور، إننا نسبحك ".

تعبر الردة الأخيرة عن الفكرة الروحية واللاهوتية للصلاة الكهنوتية الختامية التي تقال أيام الآحاد والأعياد، لا بل عن روحانية صلاة الصباح كلها.

ي – صلاة الكاهن الختامية :

يختم الأسقف أو الكاهن مجموعة المزامير الصباحية الثابتة بصلاة، تسبقها دعوة الشماس : " لنصلِّ، السلام معنا ".

(1) – صلاة الآحاد والأعياد : " نصعد لك التسبحة والإجلال والشكر والسجود، أيها المسيح، النور الحقيقي، يا شعاع الآب المجيد، إذ ظهرت وأشرقت على المسكونة لتجديد طبيعتنا وخلاصها، حين أصبحت بكرنا، يا رب الكل... "[16].

(2) – صلاة الأيام البسيطة : " إن السماء والأرض وكل ما فيهما ملتزمة أن تؤدي لك الشكر والسجود والمجد، من أجل أفضالك ونعمك التي أغدقتها علينا، التي لا توفى عظمتها، يا رب الكل... "[17].

---

(16)- **خياط – بيجان** ، المصدر السابق **ص ܠܕ** 34.

(17)- **خياط – بيجان**، المصدر السابق ص **ܡܛ** 49.

3 – رتبتا الإضاءة والتبخير

المقدمة

تعلمنا كتابات جبرائيل القطري (القرن 7/6) والمؤلف المجهول (القرن 9) وعبديشوع الصوباوي (القرن 13)، أن المصلين كانوا يزيحون الستار المحيط بالمذبح قبل الإنتهاء من أداء المزمور الأخير من المزامير الصباحية الثابتة، ويوقدون المصباح الموضوع على المنصة الكائنة على " القسطروما ܩܣܛܪܘܡܐ "[18]، ثم يحرقون البخور في المبخرة، وينشدون أثناء ذلك ترتيلة الصباح ܠܗ ܫܒܚܐ ܕܨܦܪܐ، ويختم الأسقف أو الكاهن هذه المراسيم بصلاة التعليق على ترتيلة الصباح.

أ – مراسيم الاضاءة والتبخير :

يقول حبرانيل القطري : " حالا قبل ترتيلة " ܠܟܘ ܡܪܐ (لاخومارا) = إياك يا رب الكل نشكر "، وقبل الإنتهاء من أداء المزمور الأخير، الذي ردته " أيها المسيح النور، إننا نسبحك " نخرج الشمعة، مشيرين بذلك الى شروق شمس العدالة العظيمة، التي ظهرت على نهر الأردن، ثم نوقد المصباح الموضوع على الشمعدان، لكي نعترف بنعمة الروح القدس التي نالتها الكنيسة من الرب....نحرق أثناء ذلك بخور العطور "[19].

يقول المؤلف المجهول : " ترمز ترتيلة الصباح الى دينونة ربنا للبرايا، و هنا يزيحون الستار ويخرجون بالمبخرة "[20].

---

[18]- ܩܣܛܪܘܡܐ (قسطروما) درجة عريضة أمام باب قدس الأقداس، يقف عليها الشمامسة المساعدون ܗܘܦܕܝܩܢܐ والقارئون خلال القداس.

[19]- **جبرانيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية الورقة 65 أ – 65 ب.

[20]- **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية، الجزء الأول، النص السرياني 214، الترجمة ص 173.

يقول عبديشوع الصوباوي : " إن المصابيح التي توقد في قدس الأقداس خلال ترتيلة الصباح تشير الى ظهور المسيح للعالم وفرح البشر والملائكة بهذا الظهور "[21].

ترتقي جذور رتبتي الإضاءة والتبخير الى العهد القديم، حيث كانوا يحرقون البخور ويوقدون السرج يوميا خلال صلاتي الصباح والمساء، تنفيذا لأمر الرب لموسى القائل : " إصنع مذبحا لإحراق البخور...فيحرق عليه هارون بخورا عطرا في كل صباح، يصلحه حينما يصلح السرج وحين يرفع السرج بين الغروبين، ويحرقه بخورا دائما أمام الرب مدى أجيالكم " (خروج 30/5-8).

ب – ترتيلة الصباح ܥܠ ܒܣܝܡܐ ܕܨܦܪܐ

يختلف نص ترتيلة الصباح، التي ينشدها الجوقان أثناء رتبتي الإضاءة والتبخير أيام الآحاد والأعياد عن تلك التي يؤدونها أيام الأسبوع البسيطة، وذلك على النحو الآتي :

(1) أيام الآحاد والأعياد :

إن نص ترتيلة الصباح، الذي ينشد أيام الآحاد والأعياد ليس ثابتا، بل يتغيَّر كل أحد وكل عيد، إنه يعالج عادة معاني نور الصباح، نورد مثال ذلك ترتيلة الأحد الثالث من زمن ايليا : " أيها المسيح، محرر الكل، أنر عقلنا بنورك البهي الذي لا يزول " [22].

تتكون هذه الترتيلة من بيت واحد، يتكرر ثلاث مرات، تسبقه في المرة الأولى الآية الأولى من المزمور 100 " سبحوا الرب، يا أهل الأرض جميعا " ، تسبقه في المرة الثانية الآية الثانية من المزمور ذاته " اعبدوا الربَّ بالفرح "، تسبقه في المرة الثالثة المجدلة " المجد للآب... " ، ثم تضاف الأبيات الآتية :

---

(21)- **عبديشوع الصوباوي**، شرح خدم الكنيسة، ص92.

(22)- **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، الجزء الأول ص ܪܦܘ 286.

*** من الأبد والى الأبد آمين : عند شروق الصباح، نمجدك أيها الرب مخلص البرايا، أعطنا بحنانك نهارا مفعما أمنا، وأنعم علينا بمغفرة الخطايا.**

*** لا تقطع رجاءنا ، ولا تغلق بابك بوجهنا، ولا تحرمنا من عنايتك، ولا تعاملنا، يا الله، كما نستحق، لأنك وحدك عارف بضعفنا.**

*** إزرع، يا رب، في المسكونة حبا وأمنا ووفاقا، واحفظ الكهنة والملوك والحكام، وضع سلامك بين العظماء، إشف المرضى وأحفظ الأصحاء، وأغفر ذنوب جميع البشر[23].**

إن هذه الأبيات الثلاثة الرائعة جزء من مجموعة أكبر ترتل في خاتمة صلاة الصباح لأيام الاسبوع البسيطة، فيما يأتي ترجمتها :

*** يا رب ، لتحفظنا نعمتك في الطريق التي نسلكها، كما حفظت داؤد من شاول، وأعطنا برأفتك أن نبلغ بسلام المكان الذي نقصده، بحسب مشيئتك.**

*** نجنا يا رب من الشرير بتلك النعمة التي حفظت موسى النبي في البحر، وأصعدت دانيال من الجب، وأنقذت آل حننيا من الأتون.**

*** نقوم عند الصباح، ونسجد كلنا للآب، ونصعد المجد للإبن والشكر للروح القدس.**

*** لتكن، كل أيامنا، نعمة الآب في عوننا وشفقة الأبن ورأفة الروح القدس : سر الثالوث الأقدس.**

*** لقد إتكلنا عليك يا معيننا وطبيبنا الحقيقي، ضع على جروحنا دواء مراحمك وأجبر إنكسارنا لئلا نهلك.**

[23]- **خياط – بيجان**، المصدر السابق، القسم الثابت الإستهلالي. ص ܠܕ 34.

*** من دون عونك، نحن أضعف من أن نحفظ وصاياك، فيا أيها المسيح، الذي يسند الذين يكملون إرادته، إحفظ الساجدين لك.**

*** إننا نطلب المراحم، بإنكسار القلب، ونطلب الغفران من الحنان الذي بابه مفتوح أمام جميع التائبين اليه.**

*** إني أعدك، يوما فيوما، أن أتوب في الغد، ومرّت أيامي وعبرت، ولا زالت خطاياي باقية على ضميري، إرحمني أيها المسيح**[24].

نعتقد أن هذه الأبيات أضيفت في زمن لاحق، نستنتج هذا الأمر من المؤشرات الآتية :

- إن البيت الأول وحده يتحدث عن نور الصباح، أما بقية الأبيات، فإنها تتناول مواضيع أخرى.
- أختيرت هذه الأبيات من أماكن أخرى من كتاب الصلاة ܚܘܕܪܐ، مثال ذلك :

  أختير البيت الأول، الذي مطلعه : " عند شروق الصبح... " من ترتيلة الصباح للأحد الرابع من الرسل[25].
- يختلف المكان الذي تحتله هذه الأبيات في صلاة الصباح أيام الآحاد عن الموقع الذي تحتله في صلاة الصباح أيام الأسبوع البسيطة.

(2) أيام الأسبوع البسيطة :

إن نص ترتيلة الصباح ثابت لا يتغير في أيام الأسبوع البسيطة، إنها ترتيلة " ܠܟ ܡܪܐ " الشهيرة، فيما يأتي ترجمتها : " إياك يا رب الكل نشكر، وإياك يا يسوع المسيح نمجد، لأنك أنت باعث أجسادنا وأنت مخلص نفوسنا ".

---

(24)- المصدر ذاته ܢܐ – ܢܒ 51 – 52.

(25)- **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، الجزء الثالث ص ܩܡܘ 146.

يكرر المصلون هذه الترتيلة ثلاث مرات على النحو الآتي : يؤدونها في المرة الأولى بدون اية تتقدمها، يسبقونها في المرة الثانية بالآية الرابعة من المزمور الخامس : " يا رب، في الصباح تسمع صوتي، وفي الصباح أتأهب لأراك " ، تسبقها المجدلة : " المجد للآب... " في المرة الثالثة.

إن هذه الترتيلة البديعة، عريقة في القدم، لأنها تتسم بصفات الصلوات المسيحية القديمة الثلاث الآتية : (1) تحتوي على كلمات قليلة، (2) تعبر هذه الكلمات القليلة عن معاني لاهوتية عميقة، أي عن حقائق الأيمان الرئيسة : أسرار التجسد والفداء...، (3) تمتلك البعد الأخيري – الإسكاتولوجي.

ج – الصلاة الكهنوتية

يختم الأسقف أو الكاهن رتبتي الإضاءة والتبخير بصلاة جميلة، يختلف نصها أيام الآحاد والأعياد عن أيام الأسبوع البسيطة :

(1) صلاة الآحاد والأعياد :

تتحدث الصلاة التي يتلوها الاسقف أو الكاهن أيام الآحاد والأعياد عن معاني النور الصباحي، وتوجه تطلعات المؤمنين الى عودة المسيح المجيدة، فيما يأتي ترجمتها :

" أهلنا جميعا بنعمتك ورحمتك، يا رب، لنور تجليك المجيد وظهور مجيئك المفرح، اللذين تتطلع اليهما وترجوهما وتنتظرهما كل البرايا التي خلقت، فنفرح وننعم بهما مع أبناء أسرارك الحقيقيين، وذلك في أورشليم العليا، يا ربَ الكل... "[26].

[26]- المصدر ذاته القسم الثابت الإستهلالي ص ܠܗ 35.

(1) صلاة الأيام البسيطة :

إن صلاة أيام الأسبوع البسيطة تعلق على معاني ترتيلة الصباح لأيام الأسبوع البسيطة ܠܟ ܡܪܐ " إياك يا رب الكل نشكر... " ؛ وضع كتاب الصلاة خطأً العنوان الآتي " صلاة إرحمني يا الله (المزمور 51) " الذي يربطها بالفقرة التي تلي، فيما يأتي ترجمتها :

" إننا نشكرك ونسجد لك ونسبحك في كل وقت ، يا باعث أجسادنا بحنانك، ويا من يستجيب ويخلص نفوسنا بأمر صادر عن إرادتك، إنك ملك المجد العظيم والكائن منذ الأزل، يا ربَّ الكل... "[27].

القسم الثاني : العناصر الختامية المختلفة والخاصة بكل من صلاة الأحاد والأعياد وصلاة أيام الأسبوع البسيطة

المقدمة

تختلف معظم العناصر الليتورجية التي ترد في نهاية صلاة الصباح الطقسية المشرقية التي تقام أيام الآحاد والأعياد عن تلك التي تقام خلال أيام الأسبوع البسيطة.

أولا – العناصر الختامية الخاصة بصلاة الاحاد والأعياد

1 – ألحان النور :

يتناوب الجوقان ترتيل أبيات لحنين رائعين، يتحدثان عن عودة يسوع الى العالم في آخر الزمان.

---

[27]- المصدر السابق ص ܢܛ 59.

يُنسب تـأليف اللحن الأول الى مار أفرام (306 – 373 م) ؛ وينسبون تـأليف اللحن الثاني الى الملفان نرساي (ت 502 م)[28] ؛ يظن الأب خوان ماتيوس أن المصلين كانوا يرتلون كل واحد من هذين اللحنين بالتناوب في أحدين مختلفين[29].

أضيفت إلى هذين اللحنين ردة مقتبسة من المزمور 96/97، الآية 11 " أشرق النور على الأبرار والفرح على مستقيمي القلوب " ، تكرر حاليا مرتين : المرّة الأولى في بداية اللحن الأول، والمرة الثانية في نهاية اللحن الثاني ؛ من الأرجح كانت هذه الردة تكرر بعد كل بيت.

أ – لحن مار أفرام :

يتكون اللحن الأول من عشرة أبيات، يبدأ كل بيت بأحد الأحرف التي يتكون منها إسم يسوع المسيح، مهجأة حسب الأسلوب الكلداني – الأثوري، بوضع ألف صغيرة على الياء الأولى من إسم يسوع المسيح ܝܫܘܥ ܡܫܝܚܐ.

تجدر الإشارة أن هذا اللحن مع ردته يرتل أثناء صلاة الصباح في الطقس الماروني ؛ نورد ترجمة شعرية لهذا اللحن من وضع الأب روفائيل مطر اللبناني[30].

---

[28]- **درمو**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، القسم الإفتتاحي الثابت ص ܩܕ – ܩܗ 104 – 105.

- **خياط بيجان**، المصدر السابق ص ܠܗ – ܠܘ 35 – 36.

[29]- **ماتيوس**، صلاة والمساء الخورنية في الطقس الكلدانى ص 72.

[30]- **يوحنا ثابت**، الأصول المشتركة للفرض الرعائى ص 31 – 32.

الردة : أشرق النور على الأبـرار والفرح على مستقيمي القلوب

ي	يسوع ربنا المسيح	أشرق لنا من حشا أبيه
	فجاء وأنقذنا من الظلمة	وبنوره الوهاج أنارنا
أ	اندفق النهار على البشر	وأنهزم سلطان الليل
	من نوره أشرق علينا نور	وأنار عيوننا المُظلمة
س	سنا مجده أفاض على المسكونة	وأنار اللجج السفلى
	مات الموت وباد الظلام	وتحطمت أبواب الجحيم
و	وأنار جميع البرايا	مظلمة كانت منذ القديم
	قام الأموات الراقدون من التراب	ومجدوا لأنه صار لهم مخلص
ع	عمل خلاصا ووهب لنا الحياة	وصعد الى أبيه العلي
	وإنه آت بمجد عظيم	ينير العيون التي إنتظرته
م	ملكنا آت بمجده العظيم	لنشعلن سرجنا ونخرج اليه
	ولنفرحن به كما فرح بنا	فيفرِّحنا بنوره الوضَّاح
س	ساطع المجد نرفع الى جلاله	لنحمدنَّ أباه العلي
	فقد أغزر مراحمه وأرسله الينا	فأنشأ لنا رجاءً وخلاصاً
ي	يطلع نهاره فجأة	فيخرج اليه القديسون
	ويشعل المصابيح	كل الذين تعبوا وكافحوا واستعدوا
ح	حينئذ يفرح الملائكة وجنود السماء	بمجد الأبرار والصديقين
	تعلو الأكاليل رؤوسهم	وهم ينشدون معا ويهللون
أ	أيها الإخوة هبوا واستعدوا	فنحمدن ملكنا ومخلصنا
	فإنه آت بمجده	يفرحنا بنوره البهي في الملكوت

ب – لحن الملفان نرساي

يتناول النشيد الثاني، المنسوب الى الملفان نرساي، الأفكار ذاتها الواردة في اللحن الأول، فيما يأتي ترجمته :

	الـردة : نـور ظهـور المسـيح	أبهـج الأرض والسـماء
1 -	كـان الضـلال كالظـلام	يغشـى الخلائـق كلهـا
	فأشـرق نـور المسـيح	فحـاز العالـم علـى الإدراك
2 -	كالليـل كـان الزمـان	منـذ آدم ومـا بعـده
	ويشبه يـوم ظهور المسيح	مسـار سـاعات النهـار
3 -	شـبَّه الـرب بالصبـاح	بـدء رسـالته
	وبالمسـاء نهايتهـا	إذ يريـح العالـم مـن تعبـه
4 -	كان الكهنة والملوك والأنبياء	يتطلعـون الى هـذا الرجـاء
	فأراحهـم البـاري	فـي ميناء يـوم ظهـوره
5 -	في تجليه إستراحت الخلائـق	التي كانت منسحقة بالخطيئـة
	وبـدأ العالـم يفكـر	فـي معنـى المزمعـات
6 –	أسـلم عهـدا جديـدا	الـى مقتبلـي تعليمـه
	وختمـه بـدم شـخصه	لئـلا تُكـذب مواعيـده
7 -	بمواعيد الملكوت السـماوي	ربـط سـعي الكائنـات الناطقـة
	فهوذا الأرضيون والسماويون	ينتظـرون تجليـه

8 -	قـد إقتـرب ظهـور الملـك	الـذي ملـك وهـو مـن جنسنـا
	هلمـوا نتهيـأ لرؤيتـه	مـع الجمـوع السـماوية
9 -	ولنأخـذ معنـا زيـت المحبـة	لذلـك اليـوم الملـئ رهبـة
	لئـلا نسـمع ذلـك الكـلام :	" إنـي لا أعـرف جهودكـم "
10 -	بوزنـة كلمـة التعليـم	لنتاجـر مـا دمنـا أحيـاء
	لنستحق سماع صوت القائل	"هلموا واقتبوا ما وعدتكم به "
11 -	برجـاء الحيـاة العتيـدة	نربـط سـفينة عقلنـا
	فنبلـغ بالمحبـة والإيمـان	الـى مينـاء الأفـراح

2 – نشيد الفتيان الثلاثة في الأتون (دانيال 57/3 – 88) :

يؤدي الجوقان، بعد لحني النور مباشرة، نشيد الفتيان الثلاثة في أتون النار (دانيال 57/3-88)، مطلعه : " باركي الربَّ يا جميع أعمال الرب = ܒܪܟܘ ܟܠܗܘܢ ܥܒܕܘܗܝ ܕܡܪܝܐ ܠܡܪܝܐ ".

في الأعياد الكبيرة تكرر ردة النشيد الأصلية بعد كل آية : " سبحيه وعظميه الى أبد الدهور ".

أما في أيام الآحاد، فتهمل هذه الردة وتنشد عوضها ردات أخرى، لكل نهار أحد ردته الخاصة نجدها في كتاب الصلاة على مدار السنة ܚܘܕܪܐ.

3 – الصلاة الكهنوتية

ينشد الكاهن بعد ذلك الصلاة الآتية :

> **" إننا نسبح ونعظم ونهلل ونمدح طبيعة ثالوثك المجيد الخفية والمستترة والمغبوطة وغير المدركة، في كل وقت يا رب الكل... ".**

4 – التسبحة الكبرى " المجد لله في العلى..."

يتناوب، بعد ذلك، الجوقان إنشاد التسبحة الكبرى " المجد لله في العلى ܫܘܒܚܐ ܠܐܠܗܐ ܒܡܪܘܡܐ " ؛ ينسب تأليفها الى الملفان تيودورس المصيصي[31] يختلف نصها عن نص مثيلاتها في الطقوس الأخرى[32].

إنها صلاة رائعة بليغة بمعانيها اللاهوتية والروحية ؛ تنقسم الى قسمين واضحين : يوجه المصلون في القسم الأول دعاءهم الى الله/الثالوث الأقدس، وقد إستوحاه المؤلف من رسالة القديس بولس الأولى الى طيمثاوس (6/15-16) ؛ وفي القسم الثاني يتوجه المؤمنون الى المسيح. فيما يأتي ترجمتها كما وردت في مقال المطران (البطريرك) روفائيل بيداويذ[33].

<u>**القسم الأول :**</u>

- **المجد لله في العلى، وعلى الأرض السلام، والرجاء الصالح لبني البشر.**
- **نسجد لك، نسبحك، نعظمك، أيها الكائن الأزلي، الطبيعة الخفية غير المدركة، الآب والأبن والروح القدس، ملك الملوك ورب الأرباب.**
- **الساكن في النور البهي، الذي لم يره أحد من البشر، ولا يستطيع رؤيته، القدوس وحده، القوي وحده، اللامائت وحده.**
- **نشكرك، بوسيط خيراتنا، يسوع المسيح، مخلص العالم وابن العلي.**

---

(31)- **درمو**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، القسم الإفتتاحي الثابت ص ܩܚ 108.

(32)- **كابيل**، نص ترتيلة " المجد لله في العلى " ص 439 – 457.

(33)- **روفائيل بيداويذ**، الفرض الالهي في الطقس الكلداني ص 216 – 217.

القسم الثاني :

- يا حمل الله، حامل خطايا العالم، إرحمنا.

- يا أيها الجالس عن يمين أبيه، تقبل طلبتنا، لأنك إلهنا، ،انت ربنا، وأنت ملكنا، وأنت مخلصنا، وانت غافر خطايانا.

- عيون كل إنسان شاخصة اليك، يا يسوع المسيح، المجد لله أبيك، ولك وللروح القدس، الى أبد الابدين

5 – الصلاة الكهنوتية

يختم الكاهن هذه التسبحة برفع الصلاة الآتية التي تواصل تمجيد الرب القدير.

" نصعد التسبحة والوقار والشكر والسجود لك يا رب ولمسيحك ولروحك الحي القدوس والمحيي والالهي في كل وقت يا رب الكل... "

6 – ترتيلة " قدوس الله "

- يدعو الشماس المصلين بعد ذلك لترتيل التريساغيون قائلا : " آمين. إرفعوا، يا جميع الشعب صوتكم وسبجوا الله الحي "

- يجيب الشعب : قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت، إرحمنا.

المجد للآب وللإبن وللروح القدس : قدوس الله...

من الأبد والى الأبد آمين : قدوس الله...

تتسم ترتيلة " قدوس الله " بالمعنى الثالوثي، إذ تكرر مع ذكر أسماء الثالوث الأقدس.

الصلاة الربية الختامية المضافة لاحقا، كما بيّنا في تحليلنا لبداية صلاة المساء في المبحث الثاني من الفصل الثالث.

7 – صلوات الكاهن للتعليق على لحن " قدوس الله "

ثم يتلو مترئس الصلاة، أسقفا كان أم كاهنا، صلاتين تعلقان على معاني ترتيلة " قدوس الله " ، فيما يأتي ترجمتها :

الصلاة الأولى :

" أيها الحنان، يا من هو قدوس إسمه، وقدوس مقره، وقدوس مكان إقامته، وقديسة هي القوات العلوية التي تقدسه بتهاليلها، وتقدسه الكائنات الروحية والجسدية، بأصوات مقدسة دون إنقطاع.

قدِس، يا ربنا والهنا، هياكل نفوسنا وطهّر ضمائرنا واغفر ذنوبنا واغسل أدراننا واجعلنا، يا رب، مساكن طاهرة للاهوتك السامي وهياكل مزيّنة ومؤهلة لشرف خدمة محبتك، يا مقدس الكل بقوة كلمته وروحه، يا رب الكل... ".

الصلاة الثانية :

" قدوس أنت أزليا، يا رب، ومجيد سرمديا وسام وعال فوق الكل وغير مدرك، يسجد الملائكة والبشر لثالوثك ووحدانيتك، يا ملك المجد العظيم، والكائن الأزلي، إننا نشكرك ونسجد لك ونسبحك في كل حين، يا رب الكل.... "[34].

[34]- **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة لمدار السنة الطقسية، القسم الإفتتاحي الثابت ص له – لهد 38 – 39.

8 – صلوات كهنوتية

يتلو كل واحد من الكهنة الحاضرين صلاة حسب قدمية رسامته الكهنوتية، نجد مجموعة من هذه الصلوات في كتاب الصلاة ܚܘܕܪܐ[35].

9 – البركة الكهنوتية الختامية :

يقف مترئس المراسيم في منتصف البيم، مواجها المصلين ويتلو عليهم البركة الختامية الآتية :

" أيها الرب الهنا، إمنح بنعمتك في وقت الصباح هذا، الخلاص للمظلومين والتحرر للأسرى والفرج للمتضايقين والشفاء للمرضى والعودة للبعيدين والحماية للقريبين والغفران للخاطئين والقبول للتائبين والتعظيم لشأن الصديقين والرزق للمساكين والوجدان للضائعين والعودة للمطرودين والذكر الصالح والمقبول للراقدين والرحمة والحنان لكل البرايا المخلوقين، واصنع لنا ولكل إنسان كل ما يؤول الى عوننا ويروق لربوبيتك، بنعمتك ورحمتك، الآن وكل أوان والى أبد الآبدين.

10 – إسدال ستار قدس الأقداس الخارجي وختام صلاة الصباح

يؤكد جبرائيل القطري أن ترتيلة " قدوس الله " هي خاتمة صلاة الصباح وصلاة المساء بقوله :

"... كما أن صلاة الصباح أيضا ... لا يظهر إتمام الخدمة ܬܫܡܫܬܐ من خلال تلاوة الكاهن لصلاة وضع اليد وبركته للعالم فقط، بل أيضا بإسدال الستار بوجه

---

(35)- المصدر ذاته ص ܢܗ – ܢܘ14 – 17.

الشعب....وكما هي الحال في صلاة الصباح كذلك في صلاة المساء أيضا، حينما ينتهي قانون " قدوس الله " نسدل الستار "[36].

هذا ما يذكره المؤلف المجهول أيضا قائلا : " إن قانون قدوس الله هو خاتمة الخدمة "[37].

ثانيا – العناصر الختامية الخاصة بأيام الأسبوع البسيطة

1 – المزمور 51 " إرحمني يا الله "

بعد ترتيلة الصباح الثابنة " ܠܟܘ ܡܪܐ = إياك يا رب الكل نشكر... " وصلاتها الكهنوتية، يتلو المصلون مزمور التوبة (51) " إرحمني يا الله... " ، ويرفقون الآية الاولى بالردة الآتية : " إرحمني يا الله " ، ويرفقون نهاية المزمور بالردة الآتية : " أيها الملك المسيح إرحمني ".

إن ما يسترعي إنتباهنا هو أن المصلين لا يتلون المزمور كله، بل يكتفون بتلاوة الآيات التسعة عشرة الاولى، ويهملون الآيتين الأخيرتين الآتيتين :

الآية 18 : " أحسن برضاك الى صهيون، ابنِ أسوار أورشليم.

الآية 19 : " حينئذٍ ترضى بذبائح البر، بالمحرقة والتقدمة التامة، حينئذٍ يقربون على مذبحك العجول ".

إن هذا بتر ذكي يجريه الطقس الكلداني، لأن هاتين الآيتين لا تتسمان بروح المزمور 51 التوبوي، ويقول علماء الكتاب المقدس، إن هاتين الآيتين ادخلتا في زمن لاحق، في وقت الجلاء.

---

(36)- **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية الاوراق 27 ب 28 أ.

(37)- **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية ، الجزء الأول، النص السرياني ص 217 ، الترجمة 175.

رتل المسيحيون في صلاة الصباح هذا المزمور منذ القديم، يذكره القديس باسيليوس الكبير (ت 379) في رسالته الشهيرة الى إكليروس قيصرية جديدة حين يقول :

"... هكذا، بعد أن يكونوا قد صرفوا (إنه يتحدث عن الرهبان ذوي التقليد المدني) الليل في تلاوة المزامير المتنوعة ، المفصول بعضها عن البعض الآخر بصلوات، وعندما يأخذ النهار بالبزوغ، يصعدون لله، كمِن فمين إثنين وقلب واحد مزمور الإعتراف، يوجه كل واحد الى نفسه كلمات التوبة "[38].

يعني القديس باسيليوس الكبير بعبارة " مزمور الإعتراف " المزمور (51) ؛ يقول الاباتي يوحنا ثابت بخصوص هذا المزمور :

"...إن القديس باسيليوس لا ينقل الينا تقليد كبدوس حسب، بل العادة الشاملة المتبعة في مصر وليبيا وثيبا (الصعيد) وفلسطين والمنطقة العربية وفينيقية وسوريا....

لقد حافظت الطقوس الشرقية على التقليد القديم، إذ إن صلاة الصباح تبدأ بمزمور التوبة، ما عدا الطقس الكلداني الذي ينقل المزمور الخمسين (= 51) الى آخر صلاة الصباح "[39].

2 – تسبحة الصباح ܠܟ ܫܘܒܚܐ ܐܠܗܐ "لك التسبيح يا الهنا"

تتبع المزمور " إرحمني يا الله " تسبحة تعلق على المعاني التوبوية الواردة في هذا المزمور، بحيث يمكننا عَدَّها إمتدادا له، تنسب طبعة البطريرك درمو لكتاب الصلاة

---

[38]- **يوحنا ثابت**، الأصول المشتركة للفرض الرعائي ص 28.

[39]- المصدر ذاته.

تأليفها الى مار أفرام، لكنه يضيف " ينسب البعض تأليفها الى البطريرك مارأبا "[40] ؛ فيما يأتي ترجمتها :

" لك التسبيح يا الهنا، لك الشكر يا صانعنا، نباركك يا جابلنا، أيها الرب الحنان والاله الرحوم والخالق الرؤوف، أيها المخلص حافظنا ومقوّنا ومعيننا، نسجد لك يا رب لأنك طويل الأناة وكثير النعمة، الطف بنا أيها الرحوم وترأف علينا بكثرة مراحمك، عليك إتكالنا وانت ملجأنا الحصين، يا ربنا والهنا، أنر بوجهك علينا فنخلص، يا قابل التائبين بمراحمه، إقبل صلاتنا ودعاءنا، يا سامع صوت الساجدين له، لتدخل صلاتنا أمامك، وارحمنا، يا غافر ذنوب التائبين بحنانه، يا ماحي خطايا البشر بنعمته اغفر خطايانا الكثيرة وارحمنا "[41].

3 – طلبة السلام :

نجد رتبة صغيرة للدعاء من أجل السلام، وذلك بعد تسبحة الصباح مباشرة.

إن السلام هبة عظيمة يمنحها الله للبشر، لذا يرفع المصلون تضرعا حارا من أجل هذه النية، ضمن الصلاة الصباحية.

تتكون رتبة طلبة السلام من الفقرات الآتية :

أ – دعاء قصير من أجل السلام : يكرر المصلون ثلاث مرات دعاء قصيرا من أجل السلام، مستوحى من ترتيلة الملائكة يوم ميلاد ربنا يسوع المسيح، كما وردت في الترجمة السريانية البسيطة ܦܫܝܛܬܐ. فيما يأتي ترجمتها : **" يا رجاء البشرالصالح، إمنحنا الأمن والسلام، لنشكر ثالوثك، يا رب الكل، الى الأبد، آمين ".**

[40]- **درمو**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، القسم الإفتتاحي الثابت ص ܣܓ 63.

[41]- **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، القسم الأفتتاحي ص ܢ 50.

ب – دعوة الشماس للكاهن ليرفع الصلاة قائلا : " لنصلِّ، السلام معنا ".

ج – صلاة الكاهن : " أيها المسيح، يا رجاء البشر الصالح، والميناءالذي يمنح السلام للبرايا، حقق امنك وسلامك لنا، لنشكرك ونسبحك كل أيام حياتنا، يا رب الكل الى الأبد ".

يعطي كتاب الصلاة ܚܘܕܪܐ عنوانا خاطئاً لهذه الصلاة : " صلاة ترتيلة قدوس الله " ، بسبب موقعها، لأنها تسبق هذه الترتيلة ولكن لا علاقة لها بها.

4 – ترتيلة " قدوس الله "

يدعو الشماس الشعب لإداء ترتيلة " قدوس الله " قائلا : " أرفعوا صوتكم يا جميع الشعب وسبحوا الله الحي ".

فيؤدي المصلون لحن " قدوس الله " على غرار ما جاء في صلاة صباح الآحاد والأعياد ؛ سبق وأن تحدثنا عن هذه الترتيلة، وبينا أن ترتيلة " قدوس الله " هي عنصر صلاة الصباح الختامي. من ثم يمكننا ان نستنتج أن العناصر التي تليه قد دخلت لاحقا.

الصلاة الربية الختامية المضافة لاحقا

5 – صلاة الكاهن للتعليق على ترتيلة " قدوس الله "

بعد أداء ترتيلة " قدوس الله " يتلو الكاهن الصلاة الأتية التي تعلق على معانيها :

" يا أيها الحنان الذي إسمه قدوس، والصالح والعادل، الذي تفيض نعمته ورحمته منذ الأزل، أفض يا ربنا وإلهنا، حنان جودة محبتك على أنفس الساجدين لك، الذين يدعونك ويتضرعون اليك، في كل الأزمان والأوقات ، يا ربَّ الكل... ".

6 – بركة الكاهن الختامية :

" بارك يا رب عبيدك بنعمتك، وصن الساجدين لك من كل الأضرار بوفرة مراحمك الفائضة، إرع ودبِّر وساعد واحفظ حياتنا تحت حماية عناية حبك، وخلص وانقذ ونجِّ أجسادنا ونفوسنا من الشرير وقواته في كل الأزمان والأوقات يا ربَّ الكل... "

إسدال الستار وختام صلاة الصباح

رأينا أثناء شرحنا لصلاة صباح الآحاد والأعياد أن مفسري الطقوس يؤكدون أن ترتيلة " قدوس الله " هي خاتمة صلاتي الصباح والمساء، لذلك يسدلون الستار في هذا الوقت.

7 – فرض الشهداء

نجد في هذا المكان من صلاة الصباح فرضا خاصا لإكرام الشهداء، يقومون به في عيد أو تذكار أحد الشهداء أو القديسين ؛ يتكون هذا الفرض من سلسلة من الأبيات الشعرية الكنسية ܥܘܢܝ̈ܬܐ ܕܣܗ̈ܕܐ، كان المصلون يرتلونها وهم يسيرون في طواف من البيم الى بيت الشهداء. سبق وأن قدمنا شرحا وافيا عن هذا الفرض في سياق تحليلنا صلاة المساء.

يختم الكاهن هذا الفرض بصلاتين في بيت الشهداء. يرتل الكاهن حاليا هاتين الصلاتين بعد إنشاد ابيات ترتيلة الصباح : " ܒܨܦܪ̈ܐ ܢܓܗ̈ܐ... عند شروق الصبح " ؛ فيما يأتي ترجمة هاتين الصلاتين :

الصلاة الأولى : ܠܗ ܣܒܪܐ ܪܒܐ :

" أيها الرجاء العظيم والجليل والراسخ، الذي ترقبه الأبرار والأنبياء في أجيالهم، وأرضاه الصديقون بأعمالهم والشهداء القديسون بالدم الزكي الذي جرى من أعناقهم، إننا نتضرع ونسأل، إمنحنا يا ربنا وإلهنا أن نلجأ الى القوة الكامنة في عظامهم، ونستعين بصلواتهم، وأن نؤهل معهم وبينهم ومع أجواقهم وحول ذخائرهم وفي الهياكل المجيدة المكرسة لإكرام ذكراهم، لنصعد لك التسبحة والإجلال والشكر والسجود في كل حين يا رب الكل... "

الصلاة الثانية : ܣܗ̈ܕܐ ܡܪܢ ܘܐܠܗܢ :

" أيها الرب الهنا، ليكن الشهداء الذين إنتصروا بقوتك وعونك، وقهروا ضلال الوثنية وأبطلوه، ورفعوا وعظموا الإيمان الحقيقي باسمك، طالبين ومتضرعين من أجلنا اليك في هذا اليوم العظيم والمجيد، الذي يتجلى فيه عدلك من السماء، يا ايها الديان المملوء رحمة وغافر الآثام والخطايا، يا رب الكل... "

8 – الأبيات الصباحية

يضيف المصلون حاليا بعد فرض الشهداء مجموعة من الأبيات الصباحية، يطلبون فيها من الرب نعمة السلام ورعايته وعنايته ؛ سبق وأن تحدثنا عنها طويلا في سياق تحليلنا لصلاة الصباح الخاصة بأيام الآحاد، في فقرة " ترتيلة الصباح ".

9 – الصلوات الكهنوتية

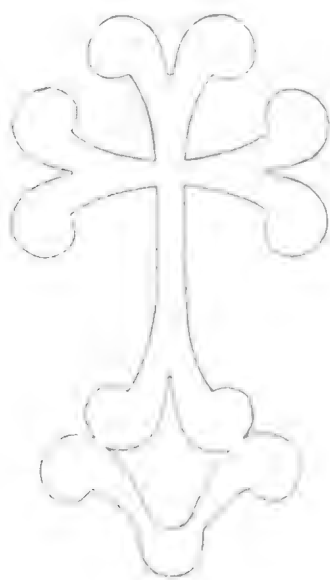
يتلو بعد ذلك كل واحد من الكهنة الحاضرين صلاة، الواحد بعد الآخر، حسب قدم الرسامة الكهنوتية، كما ذكرنا آنفا في سياق شرحنا لصلاة الصباح الخاصة بأيام الآحاد والأعياد.

10 – البركة الختامية

ختاما يقف مترئس الصلاة، أسقفا كان أم كاهنا، في منتصف البيما، مواجها الشعب، ويتلو إحدى البركات الختامية السبع التي يذكرها كتاب الصلاة ܚܘܕܪܐ[42]. فيما يأتي

ترجمة صلاة البركة الأولى :

" المجد لك، يا يسوع ملكنا المظفر، يا شعاع الآب الأزلي، المولود دون إبتداء، فوق الأزمنة والأمكنة، ليس لنا رجاء وأمل سواك، بصلاة الأبرار المختارين الذين أرضوك منذ البدء، إمنح الغفران لخطايانا والحل لجهالاتنا والنجاة من ضيقاتنا والإستجابة لطلباتنا، أبلغنا الى نورك البهي، واحفظنا بصليبك الحي من الأضرار الخفية والظاهرة، الآن وكل أوان والى أبد الآبدين ".



[42]- **خياط – بيجان**، كتاب الصلاة على مدار السنة الطقسية، القسم الإفتتاحي الثابت ص ܝܙ – ܝܚ 17-18.

المبحث السادس

روحانية صلاتي المساء والصباح

المقدمة

لكي نعطي فكرة متكاملة عن صلوات الساعات الطقسية، لا يكفي تقديم بنية كل ساعة من هذه الساعات، ولا تقديم دراسة طقسية تحليلية لكل عنصر من العناصر التي تتكون منها كل ساعة من ساعات الصلاة ؛ فإذا إكتفينا بهذا فإننا نكون قد عرّضنا مفهوم الصلاة الى النقصان، وكأنها مجرد هيكل، شبيه بهيكل عظمي لا حياة فيه. لذا من الضروري أن نقدم تحليلا، وإن موجزا، لروحانية الصلاتين الكاتدرائيتين- الخورنيتين الآتيتين : صلاة المساء وصلاة الصباح.

أولا : روحانية صلاة المساء :

نبدأ بعرض موجز لروحانية صلاة المساء، لأن هذه الساعة، حسب التقليد المشرقي، تفتتح دورة الصلاة اليومية، وتُعدّ بداية النهار الآتي، لأننا نقيم مساء صلاة اليوم التالي، مثال ذلك : نقيم مساء يوم الأحد صلاة نهار الإثنين، وهكذا دواليك.

تتسم روحانية الصلوات والتراتيل التي ترفع في صلاة المساء بطابعين رئيسين :

(1) طابع الشكران، إذ يشكر المصلون الله من أجل النعم التـي أغـدقها علـيهم خلال النهار، خاصة لأنه أوصلهم سالمين معافين الى هذا الوقت.

(2) طابع التوبة، إذ يستغفر المصلون الله عن الخطايا التي إرتكبوهـا خـلال النهار في البيت أو في السوق أو في أماكن عملهم.

نقدم تحليلا روحيا للعناصر الأساسية التي تتكون منها صلاة المساء، على النحو الآتي :

1 – رتبة الإضاءة : رتبة الشكران

إن أقدم الشهادات عن وجود " رتبة الإضاءة " أي رتبة الشكر لله على نعم نور المساء تأتينا من الكبادوس، حيث يُطلق عليها تسمية " رتبة الشكران ". يقول القديس غريغوريوس النيسي (توفي عام 396) في سيرة أخته ماكرين : " كانت أصوات منشدي المزامير تدعو الى الشكران على النور (أي الى صلاة المساء)، وجعلتني أذهب أنا أيضا الى الكنيسة " [(1)].

أما القديس باسيليوس الكبير ، فيعلق على الترتيلة " أيها النور البهي " التي تنشد حاليا في صلاة الغروب في الطقس البيزنطي قائلا : " لقد إتفق آباؤنا ان لا يقبلوا صامتين نعمة النور المسائي، بل عندما يبدو هذا الأخير، يأخذون بالشكران "[(2)].

ترتقي جذور " رتبة الأضاءة " الى طقوس العهد القديم، كما تأمر الشريعة الموسوية في النص الآتي : " وكلم الرب موسى قائلا : مُرْ بني إسرائيل أن يأتوك بزيت الزيتون

---

(1)- PG 46, 931.

(2)- PG 32, 205A.

صاف مدقوق للمنارة ليوقد به السراج دائما، في خارج حجاب الشهادة في خيمة العهد يعده هارون مساء وصباحا " (خروج 24/1-4).

نجد رتبة الإضاءة في صلاة المساء التي كانت تقام في كنيسة القيامة بأورشليم حسب شهادة السائحة إيجيريا قائلة : " في الساعة العاشرة (أي الساعة الرابعة حسب توقيتنا) يصير ما يدعى ليسينيكون، نحن نقول " رتبة الإضاءة " ، يجتمع الشعب كله في كنيسة القيامة، تنار كل المشاعل والشموع، مما يعطي نورا غير إعتيادي ؛ لا يؤتى بالنور من الخارج ، بل من الداخل، من المغارة حيث يضئ المصباح ليل نهار، وراء الستار "[3].

يظهر طابع الشكران لصلاة المساء الكلدانية منذ بدايتها، إذ يبدأ الكاهن الصلاة الإفتتاحية على النحو الآتي : " ܡܘܕܐ ܡܪܝ ܠܐܠܗܘܬܟ.... نشكر يا رب ألوهيتك... ".

يستعرض جبرائيل القطري رتبة الإضاءة المشرقية على النحو الآتي : " كانوا يشعلون شمعة من المصباح المضاء ليل نهار وراء ستار المذبح، وبواسطة هذه الشمعة كانوا يشعلون سراجا موضوعا على منارة أمام قدس الأقداس "[4].

كانت هذه الرتبة تعبّر عن ظهور يسوع المسيح للعالم وإنتقال نوره الى الكنيسة وإنتشار ضياء تعاليمه الخلاصية في الأرض وإنحسار ظلام الضلال، يذكر جبرائيل القطري مطلع صلاة الكاهن التي كانت ترافق هذه الرتبة وتبرز أهم معانيها : " أيها النور الذي أشرق على المسكونة، وهرعت الشعوب لأستقبال ظهوره، يا شمس البر السامية التي محقت قوّة الضلال... "[5]

---

[3]- **إيجيريا**، يوميات رحلة، ص 57.

[4]- **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية الورقة 7 أ – 9 أ.

[5]- المصدر ذاته الورقة 110 ب.

2 – تقدمة البخور : رتبة إستغفارية :

يشير جبرائيل القطري إشارة واضحة الى رتبة التبخير حينما يشرح الصلاة الكهنوتية التي تسبقها[6]. يذكر إبراهيم القطري أيضا هذه الرتبة[7]. يستعرض المؤلف المجهول هذه الرتبة مفصلا على النحو الآتي : " يتقدم الشمامسة الى الكاهن ليبارك مباخرهم، فيعطرون المذبح أولا، ثم يبخرون الأسقف ثلاثا ويعطرون الكاهن مرة واحدة ، ثم الشمامسة وسائر المؤمنين " [8].

ترتقي رتبة التبخير الى العهد القديم، إذ كانوا يحرقون البخور أثناء صلاتي المساء والصباح كما جاء في سفر الخروج : " يحرق عليه هارون بخورا عطرا في كل صباح، يحرقه حين يصلح السرج، وحين يرفع السرج بين الغروبين، يحرقه بخورا دائما أمام الرب مدى أجيالكم " (خروج 30/7-8).

إن تقدمة البخور أثناء صلاة المساء هي رتبة توبوية، هدفها هو غفران الخطايا التي أرتكبت خلال النهار، تطلق الآية الثانية من المزمور المسائي 140 على هذه الرتبة " تقدمة المساء " أو " ذبيحة المساء ".

إن هذه التقدمة وهذه الذبيحة تقدمة وذبيحة روحية، تتحقق من خلال إهتداء القلوب الى الله، عبر صلاة الإستسلام التام لإرادة الله القدوسة، كما يقول القديس بولس : " إني أناشدكم إذاً، أيها الإخوة بحنان الله أن تقربوا أشخاصكم ذبيحة حية، مقدسة، مرضية عند الله. فهذه هي عبادتكم الروحية " (رومة 1/12).

يعبَّر عن الذبيحة الروحية ظاهريا وخارجيا من خلال تقدمة البخور، إن إشارة الآية الثانية من المزمور 140 الى تقدمة البخور تعني أن صلاتنا يجب أن تكون طاهرة،

---

[6]- **المصدر السابق** الورقة 11 ب .

[7]- **إبراهيم القطري**، تفسير الفروض الكنسية ص 169.

[8]- **المؤلف المجهول**، عرض الطقوس الكنسية ص 164.

معطرة برائحة القداسة، مثل البخور الذي يقدَّم مساءً في هيكل أورشليم ؛ عكس رائحة الخطيئة الكريهة. كما في زمن هارون، يعبر البخور عن التكفير عن الخطايا ويقف حائلا دون موجة غضب الله، كما نقرأ في سفر العدد : " وقال موسى لهارون : خذ المجمرة وضع فيها نارا، تأخذها من فوق المذبح، وألق بخورا واذهب مسرعا الى الجماعة، وكفِّر عنها، فإن الغضب قد خرج من لدن الله... " (العدد 11/17).

إن رفع الأيدي للصلاة ، الذي يشبهه المزمور 140 بتقدمة المساء، يشير الى الالحاح في الصلاة، إن هذه الأيدي التي نرفعها الى الله، يجب أن تتطهر من كل الأدران بواسطة ملامستها البخور.

3 – المزمور المسائي 140 ܡܪܝܐ ܩܪܝܬܟ

إن المزمور 140 " يا رب اليك صرخت، إستجبني... " ، الذي ترفعه كنيسة المشرق أثناء صلاة المساء، هو مزمور مسائي بإمتياز، لذا رتلته الكنائس المسيحية منذ القديم مساءً، إن المصادر الكنسية تذكره منذ القرن الرابع، ففي أنطاكيا نجد ذكره في كتاب " القوانين الرسولية " (نحو سنة 380 م) الذي يقول : " نجتمع كل يوم صباحا ومساء، نرتل مساءً المزمور 140 ".

يؤكد يوحنا ذهبي الفم أن المؤمنين كانوا يرتلون هذا المزمور مساءً كل يوم في كنائسهم قائلا : " يعرف جميع المؤمنين كلمات هذا المزمور لأنهم يتلونه بإستمرار طوال حياتهم، ولكنهم يجهلون معانيه، لعمري إنه لذنب غير صغير بأن يتلونه يوميا ويتلفظون بكلماته في أفواههم دون أن يبحثوا عن القوَّة الكامنة في هذه الكلمات " [9].

---

[9]- **ماتيوس**، مصادر قديمة عن صلاة المساء ص 356 ؛ الباترلوجية اليونانية 55 ص 426- 327.

يشرح يوحنا ذهبي الفم الروحانية العميقة الكامنة في صلاة المساء، لأنها تتسم بطابع التوبة والإهتداء، يعبر المزمور 140 عن هذا الطابع بصورة خاصة، مؤكدا أن سبب إختياره لصلاة المساء هو مفعوله التوبوي التطهيري، لأن المؤمنين يقومون بواسطة كلماته بفعل الندامة والإهتداء، فيصبح هذا المزمور والحالة هذه دواءً يطهر المؤمنين من الخطايا التي إرتكبوها خلال النهار قائلا :

" وصف الآباء المزمور 140 دواء شافيا ومطهرا من الخطايا، لأن هذا اللحن الروحي يزيل عند المساء الأدران التي دنستنا عند ساعات النهار في السوق أو في البيت أو في أي مكان آخر، إنه لعمري دواء ينقي من كل هذه "[10].

4 – القراءات الكتابية

إن إهم عنصر من عناصر صلاة المساء في العهد القديم هو قراءة نصوص من الأسفار المقدسة، لأن هذه القراءات تغذي إيمان الشعب من خلال الأستماع اليها والى شرحها بخشوع، فهي تعطي الحكمة والحياة.

كانت رتبة القراءات تجري في الهيكل وفي المجامع أيام السبت والأثنين والخميس والأعياد ؛ كان بإمكان أي مؤمن متقف القيام بهذه القراءة وبتفسيرها ؛ كانوا يقرأون نصين، يختارون النص الأول من أسفار التوراة الخمسة، والقراءة الثانية من أسفار الأنبياء ؛ تتخلل بعض المزامير والصلوات هاتين القراءتين ؛ تتبعها الموعظة أو الشرح. يفيدنا الإنجيل المقدس أن يسوع المسيح إشترك يوم السبت، في مدينة الناصرة، بهذه الصلاة الطقسية وتلا القراءة الثانية المستقاة من سفر النبي أشعيا ، مطلعها : " روح الرب علي... " (1/61...الخ)، ثم قام بشرحها (لوقا 4/16-22).

---

[10]- **يوحنا ثابت**، الأصول المشتركة للفرض الرعاني ص 11.

حافظ طقس كنيسة المشرق الكلدانية-الآثورية على عادة تلاوة قراءات من الكتاب المقدس في صلاة المساء في المناسبتين الآتيتين :

- **مساء يوم جمعة الآلام، عشية سبت النور** يتلون قراءتين من أسفار العهد القديم وقراءتين من أسفار العهد الجديد على النحو الآتي :

- **القراءة الأولى :** نبوءة أشعيا 12/53-13/52، مطلعها : " هوذا عبدي... "
- **القراءة الثانية :** نبوءة دانيال 9/20-27 ، مطلعها : " وفيما أنا أصلي... "
- مزمور ܫܘܪܝܐ
- **القراءة الثالثة :** رسالة القديس بولس الى أهل غلاطية 17/2 – 15/3.
- مزمور ܙܘܡܪܐ
- **القراءة الرابعة :** مجمع من الأناجيل الأربعة، يبدأ بإنجيل لوقا 13/22 : " وكان الرجال الذين قبضوا على يسوع... "، تكملة المحاكمة الدينية والمحاكمة المدنية وصلب يسوع وايداعه القبر.

- **مساء سبت النور، عشية أحد القيامة :**

- **القراءة الأولى :** ذبيحة اسحق (تكوين 1/22-20).
- **القراءة الثانية :** صلاة يونان في الحوت (يونان 1/2-10).
- المزمور : ܫܘܪܝܐ
- **القراءة الثالثة :** 1 قورنثية 18/1-31 " إن كلمة الصليب جهالة... "
- المزمور ܙܘܡܪܐ
- **القراءة الرابعة :** متى 62/27 – الى نهاية الفصل : حراسة القبر.

5 – المناداة ܒܥܘܬܐ الطلبات

أوصى الرسول بولس تلميذه طيمثاوس قائلا : " فأسأل قبل كل شئ، أن يقام الدعاء والإبتهال والحمد من أجل جميع الناس، من أجل الملوك وسائر ذوي السلطة، لنحيا حياة مطمئنة، بكل تقوى وكرامة " (1 طيم 2/1-6).

نظمت جميع الكنائس صلاة عامة، أطلقت عليها تسميات عديدة، منها " طلبات " و " مناداة " ، وذلك تجاوبا ووصية للرسول بولس لتلميذه طيمثاوس، يرفع فيها المسيحيون أدعية الى الله من أجل السلطات الدينية والمدنية ومن أجل حاجات المؤمنين، لا بل من أجل حاجات البشر جميعا دون إستثناء، لأن أفق الصلاة المسيحية واسع بوسع أفق إرادة الله، الذي كشفه لنا يسوع المسيح في الأنجيل، إذ يرعى جميع البشر دون إستثناء ويريد خلاص جميع البشر.

تتكون هذه المناداة في طقس كنيسة المشرق الكلدانية - الآثورية من الأقسام الثلاثة الآتية :

- <u>القسم الأول :</u> مطلعه في أيام الآحاد والأعياد : " لنقف حسنا جميعا بفرح وإبتهاج... " وفي أيام الأسبوع البسيطة " لنقف حسنا جميعا بحزن وإجتهاد... " ؛ يجيب الشعب على كل طلبة بردة " ربنا إرحمنا ".

- <u>القسم الثاني :</u> مطلعه " ليسمع صوت صلاتنا ويقبل طلبتنا " ، يجيب الشعب عن كل طلبة بردة " آمين ".

- <u>القسم الثالث :</u> مطلعه " بالطلبة والتضرع ملاك السلام والمراحم نطلب " ، يجيب الشعب عن كل طلبة بردة " منك يا رب ".

إن ما يسترعي إنتباهنا لدى مفسري الطقس الكلداني هو تأكيدهم طابع هذه الصلاة الجماعي، إذ على كل المؤمنين الحاضرين الإشتراك فيها، فيقول جبرائيل القطري ما يأتي :

" يهتم الكثيرون بالصلاة، ولكنهم حينما يأتون، لا يعرفون ماذا يقولون، لذا نُظمت الطلبة في الكنيسة لتشترك الجماعة كلها بواسطة الردة التي يجيبون الشماس الواقف ليطلب الرحمة لهم، إذ ليس ثمة من لا يعرف أن يجيب بـ " ربنا إرحمنا "[11].

هكذا يؤكد جبرائيل القطري الطابع الجماعي لهذه الصلاة، وإهتمام الكنيسة بالمؤمنين المصلين ليشتركوا جميعا فيها، ولا يبقوا مجرد مستمعين ومشاهدين، مؤكدا ان الهدف من تنظيمها هو مساعدة جميع المؤمنين ليشتركوا بالصلاة حتى الذين لا يعرفون كيف يجب أن يصلوا، فبإمكانهم الإشتراك من خلال الردة " ربنا إرحمنا " أو " آمين ".

6 – الطواف الى الصليب

تذكر السائحة إيجيريا أن الأسقف والكهنة وكل المؤمنين كانوا يقومون في ختام صلاة المساء بطواف من كنيسة القيامة الى معبد الجلجلة، حيث كانت ذخيرة صليب يسوع منتصبة، وهم ينشدون بعض التراتيل، وذلك ليبينوا وحدة تدبير الفداء الذي تحقق من خلال موت المسيح وقيامته المجيدة ؛ وكانوا ينشدون أمام الصليب مزمورا أخيرا.

إقتبست كنيسة المشرق الكلدانية-الأثورية هذه الرتبة من كنيسة القيامة، إذ يختم المؤمنون صلاة المساء بطواف من البيم الى أمام باب قدس الأقداس حيث وضع الصليب المقدس على منصة وهم يرتلون أبياتا من الشعر الكنسي، يطلقون عليها في الأيام البسيطة

[11]- **جبرائيل القطري**، تفسير الخدم الكنسية الورقة 20 ب – 22 ب.

تسمية " ܥܘܢܝܬܐ ܕܪܡܫܐ = ترتيلة المساء " ، وأيام الآحاد تسمية " ܥܘܢܝܬܐ ܕܡܠܟܘܬܐ = الترتيلة الملكية " ، ثم يختمون الطواف أمام الصليب بإنشاد مزمور.

الخاتمة

إن صلاة المساء الطقسية المشرقية من الصلوات الكنسية الرائعة، فإنها تتسم بالإختصار والتنوع ومشاركة الشعب، والتوازن بين صلوات الدعاء كالمناداة وصلوات التمجيد في المزامير ومشاعر الشكران والأستغفار ؛ كما أن الرتب الرمزية كالطواف ورتبتي الإضاءة والتبخير تخلق أجواء مؤاتية تساعد المؤمنين ليرفعوا أفكارهم ومشاعرهم الى الرب.

إن تطوير صلاة المساء هذه وفق متطلبات حياة المؤمنين المعاصرة لا يتطلب الكثير من التغييرات، بل يكفي أداءها بلغة الشعب وإستعادة عناصرها الأصلية التي أهملت ، هذا ما سنحاول القيام به في المبحث القادم.

ثانيا – روحانية صلاة الصباح

المقدمة

هناك إختلاف بين روحانية صلاة المساء و روحانية صلاة الصباح. بينما لصلاة المساء طابع الشكران والإستغفار، تتسم صلاة الصباح بطابع التمجيد.

يبدأ الإنسان نهاره بتسبيح الله خالق الكائنات، التي يراها بعد نوم طويل وكأنه يكتشفها للمرة الأولى ؛ ويقدم نهاره للرب لكي يبارك تعاقب ساعاته، فيساعده على تكميل إرادته القدوسة في صنع الخير وتجنب الشر.

يقول القديس باسيليوس الكبير بهذا الشأن في قوانينه ما يأتي :

" بصلاة الصباح تتكرس لله اولى حركات النفس والعقل، فلا إهتمام دنيوي يطغي علينا قبل أن نغتبط بفكر الله، كما كُتب " أتذكر الله وأبتهج " (المزمور 4/75)، ولا يبدأ جسدنا بالعمل قبل أن تمارس ما قد كتب " لك أصلي، أيها السيد، في الصباح تسمع لي، في الصباح، أنا مستعد لأمثل بين يديك " (مز 4/5)[12].

تظهر سمات صلاة الصباح من خلال عناصرها الرئيسة الآتية :

1 - التمجيد الكوني : المزامير الصباحية

يتلو المشارقة الكلدان والأثوريون في صلاة الصباح المزامير الثلاثة الآتية : المزمور 148 " سبحوا الرب من السماوات... " والمزمور 149 " أنشدوا للرب نشيدا جديدا " والمزمور 150 " سبحوا الله في مقدسه " ؛ هذا ما تفعله طقوس الكنائس المسيحية الأخرى.

تعبر هذه المزامير الثلاثة عن سمة صلاة الصباح الرئيسة، أي تمجيد الله. لا ينفرد الإنسان بتمجيد الله، بل تشترك معه كافة الكائنات السماوية والأرضية الأخرى ؛ إذ يدعو هذا الكائن العاقل والناطق الكائنات غير العاقلة وغير الناطقة الى تسبيح الرب، ويصبح هو ذاته الناطق بإسمها حين يقدم عنها التمجيد لله.

تؤكد مزامير أخرى طابع التمجيد هذا خاصة المزمور 113 " سبحوا يا عبيد الرب "، ونشيد الفتيان الثلاثة " باركي الرب يا جميع أعمال الرب " (دانيال 57/3-88)، وصلاة

---

[12]- **ماتيوس**، صلاة الصباح والمساء الخورنية في الطقس الكلدني ص 88-89.
يوحنا ثابت، الأصول المشتركة للفرض الرعاني ص 23.

الكاهن التي تتبع المزمور 100 مطلعه " أيها الرب، تصعد المجد لك كل البرايا التي أبدعتها ".

بهذا تدعونا الكنيسة لرفع أفكارنا الى الله منذ الصباح الباكر، فنسمو على بؤسنا وشقائنا وحاجاتنا الأرضية وعلى ذاتنا نفسها، ونركز تفكيرنا كله بالرب، علّة وجودنا، بهذا نبدأ نهارنا بتمجيد الله.

تساعد هذه الأفكار السامية المؤمن ليبدأ نهاره بنشاط وبالفرح الضروري لكل مسيحي، كما أوصى القديس بولس قائلا : " كونوا فرحين " (فيليبي 4/4). إن هذا الفرح هو الرسالة التي يحملها المسيحي للعالم الذي يعاني من شتى أنواع الكآبة والضيق والملل والصعوبات وأحيانا المصائب.

2 – المزمور 51 " إرحمني يا الله "

يرتل المصلون المشارقة في نهاية صلاة الصباح لأيام الأسبوع البسيطة المزمور 51 " إرحمني يا الله ". ما هو دور هذا المزمور التوبوي في صلاة الصباح ؟

يهدف هذا المزمور إلى إعداد المؤمنين لبدء النهار الجديد.

بعدما يرفع الإنسان أفكاره الى مقام الله ليتأمل بقداسته وبعظمته ليمجده بفرح، عليه أن يعود الى ذاته ويفكر بواقع حياته اليومية وما يكتنفها من مخاطر ومن فرص الخطيئة، إذ لا يجوز ان يغيب عن ذهنه ضعفه البشري ، لذا عليه أن يستغفر الله عن رذائله وآثامه، كما عليه أن يطلب من الله ليخلق فيه قلبا نقياً وروحا مستقيمة، وأن يمنحه عون روحه القدوس ليقدسه فيصبح أهلا لتمجيد الباري تعالى. بهذا يساعد المزمور (51) المصلي ليقتحم مهام الحياة اليومية بكل شجاعة وتفاؤل معتمدا على الرب.

3 – لاهوت النور

إن الخواطر الروحية التي يثيرها النور الصباحي من أجمل الأفكار وأغناها ؛ يحفز جمال النور الصباحي على تمجيد الخالق، كما تقول ردة المزمور 113 : " بك يليق المجد لأنك خالق النور ".

يري الإنسان في هذا النور الصباحي رمزا لله، لأن الله هو مصدر النور، كما تقول ردة المزمور 100 : " أيها الرب، يا مانح النور، نصعد لك المجد " ، وكما تؤكد صلاة الكاهن التي تعقب هذا المزمور : " أيها الرب، تصعد لك كل البرايا التي أبدعتها المجد والشكر، لأنك أنت وحدك نور الحق، الذي ينير العوالم والبرايا بنعمتك ومراحمك يا رب الكل... ".

4 – الأخيرية (الاسكاتولوجية)

ينقل نور الصباح فكر المصلين الى الصباح الأخير(الإسكاتولوجي) الذي سيشرق في آخر الأزمنة، الذي لن يعقبه مساء، بل يستمر في النور الأزلي الى الأبد ؛ إنها فكرة لاهوتية سامية، يرتقي عهدها الى أعرق التقاليد المسيحية.

لا يقتصر التطلع الى بزوغ فجر اليوم الأخير الى الإنسان وحده، بل يشمل الخلائق كلها التي تتوق هي أيضا الى التجدد، كما يقول القديس بولس : " فالخليقة تنتظر بفارغ صبر تجلي أبناء الله... لأنها هي أيضا ستُحرر من عبودية الفساد لتشارك أبناء الله في حريتهم ومجدهم... (رومة 8/19-24)، وكما تقول الصلاة الكهنوتية التي تتبع ترتيلة الصباح أيام الآحاد والأعياد :

" أهلنا جميعا، يا رب، بنعمتك ورحمتك لنور تجليك المجيد وظهور رجوعك المفرح، الذي تتطلع اليه وترجوه وتنتظره كل البرايا التي خلقت، فتفرح وتنعم مع أبناء أسرارك الحقيقيين، وذلك في أورشليم السماوية، يا رب الكل... ".

تفنن الشعراء في شرح معاني نور الصباح، فجعلوه رمزا لزمن تجسد ابن الله، يسوع المسيح، الذي طرد ظلام الوثنية والجهل والإثم ونشر نور الحقيقة والمعرفة والقداسة في العالم، ورمزا لعودة يسوع في آخر الزمان لينجز خلاصنا.

إنطلاقا من هذه الأفكار تحث الأبيات الشعرية الكنسية المؤمنين للعيش وفق مبادئ الإنجيل، إستعدادا لإستقبال يسوع في اليوم الأخير، هذا ما عبَّر عنه تعبيرا رائعا لحنا مار أفرام والملفان نرساي آنفا الذكر.

5 ـ سمات صلاة الصباح الرعوية :

تتسم صلاة الصباح في طقس كنيسة المشرق الكلدانية-الآثورية بطابع رعوي خورني وشعبي واضح ؛ نود أن نستعرض أهم هذه السمات في الفقرات الآتية :

- يقيم الإكليروس مراسيم صلاة الصباح على البيم الكائن في منتصف الهيكل، ويجلس المؤمنون حوله، يشير هذا الأمر الى إتحاد الإكليروس ببقية أبناء شعب الله في إقامة الصلاة.
- تناسب ساعة إقامة صلاة الصباح سياق حياة المؤمنين، أي في الوقت الذي يسبق ذهابهم إلى أماكن أعمالهم في المزارع أو في الدوائر أو غيرها.
- إن المزامير الصباحية ثابتة لا تتغيَّر، الأمر الذي يسهل على المؤمنين تعلُّمها وحفظها في ذاكرتهم.

- يتم إشراك المؤمنين الأقل ثقافة من خلال ردات المزامير والمناجاة.

- ترفع الطوافات وإشعال الشموع والمباخر أفكار المؤمنين ومشاعر قلوبهم الى الله وتدخل الإرتياح في نفوسهم وتزيل الرتابة من المراسيم الطقسية

- إن طول صلاة الصباح مناسب لسياق حياة المؤمنين، إذ يمكن تلاوته خلال نصف ساعة.

خلاصة عامة لروحانية صلاتي المساء والصباح

1 – نجد في صلاتي المساء والصباح تحقيقا كاملا لما يسميه الشراح " الساعتين الشرعيتين " ، أي اللتين أمرت شريعة موسى بإقامتهما في الهيكل، وكانتا تتضمنان تقريب الذبيحة وإشعال السرج وتقديم القرابين والبخور (العدد 2/28-8 ؛ الخروج 38/29-42).

2 – إن الطابع الكاتدرائي-الخورني الشعبي واضح في هاتين الصلاتين، اللتين تستلزمان لإقامتهما حضور الأسقف وإكليروسه وحضور المؤمنين ؛ هناك مراسيم رعوية محضة، كرتبة النور ورتبة البخور وتلاوة المزامير المختارة والثابتة والمجدلة الكبرى...

3 – إن هاتين الساعتين متكاملتان في معانيهما اللاهوتية : ترمز صلاة المساء الى موت المسيح وترمز صلاة الصباح الى قيامته المجيدة ؛ بينما تتسم الأولى بمسحة توبوية تظهر الثانية بحلة تمجيدية فرحة.

4 – لنتوصل الى تبني صلاتي المساء والصباح وتكييفهما وتطويرهما بحيث تلائمان سياق حياة المؤمنين المعاصرة، من الضروري القيام بدراسات علمية معمّقة، هذه كانت غايتنا من كتابة هذا البحث، نأمل أن يحفز آخرين للقيام بدراسات أخرى.

المبحث السابع

نموذجان مقترحان لصلاتي المساء والصباح

المقدمـــة :

لا تقتصر أهداف هذه الدراسة على تقديم بحث أكاديمي وعلمي بحث، ولكن تقـــديم خدمة رعوية للآباء الكهنة ولأبناء وبنات رعايانا، لذا نقدم في القسم الأخير مـــن هـــذه الدراسة نموذجين مقترحين، احدهما لصلاة المساء والثاني لصلاة الـــصباح، يمكـــن الإفادة منهما لتبني هذين الفرضين وتكييفهما بحسب مقتضياتنا الرعوية، بحيث يلائمان حياة المسيحي المعاصر، ولقد استقينا عناصرهما من ممارســـات الكنـــائس المـــسيحية المختلفة منذ القرن الميلادي الأول وحتى يومنا هذا.

أولاً : صلاة المساء

1- الكاهن : المجد لله في العلى، وعلى الأرض السلام، والرجاء الصالح لبني البشر.

2- الشعب: آميــن.

3- الكاهن : الصلاة الافتتاحية

يارب، أتيناك في نهاية هذا النهار، لنقدم لك شكرنا العميق على محبتك الأبوية لنا وعنايتك بنا، ولكي نسألك الغفران عن جميع الخطايا التي ارتكبناها، كن حاضراً دوماً معنا، وليكن حضورك هذا نوراً لحياتنا وقوةً لنا في الصعوبات ورجاءً في المحن، وهبنا ان نكون في كل شي أبناء مخلصين لك آميــن.

4- رتبة شعلة المساء

كلمة افتتاحية

أيها الأخوة :

كان الوثنيون الرومان قديماً يشعلون مصباح المساء في البيــت، وكــانوا يعطون لهذا العمل معنى روحياً، فكانوا يُحيون النور بعبارة " السلام عليــك أيها النور الحبيب" أو " السلام عليك أيها النور الصالح ".

يوصي القديس باسليوس الكبير أن يعطوا هم أيضا معنى روحياً لعمليــة إشعال مصباح المساء قائلاً : " لقد اتفق آباؤنا أن لا يقبلــوا صــامتين نعمــة النور المسائي، بل عندما يبدو هذا الأخير، يأخذون بالشكران" ؛ لــذلك وجــد

المسيحيون الأولون في هذا النور المسائي رمزاً يشير إلى المسيح نور العالم. إذ كان رب العائلة يتلو صلاة خاصة حينما يشعلون مصباح المساء في البيت.

تطور هذا العمل العائلي في القرن الرابع، وأصبح رتبة دينية تقام في الكنائس، نعرف من السائحة ايجيريا إن المسيحيين كانوا يجتمعون مساء كل يوم في كنيسة القيامة بأورشليم لصلاة المساء، وكانوا يبدأون هذه الصلاة برتبة إشعال الشموع والمصابيح، كانوا يشعلون شموعهم من مصباح يضئ ليلَ نهار أمام قبر المسيح، لان هذا المصباح كان يرمز الى المسيح الذي شعّ بقيامته المجيدة وأنار العالم كله؛ لذا كانوا يطلقون على صلاة المساء تسمية " Lucernarium " أي رتبة إشعال المصابيح.

اقتبست كنيسة المشرق الكلدانية الاثورية هذه الرتبة من كنيسة أورشليم، وكان ابناؤها يقومون بها يومياً، كما يشرحها جبرائيل القطري وسائر المفسرين، كما رأينا في المبحث الثاني من الفصل الثالث، لذلك فإننا سوف نقدم الرتبة التي تعبر عن مشاعر إيمانية عميقة تساعدنا لنرفع أنفسنا وأفكارنا إلى الله.

ان هدف هذه الرتبة هو رفع الشكر للرب من اجل إنعاماته الجمة.

أ- صلاة الكاهن الافتتاحية

يتلو الكاهن هذه الصلاة الافتتاحية الآتية المستقاة من الطقس المشرقي :

" **أيها النور الذي أَشرق على المسكونة، وهرعت الشعوب لاستقبال ظهوره، يا شمس البر السامية، التي محقت ظلام الضلال، بهذا أصبحنا أبناء النور، لأننا نعيش في نور المسيح.**

لذا في المساء، إذ يغيب نور الشمس، فإننا نتنوّر بضياء الرب، ان المسيح هو الشمس التي لا تغيب، يارب الكل أيها الآب والإبن والروح القدس إلى الأبد ".

الشعب : آمـــــين

ب- إشعال الشموع

يشعل الكاهن شمعة من المصباح الذي يضئ ليل نهار أمام القربان، ويضعها على منصة أمام المؤمنين، وإن أمكن يتقدم المصلون ويشعلون شموعهم من هذه الشمعة وهم يرتلون المزمور الذي لا زلنا نتلوه في صلاة المساء المشرقية.

ج- **المزمور(118/105- 112)**

الردة الآيـــة 105 "كلمتك مصباحٌ لخطاي ونورٌ لسبيلي"

الآيـــة 106 " اقسمتُ وسأُنجزُ أن احفظَ أحكام الرب "

الردة : " كلمتك مصباحٌ... "

الآيـــة 107 " قَــدْ ذُللتُ للغاية، فأحيني يارب بحسب كلمتكَ"

الردة : " كلمتك مصباحٌ... "

الآيـــة 108 " إرتضِ يارب بقربانِ فمي، وأحكامك علمني "

الردة : " كلمتك مصباحٌ..."

الآيـــة 109 " نفسي على كفي في كل حين (أي إني مستعد للمخاطرة بحياتي في كل حين) وأنا لم أنس شريعتك "

الردة : " كلمتك مصباحٌ..."

الآيـة 110 " نصب الأشرار فخاً لي، وأنا لم أضلَّ عن أوامرك "

الردة : "كلمتك مصباحٌ..."

الآيـــة 111 " ورثتُ شهادتك في كل حين، لأنها سرورُ قلبي "

الردة : " كلمتك مصباحٌ..."

الآيـــة 112 " أملتُ قلبي لأعمل بفرائضك، فإنها الثوب للأبد "

الردة : " كلمتك مصباحٌ..."

ملاحظة : (يمكن للمصلين أن يواصلوا تلاوة سائر آيات المزمور، حسب الوقت المتاح لهم).



د- صلاة الكاهن الختامية

اللهُم أنر عيون أنفسنا بضياء كلمتك، لنتمكن من تحاشي مكايد العدو. قوّ قلوبنا لنتمكن من حفظ وصاياك، قوِّ أيدينا لتعطي ثمار البر لكَ يارب الكُل أيها الآب والإبن والروح القُدس إلى الأبد. آمين

5- تقدمة البخور

كلمة افتتاحية :

إن رتبة تقديم البخور مستوحاة من العهد القديم إذ كانوا يحرقون البخور أثناء صلاتي الصباح والمساء "يحرق هارون (على المذبح) بخوراً عطـراً فـي كـل صباح، يحرقه حين يصلح السرج وحين يرفع السرج بين الغروبين، يحرقه بخوراً دائماً أمام الرب مدى أجيالكم" (الخروج 30/7-8).

نظم المشارقة، رتبة التبخير خلال صلاة المساء، تعبيراً عن الرغبة في تقديم الذات لله وتطهير الإنسان من الخطيئة الكريهة وخلالها يرتلون المزمـور 140، الذي يشير إلى هذه الرتبة في الآية (2) لتكن صلاتي كالبخور أمامك.

يستعرض المؤلف المجهول هذه الرتبة مفصلاً، على النحـو الآتـي: يتقـدم الشمامسة إلى الكاهن ليبارك مباخرهم، فيعطرون المذبح اولاً، ثم الأسقف ثـلاث دفعات ويعطرون الكهنة مرة واحدة، ثم الشمامسة وسائر المؤمنين، ولقـد ذكرنـا هذا آنفاً.

أ- **بركة الكاهن على البخور**

"وإذا ما فاحت فينا رائحة محبتك الزكية، ياربنا وإلهنا، واستنارت نفوسنا بمعرفة حقك، نستحق أن نتلقى تجلي ابنك الحبيب من السماء وهناك نشكرك ونسبحك دون انقطاع في كنيستك الممجدة المليئة عوناً وخيراً، فأنت الرب وخالق الكل إلى الأبد".

ب – **التبخير أثناء ترتيل المزمور المسائي 140**

يقوم الشماس بتبخير المذبح والأسقف والكهنة والشمامسة وأبناء الشعب، ويرتلون أثناءها المزمور المسائي 140.

الـــــردة : الآيـة (2) لتصعد صلاتي كالبخور أمامك ورفعُ يديَّ كتقدمة المساء

الآيــة (1) يــارب إليك صـرختُ، أسـرع الـيَّ، إصـغِ إلـى صـوتي حـين اصرخُ اليك.

الآيـة (2) لتصعد صلاتي كالبخور أمامك ورفعُ يديَّ كتقدمة المساء

الآيـة (3) أقم يا رب حارساً لفمي، رقيباً على باب شفتيَّ

الآيـة (4) لا تمل قلبي إلى أمر السوء، إلى الانغماس في جرائم النفاق، مع الرجال الفاعلي الإثم، حاشى لي ان آكلَ من مستلذاتهم.

الآيــة (5) ليضربني الصديق، إنمـا ذلـك رحمـة، ولا يـزين زيـتُ الشرير رأسي، لئلا أشترك في سيئاتهم.

الآيـة (6) وعندما يتحطم على الصخرة وجهاؤهم، سيستمعون إلـى أقوالي، إنها لينة.

الآيـة (7) كالرحى التي تشق الأرض، تتبدد في الهاوية عظامهم.

الآيـة (8) إليك عينايَ أيها السيد، بك اعتصمتُ، فلا تنزع روحي.

الآيـة (9) أحفظني من يد المستكبرين، فإنهم قد نصبوا لي الفخ.

الآيـة (10) يسقط الأشرار معاً في شباكهم، على حين اعبر أنا سبيلي.

ج- صلاة الكاهن الختامية

" اللهم امنحنا لتكون أعمالنا الصالحة كالبخور طيب الرائحة، وتكون خصالنا كالعطر المختار، ولتكن صلاتنا مبخرة طاهرة. بحيث تصبح صلواتنا مقبولة لديك يارب الكل أيها الآب والإبن والروح القدس إلى الأبد ".

6-قراءة كتابية

كلمة افتتاحية :

إن أهم عنصر من عناصر لقاءات الصلاة هو قراءة نصوص من الكتاب المقدس، لان القراءات تغذي إيمان الشعب بالاستماع إليها والى شرحها بخشوع، فهي تعطيه الحكمة والحياة.

في العهد القديم كانوا يقرأون نصين ؛ يُستقى النص الأول من التوراة، ويُستقى النص الثاني من أسفار الأنبياء تليها موعظة تشرح هذه النصوص وكان بوسع أي شخص مثقف القيام بها، قام يسوع بتلاوة القراءة الثانية وشرحها يوم السبت في مجمع الناصرة (لوقا 4/16-30).

اقتبست كنيسة المشرق الكلدانية- الاثورية هذه العادة من العهد القديم.

وحافظت عليها في صلاة المساء عشية سبت النور وعشية عيد القيامة.

نظراً لأهمية كلمة الله لإنعاش حياة المؤمنين، ندرج هنا هذا العنصر الهام.

أ- قراءة من رسالة القديس بولس الى اهل افسس

" لا تخرجن من أفواهكم أيةَ كلمة سوء، بل كُل كلمة صالحة تُفيد البُنيان عند الحاجة، وتكون سبيل نعمة للسامعين، ولا تُحزنوا روح الله القدوس الذي به خُتمتُم ليوم الفداء، أزيلوا من بينكم كُل شراسة وسُخط وغضب وصخب وشتيمة، وكُل ما كان سوءا. ليكن بعضكم لبعض ملاطفاً مُشفقاً، وليصفح بعضكم عن بعض كما صفح الله عنكم في المسيح (أفسس 29/4-32).

(يمكن للمصلين اختيار احدى القراءات الأخرى)

ب- فترة اختلاء وتأمل بكلام الله.

ج- موعظة قصيرة أو مقاسمة بالأفكار.

7- الطلبات

الشماس: لنقم حسناً معاً بفرح وابتهاج ونطلب قائلين "ارحمنا يارب"

الشعب: الردة "ارحمنا يارب"

- يا أبا المراحم وإله كل تعزية، نطلبُ منك، (الردة).
- يا مخلصنا والمهتم بنا ومدبر الكل، نطلبُ منك.

- لأجل أمن وثبات كل العالم وجميع الكنائس، نطلب منك.
- لأجل بلدنا وكل البلاد، ولأجل الذين بالإيمان يسكنون فيه، نطلب منك.
- لأجل اعتدال الهواء، وخصب السنة وغلات الأثمار، ولأجل صلاح كل العالم، نطلب منك.
- لأجل عافية آبائنا القديسين مار ... الحبر الروماني الأعظم ومار ... الجاثليق البطريرك ومار .... مطران أبرشيتنا، ولجميع مساعديهم، نطلب منك.
- لأجل الكهنة والشمامسة مستقيمي الأيمان، ولأجل إخوتنا بالمسيحية كلها، نطلب منك.
- لأجل المسؤولين الذين لهم السلطة في هذا العالم، نطلب منك.
- يا أيها الإله الرحوم الذي بمراحمه يدبر الكل، نطلب منك.
- يا من هو غني بمراحمه وفائض بتحننه، نطلب منك.
- لأجل أهلنا وأقاربنا والمحسنين إلينا وجميع أصدقائنا، ليكونوا بصحة جيدة ومحبة مُتبادلة، نطلب منك.
- لأجل الخطاة لكي يندموا عن آثامهم ويعودوا إليك، نطلب منك.

- لأجل الفقراء والمحتاجين والمُتألمين، لتُنعش عنايتك الأبوية قلوبهم بالرجاء والعزاء، نطلب منك.
- اقبل موتانا في ملكوتك الأبدي، حيثُ نرجو أن نلتقيهم يوماً في السماء، نطلب منك.
- لنستودع الآب والإبن والروح القدس نفوسنا ونفوس اخوتنا.

الشعب: إليك أيها الرب إلهنا

(فترة اختلاء وطلبات حرة)

صلاة الكاهن الختامية

نتضرع اليك ايها الرب الاله القدير، سائلين ان تكمل معنا نعمتك. وتفيض بواسطتنا موهبتك، فتكون رحمتك وحنانك الالهي غفرانا لذنوب شعبك، وصفحاً عن خطايا جميع ابناء رعيتك، التي اخترتها بنعمتك ورحمتك يارب الكل، الاب والابن والروح القدس الى الابد.

8-ترتيلة قدوس الله

الشماس: ارفعوا يا جميع الشعب صوتكم ومجدوا الله الحي.

الشعب : قدوسٌ الله، قدوسٌ القوي، قدوس الذي لا يموت ارحمنا.

المجد للآب والابن والروح القدس : قدوس الله....الخ.

من الازل والى الابد آميــن : قدوس الله.... الخ.

9- الطواف من البيم ومن هيكل الكنيسة الى امام الصليب

<u>مقدمـــة</u>

تعلمنا السائحة ايجيريا في كتابها "مذكرات رحلـــة" (381 م) ان الاكليــروس والمؤمنين في ختام صلاة المساء المقامة في كنيـــسة القيامـــة بأورشـــليم. كـــانوا يقومون بطواف إلى الجلجلة حيث كانت ذخيرة صليب يسوع منصوبة، يرتلـــون أثناء المسيرة بعض الإلحان، ويختمون صلاة المساء بأدعية أمام الصليب المقدس.

اقتبست كنيسة المشرق الكلدانية- الاثورية هذه الممارسة في صلاة المـــساء، فكما يذكر جبرائيل القطري، كان المصلون يقومون بزياح من البيما إلى أمام باب قدس الأقداس وهـــم يرتلون ترتيلة تسمى ܒܗ ܒܢܝܫܐ ܕܪ̈ܡܫܐ أو ܒܗ ܒܢܝܫܐ ܕܨܠܝܒܐ وهدفها تأكيد وحـــدة تدبير الخلاص الذي أنجزه يسوع مـــن خلال موته وقيامته.

مع الأسف لقد فقدنا حالياً هذه الممارسة، لذا علينا إحياؤها، فنقوم بطواف من البيم ومن هيكل الكنيسة إلى أمام باب قدس الأقداس، حيث يوجد الصليب المقدس.

<u>ترتيلة تنشد أثناء المسيرة</u>

ملكنا الحي العظيم (لعيد الصليب)

(1)

ملكنا الحي العظيم   يرفعُ رايةَ الظفر
رايةَ موتهِ الاليم   لاجل انقاذ البشر

(2)

جـــرى دمٌ منـــه وماء   بطعنـــة طيِّ الفـــؤاد
لغســــلنا من الخطـــأ   ونشـــلنا من الفســـاد

(3)

طوبـــى لكَ عوداً شريفا   عليه عُلقَ الحمـــل
خضـــبه دمُ الخروف   لنحـــره فوق الجبل

(4)

لك السلامُ يا صليب   عليكَ عُلَق الرجــــاء
كنْ ملجأ الخاطي التؤوب   وكن ثبات الأصفياء

(5)

نَجِّ الشعـــوب المفتداة   بســـر موتك الثمـــين
وآمـــلك عليها بالانــــاة   الى دهـــر الداهرين

10- الصلاة الربية

الكاهـــــن :

" **أحل يارب امنك وسلامك بيننا، وسلامك في قلوبنا، وليعلن لساننا حقيقتك، وليكن صليبك حافظا لنفوسنا، فنجعل افواهنا كنارات جديدة. اهلنا يارب بدالة منك ان نتلو الصلاة التي علمتها لتلاميذك قائلا : كلما اجتمعتم للصلاة هكذا صلوا** ".

الجميع: ابانا الذي في السماوات

11- البركة الختامية

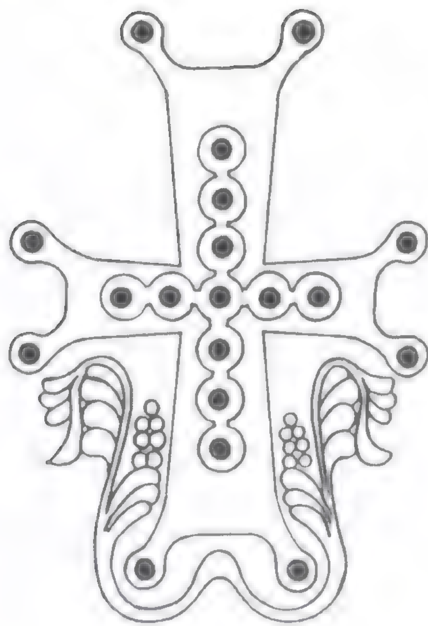
الشماس: إخوتي احنوا رؤوسكم لوضع اليد واقبلوا البركة.

ابسط أيها الرب الإله يمين رحمتك على الكنيسة الرسولية الجامعة المنتشرة في أقاصي الارض كلها، وعلى أبنائك هؤلاء، صنهم من جميع الأضرار الخفية والظاهرة يارب الكل، أيها الآب والإبن والروح القدس إلى الأبد.

12- تبادل السلام والانصراف

الشماس: اخوتي تبادلوا السلام بحب المسيح.

يتبادل المصلون السلام وينصرفون.



ثانياً: صلاة الصباح

1- الكاهن: المجد لله في العلى وعلى الارض السلام والرجاء الصالح لبني البشر.

2- الشعب: آمين

3- الكاهن: صلاة الكاهن الافتتاحية

أنرنا يارب بنورك، وأبهجنا بمجيئك، وفرّحنا بخلاصكَ، وأشركنا في اسرارك، وأهلنا لنصعد التسبحة لثالوثك المجيد بتراتيل وصلوات مفعمة بالشكران، وذلك مع الجموع السماوية المتشحة بالنور، ومع أجواق الملائكة يا أيها الخالق السائد على كل شيء، يا ايها الباري الذي لا يحتاج الى خدمة الخلائق، يا خالق النور بنعمته، ومنظم الظلام بحكمته وعلمه ولاهوته الذي يفوق ادراك الكائنات الروحية والجسدية، يارب الكل، ايها الاب والابن والروح القدس الى الأبد. آميـــن

4- المزامير الصباحية

أ- المزمور 148 "سبحوا الرب من السماوات..."

الكاهن: ايها الرب، تُصعد لك كل البرايا التي ابدعتها، المجد والشكر، لانك انت وحدك لك نور الحق، إذ تنير العوالم والبرايا بنعمتك ومراحمك يارب الكل..."

أ- المزمور 148 : الردة " ايها الرب واهب النور، نصعد لك المجد"

1. هليلويا، سبحوا الربَّ من السماوات، سبحوه في الاعالي.
2. سبحوه يا جميع ملائكته، سبحوه يا جميع قواته.
3. سبحيه أيتها الشمس والقمر. سبحيه يا جميع كواكب النور.
4. سبحيه يا سماء السماوات، ويا أيتها المياه فوق السماوات.
5. لتسبح هذه اسم الرب، فانه أَمرَ فخُلقت.
6. وأقامها إلى الدهر والأبد، جعل لها رسماً فلا تتعداه.
7. سبحي الربَّ من الأرض، أيتها التنانين وجميع الغمار.
8. النارُ والبردُ، الثلجُ والضبابُ، الريحُ العاصفةُ، الممضيةُ كلمته.
9. الجبالُ وجميع التلال، الشجرُ المثمرُ وجميعُ الأرز.
10. الوحوشُ وجميع البهائم، الدبابات والطيور ذات الأجنحة.
11. رؤساءُ الأرض. وجميع الشعوب وجميع قضاة الأرض.
12. الاحداثُ والعذارى، الشيوخُ مع الشبان، ليسبح هؤلاء اسم الرب.
13. فان اسمه وحدهُ عالٍ.
14. وجلاله فوق الأرض والسماوات، وقد أعلى قرنا لشعبه.
15. ليكن التسبيح في أفواه جميع الشعوب.
16. هليلويا هليلويا هليلويا.

ب- المزمور 149 " انشدوا للرب نشيداً جديداً "

صلاة الكاهن :

" إنك يارب خالق النور بنعمتك، ومنظم الظلام بحكمتك، ومضيء الخليقة بنورك المجيد، بك يليق المجد الدائم دون انقطاع، ولاسمك يجب اداء الشكر والسجود في السماء والأرض، يارب الكل، أيها الآب..."

المزمور 149 : الردة " بك يليق المجد، لانك خالق النور "

1. هليلويا انشدوا للرب نشيداً جديداً، تسبحته في جماعةِ الأصفياء.
2. ليفرح الشعب بصانعه، لتبتهج الجموع بملكهم.
3. ليسبحوا اسمه بالرقص، ليعزفوا له بالدفِّ والكنارة.
4. فان الربَّ يرضى عن شعبه، يزيّن الوضعاء بخلاصه.
5. يبتهجُ الاصفياء بالمجد، يهللون على اسرتهم.
6. تعظم الله ملء حلوقهم، وسيف ذو حدين بأيديهم.
7. لايزالُ الانتقام بالامم، والعقابُ بالشعوب.
8. لربطِ ملوكها بالقيود، واشرافها بأكبالٍ من حديد.
9. لتنفيذ الحكم المكتوب بهم: هذا فخر لجميع اصفيائه هليلويا

ج- المزمور 150 " سبحوا الله في قدسه "

صلاة الكاهن

"ايها الرب، إن رجاء ألوهيتك لمجيدٌ، وملاذ ربوبيتك المدهش سامٍ ورفيع، فلا يخزى الذين يتكلون عليك ويدعون اسمك القدوس ويتضرعون اليك، في كل الازمنة والأوقات، يارب الكل..."

المزمور 150 : الردة "ايها المسيح النور اننا نسبحك"

1. هليلويا، سبحوا الله في قدسه، سبحوه في جَلَدِ عزَّته.
2. سبحوه لاجل مآثره، سبحوه لأجل وفرةِ عظمته.
3. سبحوه بصوت البوق، سبحوه بالعود والكنّارة.
4. سبحوه بالدفّ والرقصِ، سبحوه بالأوتار والمزمار.
5. سبحوه بصنوج الرنين، سبحوه بصنوج الهُتاف.
6. كلٌ نسمة فلتسبح الرب. هليلويا

5- رتبة الاضاءة الصباحية

<u>تقديــــــم</u>

تعلمنا كتابات جبرائيل القطري (القرن 7/6) والمؤلف المجهول (القـــرن 9) وعبديشوع الصوباوي (القرن 13)، ان المصلين كانوا يزيحون الستار الـــداخلي المحيط بالمذبح قبل الانتهاء من اداء المزمـــور الاخيـــر ويوقـــدون المـــصباح الموضوع على الشمعدان الكائن على القسطروما...

اقتبس طقس كنيسة المشرق هذه الرتبة من العهد القديم. ولكن عبر الاجيال قد فقدنا هذه الرتبة، ونظراً لاهميتها نود اعادتها، فيوقدون شمعة من مـــصباح المذبح ويرتلون اثناء ذلك ترتيلة الصباح.

أ- **<u>صلاة الكاهن :</u>**

أهلنا جميعاً يارب، بنعمتك ورحمتك، لنور تجليك المجيد، وظهور عودتك المفرح، الذي تتطلع اليه وترجوه وتنتظره كل البرايا التي خلقت، فنفرح ونتنعم به مع ابناء اسرارك الحقيقيين، وذلك في اورشليم السماوية، يارب الكل...

ب- الترتيلة الصباحية ܒܕܢܚ ܨܦܪܐ

عند شروق الصبح، نمجدك ايها الرب مخلص البرايا، اعطنا بحنانك نهاراً مفعماً أمناً، وانعم علينا بمغفرة الخطايا.

لا تقطع رجاءنا، ولا تغلق بابك بوجهنا ولا تحرمنا من عنايتك، ولا تعاملنا يا الله كما نستحق، لانك وحدك عارف بضعفنا.

ازرع يارب في المسكونة حباً وامناً وسلاماً، واحفظ الكهنة والملوك والحكام، وضع سلامك بين العظماء، اشفِ المرضى واحفظ الاصحاء، واغفر ذنوب جميع البشر.

يارب، فلتحفظنا نعمتك في الطريق التي نسلكها، كما حفظت داؤد الفتى من شاؤل، واعطنا برأفتك ان نصل بسلام الى المكان الذي نقصده بحسب مشيئتك.

نجنا يارب من الشرير بتلك النعمة التي حفظت موسى النبي في البحر، واصعدتَ دانيال من الجب وانقذت آل حننيا من الأتون.

6- رتبة التبخير الصباحي

تقديـــم

يقول جبرائيل القطري: "...نحرق بعد ذلك بخور العطور..."

ترتقي جذور التبخير الى طقوس العهد القديم، حيث كانوا يحرقون البخور: "واصنع مذبحاً لاحراق البخور... فيحرق عليه هارون بخوراً عطراً في كل صباح..." (خروج 5/30).

أ- صلاة الكاهن

اننا نشكرك ونسجد لك ونسبحك يا باعث اجسادنا بحنانه، ويامن يستجيب لطلباتنا ويخلص نفوسنا، يا ملك المجد العظيم، ايها الكائن الازلي، في كل وقت يارب الكل الى الابد.

ب – **الترتيلة ܠܟ ܡܪܐ " اياك يا رب الكل نشكر "**

يرتلون هذه الترتيلة، ويقومون برتبة التبخير اثناء ادائها:

- " اياك يارب الكل نشكر واياك يا يسوع المسيح نمجد، لانك أنت باعث اجسادنا، وانت مخلص نفوسنا ".
- **" يارب، في الصباح تسمع صوتي، وفي الصباح اتأهب لأراك "** (المزمور 4/5) : اياك، يارب الكل نشكر...الـــــخ.
- **المجد للآب والابن والروح القدس من الابد والى الابد آمين:** اياك يارب الكل نشكر...الـــــخ.

7- لحن مار افرام

الردّة

اشـــرقَ النــورُ علـــى الابــرار		والفرحُ على مستقيمي القلوب

القسم الاول

ي- يســوعُ ربنـــا المســـيح		أشــرق لنـــا مـــن حشـــا ابيه

فجــاءَ وانقذنـــا مـــن الظلمـــة		وبنــوره الوهـــاج انارنـــا

أ- اندفــقَ النهـــار علـــى البشـــر		وانهـــزمَ ســـلطان الليـــل

من نــوره اشــرقَ علينـــا نـــور		وأنـــارَ عيوننـــا المظلمـــة

س- سنيَّ مجده أفاضَ على المسكونة		وأنـــارَ اللُجـــجَ السُـــفلى

مـــاتَ الموتُ وبـــادَ الظـــلام		وتحطمـــت أبـــوابُ الجحيـــم

و- وأنـــار جميـــع البرايـــا		ومظلمةً كانـــت منـــذ القديـــم

قام الامواتُ الراقدون في التراب		ومجدوا لانه صار لهم مخلصا

ع- عمل خلاصاً ووهبَ لنا الحيـاة		وصعِـدَ الـــى ابيـــه العلـي

وانـــه آتٍ بمجـــدٍ عظيـــم		ينيرُ العيـــون التي انتظرتـــه

القسم الثاني

م- ملكنا آتٍ بمجده العظيم   لنشعلن سرجنا ونخرج اليه

ولنفرح به كما فرح بنا   فيفرحنا بنوره الوضاح

س- ساطعُ المجد نرفعُ الى جلاله   لنحمدنّ أباه العلي

فقد أغزرَ مراحمه وارسله الينا   فانشأ لنا رجاء وخلاصا

ي- يطلع نهارهُ فجأةً   فيخرج اليه القديسون

ويشعل المصابيح   كل الذين تعبوا وكافحوا واستعدوا

ح- حينئذ يفرح الملائكة وجنود السماء   بمجد الابرار والصديقين

تعلو الاكاليلُ رؤوسهم   وهم يشيدون معا ويهللون

أ- ايها الاخوة هبوا واستعدوا   فنحمد ملكنا ومخلصنا

فانهُ اتٍ بمجده   يفرحنا بنوره البهي في الملكوت

8- المجدلـــة الكبرى

ا- *القسم الاول*

- المجد لله في العلى، وعلى الارض السلام، والرجاء الصالح لبني البشر.

- نسجد لك، نسبحك، نعظمك، ايها الكائن الازلي، الطبيعة الخفية غير المدركة، الاب والابن والروح القدس، ملك الملوك، ورب الارباب.

- الساكن في النور البهي، الذي لا يراهُ احدٌ من بني البشر ولا يستطيع رؤيته، القدوس وحدهُ، القوي وحده، اللامائت وحده، نشكرك، بوسيط خيراتنا، يسوع المسيح مخلص العالم، وابن العلي.

ب- *القسم الثانـــــي*

- يا حمل الله، الحامل خطايا العالم، ارحمنـــــا.

- يا ايها الجالس عن يمين أبيه، تقبل طلباتنا، لانك الهنا، وانت ربنا، وانت ملكنا، وانتَ مخلصنا، وانت غافر خطايانا.

- عيون كل انسان اليك شاخصة، يا يسوع المسيح، المجد لله أبيك، ولك وللروح القدس الى ابد الآبدين.

9- طلبة السـلام

أ- الشعب: "يارجاء البشر الصالح، امنحنا الامن والسلام، لنشكر ثالوثك، يارب الكل، الى ابد الآبدين، اميــــن. (تكرر ثلاث مرات)

ب- الشماس: لنصل السلام معنــا.

ج- صلاة الكاهن: ايها المسيح يارجاء البشر الصالح، والميناء الآمن الذي يهدي البرايا، انتَ يا ربنا حقق لنا أمنك وسلامكَ، لنشكرك ونسبحك.

10-قراءة كتابية

قراءة من انجيل القديس يوحنا البشير

(آيات تدور حول فكرة المسيح نور العالم)

قال يسوع :

" أنا نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلام، بل يكون له نور الحياة " (12/8) " ... فيه كانت الحياة والحياة نور الناس، والنور يشرق في الظلمات، ولم تدركه الظلمات، ظهر رجلٌ مُرسلٌ من لدن الله اسمه يوحنا، جاء شاهداً ليشهد للنور، فيؤمن عن شهادته جميع الناس. لم يكن هو النور، بل جاءَ ليشهد للنور. والكلمة هي النور الحق الآتي الى العالم، والمنير كل انسان " (1/4-9).

"... الدينونة هي: أن النور قد جاء الى العالم، ففضل الناس الظلام على النور" (19/3).

"... ما دمتُ في العالم، فانا نورُ العالم" (5/9).

"... جئتُ انا الى العالم نوراً، فكلّ من آمنَ بي لا يبقى في الظلام" (12/45-46).

"النورُ باقٍ معكم وقتاً قليلاً، فآمنوا ما دامَ لكم النور، لئلا يدرككم الظلام. لأن الذي يمشي في الظلام لا يدري الى اين يسير، آمنوا بالنور، ما دام لكم النور، لتصيروا أبناء النور"(12/35-36).

والمجد لله دائما

11- موعظة قصيرة

12- فترة اختلاء ومقاسمة

13- الطلبات

القارى : لنتضرع الى الرب الهنا الذي لا يرذل صلاة ابنائه، بل يتحنن عليهم دائماً، ويلبي الطلبات التي يرفعوها اليه بدالـــة بنوية.

نردد بعد كل دعاء " يـــارب ارحـــم".

- بارك يارب قداسة ابينا الحبر الاعظم مار... وغبطة ابينا البطريرك مار ...وراعي أبرشيتنا مار... وسائر رعاتنا الاساقفة والكهنة لكي يوصلوا سفينة الكنيسة الى ميناء الخلاص. من الرب نطلب.

- اللهم ساعد حكام بلادنا، لكي يعملوا دوماً على رخاء الشعب وسعادته وامنه وسلامه من الرب نطلب.

- أغدق نعمك على أبناء الكنيسة. لكي يتنافسوا بالاعمال الصالحة، ويزينوا حياتهم بالفضيلة، فتتلألأ كنيستك بمؤمنين قديسين، من الرب نطلب

- احرس المسافرين في البر والبحر والجو، وبلغهم إلى أماكنهم سالمين، من الرب نطلب.

- خفف عن الآم المرضى، وامنحهم الشفاء العاجل ليشكروك على عافيتهم ويخدموك خدمة مقدسة من الرب نطلب.

- ساعدنا لكي نفرّج عن المتضايقين ونعطف على اخوتنا الفقراء ونسلي الحزانى من الرب نطلب.

- إرحم امواتنا، وجميع الموتى المؤمنين الذين رقدوا على رجائك، اغفر ذنوبهم وادخلهم الى راحتك الابدية، فنلتقيك واياهم في ملكوتك المجيد من الرب نطلب.

صلاة الكاهن الختامية

ايها الرب يسوع، لقد وعدتنا بأن تقبل ادعيتنا قائلا: "اسألوا تعطوا، اطلبوا تجدوا، اقرعوا يُفتح لكم" نسألك ان تستجيب صلاتنا، لنمجدك في كل حين الى الابد. آميــــن.

14- ترتيلة قدوس الله

أ- صلاة الكاهن

قدوس انتَ يارب ازلياً، ومجيداً سرمدياً، وسام وعالٍ فوق الكل، دونما ادراك بشري، يسجد الملائكة والبشر لثالوثك ووحدتك، يا ملك المجد العظيم. والكائن الازلي، إننا نشكرك ونسجد لك ونسبحك في كل حين يارب الكل...

ب-الشماس

ارفعوا يا جميع الشعب صوتكم وسبحوا الله الحي.

ج- الشعب : قدوسٌ الله، قدوسٌ القوي، قدوس الذي لا يموت ارحمنا.

المجد للآب والابن والروح القدس: قدوس الله ...

من الازل والى الابد آميــن: قدوس الله ...

15- الصلاة الربية

أ- صلاة الكاهن

أهلنا ياربنا والهنا ان نقف امامك بقلوب نقية ووجوه مشرقة، وبالدالة البنوية التي اعطيتها لنا برحمتك ندعوك سوية وهكذا نقول :

ب- الشعب: ابانا الذي في السماوات ...

16- البركة الختامية

ايها الرب الهنا، امنح بنعمتك في وقت الصباح هذا الخلاص للمظلومين، والتحرر للأسرى، والفرج للمتضايقين، والشفاء للمرضى، والعودة للبعيدين، والحماية للقريبين، والغفران للخطأة التائبين، والتعظم لشأن الصديقين، والرزق للمساكين، والوجـدان للضائعيـن، والعـودة للمطرودين، والذكر الصالح والمقبول للراقدين، والرحمة والحنان لكل البرايا المخنوقين.واصنع لنا ولكل انسان ما يؤول الى عوننا ويروق لربوبيتك، بنعمتك ورحمتك، الآن وكل اوان والى دهر الداهرين.

17- تبادل السلام والطواف الى أمام قدس الأقداس ليقبلوا الصليب

الشماس: إخوتي تبادلوا السلام بحب المسيح

يتبادل المصلون السلام بقبلة مقدسة وينصرفون الى أعمالهم.

Jacques ISAAC

L'Office Divin Chaldéo-Assyrienne

Analyse Liturgique

Sommaire

جية (4)

+ المطران د. جاك اسحق

ܕܚܘܕܪܐ ܕܟܠܗ ܫܢܬܐ

الصلاة الليتورجية على مدار السنة الطقسية

لكنيسة المشرق الكلدانية - الآثورية

دراسة طقسية تحليلية

منشورات دار " نجم المشرق " (28)

بغداد 2011

السلسلة الليتورجية (4)

+ المطران د. جَاك اسحَق



ܨܠܘܬܐ ܕܚܘܕܪܐ ܕܟܠܗ ܫܢܬܐ

الصلاة الليتورجية
على مدار السنة الطقسية

لكنيسة المشرق الكلدانية - الآثورية

دراسة طقسية تحليلية

منشورات دار " **نجم المشرق** " (28)
بغداد 2011